دكتور محمد كامل الفقي
عميد كلية الدراسات الاسلامية والعربية
جامعة الازهر — سابقا

لا تظلموا المرأة

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥

دار التضامن للطباعة
٢٢ شارع سامى - ميدان لاظوغلى
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

« يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ »

« صدق الله العظيم »

***



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أكثر الذين كانوا يدعون الى السفور ، وينادون بالاختلاط ، ويرجون عمل المرأة ، لم يكونوا غافلين عن الآثار السيئة التى يؤدى ذلك اليها ، والعواقب الوخيمة التى نتردى فيها من فساد وتحلل ، وانحراف وضلال ، وان كانوا لم يقدروا أن الحال الاقتصادية فى مصر ستبلغ من السوء ما بلغت ، وهى بذلك تزيد النتائج تفاقما ، والشر جسامة ، حتى تخف وطأة المعاناة بما تبذله مصر من دراسة وكفاح ان شاء الله .

وهـــذه الدعوات الدخيلة التى نودى بها من قبل لم تكن على ضراوة الدعوة التى أصـــمت الآذان فى الستينات ، وشـــارك فى مد صـــوتها الأفراد والحكومة ذاتها ، وشهد الناس لأول مرة مشـــاركة المرأة فى الوزارة ، ومزاحمتها للرجل فى الســـياسة : ومنافسته فى مجلس الشعب ، ودعيت الى الاسهام فى الانتخاب ، وتوافد ذلك وتوالد حتى غشيت الفتاة والمرأة ميادين العمل فى مرافق الحكومة ، وفى الشركات ، وفى المصانع ، وفى السفارات ، وفى كل ركن من أركان المجتمع ، وأطلت الفتاة والمرأة من كـل

نافذة من نوافذ الاذاعة والتليفزيون : بل جمعت بعض البرامج — وذلك غير قليل — بين الرجل والمرأة ، حتى صار اقتران أحدهما بالآخر ، شيئا مألوفا ، لا ينكره الا من ينظر الى آثاره ، وما يتوقع من فتنه وبلايا أوزاره .

ومنذ هذا التاريخ والاختلاط جاد فى السير ، وبقدر ما يفرض هذا المنهج الجرىء وجوده ، يتراجع المنكرون ، وتخفت أصوات المعارضين ، لأن الدعوة الأولى رسمية وكل وجوه الامكان والقوى تساندها : وتؤيدها وتساعدها .

وقد شهد الناس ما كان يلقاه الدعاة حين ينكرون هذه الصور على المجتمع الاسلامى ، فقد تعرضوا للأذى البالغ ، ورموا بالرجعية والتخلف والجمود ، وتجهمت الصحف لما يكتبونه ، وأضفى بعضها عليه ثوبا قاتما ، وقلما تجد صحيفة تنصف هؤلاء أو تعدل بين الذى ينشر لدعاة الفضيلة وبين الذى يغمر من دعاة التحلل .

حتى اذا تسللت المرأة الى الصحف . وزاولت الصحافة والسياسة والأدب والاجتماع ، أو ما ينسب الى ذلك ، صار لها من السلطان ما تستطيع به أن تعوق ركب الدعوة الملتزمة ، وأن تجعل صوتها همسا : فى حين تجعل الصوت الآخر علانية وجهرا .

وقد مرت بنا هذه الأيام التى طالعتنا فيها بعض الصحف وقد نشرت رأيا لشيخ الأزهر اذ ذاك وكان المغفور له الدكتور عبد الرحمن تاج وتعلوه صورته ، ثم اثبتت بجانبه رأيا آخر لدرية شفيق وبجانب رأيها صورتها ، مما هو غريب غنى عن التعليق .

وكـــان من الممكن أن تموت كل دعوة مارقة فى مصر بالجهد الهائل العظيم الذى اضطلعت به جماعة الاخوان المسلمين ، فقد اجتذبوا قلوبا ، ونشروا هدى ، وبددوا ضلالا ، لكن أصابهم فى مصر وفى غير مصر ما يصيب كل مجاهد ، من تضافر أنصـــار الباطل ، وأعوان الغواية .

فى حضن هذه العوامل القوية ، الرسمية وغير الرسمية ، استشرت الدعوة لعمل المرأة ، وآزرتها ظروف خبيثة متلاحقة ، ودعا رئيس الجمهورية محمد أنور السادات بأن لا دين فى السياسة ، ولا سياسة فى الدين ، ونادى بفصل الدين عن الدولة ، أو فصل الدولة عن الدين ، بينما كانت المجلات الدينية قد ألغيت وأسدل الســـتار عليها ، فأصبحنا لا نرى فتاة فى التعليم الجامعى أو الثانوى أو الاعدادى أو الابتدائى ، الا وتصورناها مزاحمة للرجل ، منافسة له ، أحسنت عملها أو أساءت .

وشط الغلاء ، ونكست الحياة الاقتصادية فى مصر من حروب شرسة متعاقبة ، فكان ذلك مبررا لعمل كل فتاة الا من عصم الله ، وأظلمت الحياة فى وجه الشاب والشابة ، حتى أصبح كل منهما لا يرى الطريق الذى يسلكه من زواج أو سكن أو شبه ذلك مما تقوم به الحياة ، فأصرت الفتاة على العمل ليكون ســـلاحها حين يغدر الزمان أو يخون الزوج ، وأمضـــت الفتاة نهارها وليلها تكدح فى التعليم وتقذى عينها فى القراءة ليكون مؤهلها الدراسى مؤهـــلا للزواج منها .

ولاكت الألسنة كثيرا من ضحايا الاختلاط ، ونشرت الصحف والمجلات حوادث مخزية كانت من آثار عملهما المشترك .

وذلك وغيره لم يقف تيار المخالطة ، ولم نسمع من يسائل الدولة والمجتمع عن هذا الوبال الذى حل بالأمة وسرت عدواه وسمومه الى بعض البلاد الاسلامية وان كانت تقف له بالمرصاد ولعل الله يصد عنها هذا الغزو الخبيث .

هذه المبازل التى ظهرت سافرة فى مجتمعنا ، وذلك الاثم المبين الذى طبع الحياة بطابع قاتم ، وهذا الانحراف الذى سرى سريان النار فى الهشيم ، قض مضجعى ، وهز كيانى ، وسقانى عصارة الحزن والهم العظيم ، وتلفت نحو قلعة الاسلام وحصن الشريعة ، تلفت نحو الحرم الذى أمن به دين الله ما يربى على الف عام ، لعلى أجد كتابا يصدر ، أو رسالة تنشر ، أو حديثا يذاع ، أو توصية تهدى من ضلال ، ذلك على الرغم من الرسالة الضخمة الملقاة على كواهلهم ، وكم عاش علماء الأزهر وسيعيشون ان شاء الله حماة لدينهم ، ودعاة للحق الذى جاء به محمد ﷺ ، وتلقوه ينشرونه بين الناس نورا وهدى .

فتصورت أنى على ضآلة شأنى ، وقلة جهدى ، وخفوت صوتى ، اذا قيس فيهم بالكثرة الكاثرة ، نائبا عنهم فى هذا البلاغ ، مخففا من جسامة هذا الجهاد المفروض ، وقدرت أن أول الغيث قطر ، وأن كتابى هذا سيرعاه الله ، ويبارك فى آثاره حتى تتبعه كتب ، وتقفوه جهود ، وتعقد من أجله ندوات ، ويثار من حوله حوار .

واذا كان كتابى هذا يدعو الى الحق ، فدعاة الحق منتصرون ولو بدأوا قلة ، وقد أشرق نور الاسلام فى ربوع الدنيا بمحمد ﷺ وأصحابه ، ثم أظهره الله على الدين كله .

ويقينى أن المرأة نفسها حين تقرأ كتابى هذا ستفتح له عينها وقلبها ، وترانى بمنظار الحق أبا ، أو أخا أو زوجا ، ولن تحتاج الى جهد فى فهم الدافع لما أكتب ، والباعث لما اليه أدعو .

انها ستفيق من غفلتها ، وتستيقظ من سباتها ، وان كانت ستطرق أطراقه حزينة ، ماذا هى فاعلة ، وقد صار عمل المرأة عرفا ، بماذا تقاوم عناء الغلاء وجحيم العسر وقد طوق الكثير من الناس .

لكنها بهداية الله ، وعظيم الخير الذى أدعو اليه ، ستعلم أن الدخل الذى تظفر به جاء من يد الشيطان ، وأنها تنفق دون أن تدرى فيما يفرضه عملها ما تنفق ، وستوفر اذا عادت الى بيتها جسدها ، وأخلاقها ، وسمعتها ، وسيبارك الله لها فى زوجيتها ، وفى أمومتها ، وستقر عينها بولدها الذى لفظته من أحضانها ، وألقت به بعيدا لمن لا يحمل رحمتها وبرها وحنانها .

ستعود المرأة المسلمة الى ما أمر الله به من رعاية ملكها العظيم .

وحين يشيع الاقتناع بعودة المرأة العاملة الى عرشها ، ويعود الوعى الاسلامى الرشيد الى نفوس هذه الأمة ، آمل فى الله أن يجعل عسر الناس يسرا ، وشدتهم رخاء ، ومن ثم لا حرج أن

تعوض الدولة النساء اللواتى يطلبن العدول عن الوظائف بمعاش مجز أو شبه مجز ، وسيرد ما توفره الدولة بعودتهن الى الوطن ، والى الاصلاح ، والى منابع الخير والرفاهية جميعا .

ليست دعوتى الى عودة المرأة دعوة الى الجهالة ، ولا تنفيرا من طلب العلم والمعرفة ، فلتقرأ ما تشاء ، ولتدرس ما وسعتها الدراسة ، فان ذلك ينمى عقلها ، وينير فكرها ، ويعود أثر ذلك الى حســن الرعاية ، ورشد المسئولية والعلم أنفع ما يكون للمربية كى تخرج جيلا واعيا ، يعرف حقوقه وواجباته ، وخـير ما تعيه المرأة المثقفة شئون دينها ، ووعى ما للاسلام من خـير وحضارة .

ان أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت ، واليه أنيب .

***

دكتور

محمد كامل الفقى

صيانة الجواهر

بين أمتنا الاسلامية التى تعلن الاسلام دستورا لها ، وتنادى بأنها للبلاد الاسلامية قائد وامام ، جماعة يبذلون أقصى الجهد لمناصرة المرأة ، زاعمين أنهم يدفعون الغبن عنها ، ويزيلون العقبات والسدود من طريقها .

ولم أجد أمرا جللا يكاد يقوض الأسرة الاسلامية فى مصر مثل هذه الدعوة التى يؤازرها جاهدا كل آثم وغوى مبين .

ولو ظل الصياح بانصاف المرأة ، والتنادى بمساواتها بالرجل والسعى ليفسح المجال لها شيئا فشيئا لتزاول ما تحسنه وما لا تحسنه ، وتزاحم فيما تصلح له وما لا تصلح ، ورضى الناس أو غفلوا فلم يوقفوا التيار ، ولم يصدوا الزحف ، لتحولت مصر — قريبا — الى شر ما تقع فيه الأمم من تحلل وفساد .

ان الاسلام فرض للمرأة كرامة لكننا نمتهنها ، وأعدها لرسالة هى قمة الرسالات فى شرفها وطبيعتها وجلالها ، غير أننا نصدها عنها ، ومن غفل من النساء عن رسالة الأمومة ، وشرف التربية ، وخطر الاعداد للمستقبل فما مثله الا كمثل من يخلع تاجه ، وينزل عن عرشه .

ان الجواهر تصان ، والثروات تكنز ، والغوالى والنفائس انما يضن بها ضنا ، والاسلام حين يحرم النظر الى المرأة الأجنبية ، يجعل لها ما يجعل من حرمة ، ويفرض لها ما يفرض من قدسية .

وبقدر ما تظهره المرأة من مفاتن ، وبقدر ما تتهاون فيه المــرأة من مخالطة ، وبقدر ما تتنازل عنه من استعلاء ، يرخص قدرها ، ويتطامن شرفها ، ويتوالى امتهانها وابتذالها ، وصـــدق الذى يقول : أحب شىء الى الانسان ما منعا .

واذا كان للمرأة تاج ترتفع به وتتعالى ، فهو تصونها وحياؤها ، ومتى اختلطت بالرجال فى الطريق والمركب ، والسوق والمكتب ، والمعمل والمصنع ، فقدت ما كانت تعتز به ، وأرخصت ما جعله الدين الاســـلامى غاليا ، وأماطت اللثام عن طبيعة الرجل التى تستعر فى وجدانه ، فدنا منها ، وثابر بمعاونة الشيطان حتى ذلل العقبات ، وفل من حد الحرمات .

أقسم لو أن بعض الفضليات فكرن فيما يعطين وفيما يأخذن ، وفيما يربحن وفيما يخسرن ببذلهن فى مضمار العمل على مختلف وجوهه ، وانحدارهن الى مســـابقة الرجل فيما هن له أهل ، وما لسن له أهلا ، لبكين بدل الدمع دما ، ولقمن فى ثورة أسف وندم ، يصارحن بأنهن ضللن وغوين ، وأنهن كن يكابرن حين جرين ركضا وراء دعوة آثمة تنادى المرأة بأن تخرج من بيتها الى مهاوى الذلل ، وأنهن استرخين من الاعياء ، اذ حاولن أن يكن رجالا ، فلا هن صرن رجالا ، ولا هن بقين نساء .

لو أفاق الضمير عند بعض الرجال ، وبعض النساء ، وبعض المدعين لبكوا حسرة على الذى عبد طريق الاثم ، ولافصحوا عن الجهد المضنى الذى احتملوه ليغيروا ما خلق الله .

ان هؤلاء ينادون بأن للمراة حق العمل . فهل أنكر الاسلام أن تعمل المراة ؟ وهل دعاها الى أن تكون جامدة ، أو متخلفة راكدة ؟ .

ان الاسلام بقدر ما كرم المرأة دعاها لعمل جليل هيأها الله له بفطرتها ، وبما أودعه فيها من فرط رحمة وفيض أنوثة ورقة ، الأمومة عمل جسيم لم يخلق غير المراة له أهلا ، ان الأمومة مدرسة لها نظام تربوى تستمده الام من حنوها على الولد ، ومن ممارستها لأخلاقه ونوازعه ومشاربه ، وليس فى الدنيا أحد تنكشف له مواهب الولد ومشاربه منذ تلقاه المهد الا الأم ، حتى الوالد نفسه يعجز عن تعرف مداخله واكتناه اسراره ، واكتشاف غرائزه وخلائقه .

ان الأم تكابد الولد حين يجوع ويشبع ، ويروى ويظمأ ، ويصح ويمرض ، ويعف ويحتاج ، ويسر ويحزن ، وهى تمارس نفسه التى تطوى فى سفرها أسرارا وطبائع ، فتجابه ذلك كله وتواجهه ، وتعالجه وتسايره ، فهى مرب وطبيب وصديق ، هى أم حينا ، وأخ وأخت حينا ، وهى سر الولد ومستودع آماله وأحلامه وآلامه ، وهى مع كل نبضة أمل ، وخفقة حب ، وبسمة راحة ، وعبسة حزن .

ان احتاج الولد فلا عون له غير أمه ، وان أصابه الضر لم يجد غير أمه مواسيا ، فمن فى الدنيا يحل محل الأم فى رسالتها ان شغلت عنها ، ومن يغنى الرضع والأطفال والصبيان والشبان عن أمهاتهم ؟ .

هاتوا لهم ألف طبيب ومعلم ومهندس فانهم لن يغنوا عن الأم شيئا .

واذا كانت الأم طبيبة أو معلمة أو مهندسة ، فهل تسقى الأبناء والبنات من مهنتها ؟ أم من رحمتها ؟ .

وهل يعيش هؤلاء فى سعادة من مال الأم ، أم من أمومتها ؟ .

ان من يجتذب المرأة الى العمل التافه بعيداً عن الأمومة يخدعها ، بل هو يخدعها كذلك لو كان الذى يجتذبها اليه من العمل جليلا ، لأنه يمزق أولادها وهم أكبادها ، ويفرق شملا كان مجتمعا ، ويصدع بناء كان وطيدا شامخا .

والبيت وزارة صغيرة لها نظامها ، ولا يقوم البيت الا على الفهم والاعداد ، والدقة والحرص ، وقد تشاهد المرأة المخلصة النظيفة المدبرة ذات الوعى ، تعمل طول يومها ، وتستقبل الصباح وتودع شطرا من الليل وهى لاهثة من السهر على الولد والرجل وكل شأن من شئون البيت تحتمله وتنهض به على اكمل وجه فى صبر ورضا .

وهى كذلك شريكة حياة ، ومكرم ضيف ، ومعين جار ، ومواسى أهل ، عمل دائب ينبع منه الخير والبركة ، ويشع منه النور والرحمة .

فهل كذلك بيت اللائى هربن من البيت الى المكتب والمدرسة والمشغل والمصنع ؟ .

وهل وجد الأزواج زوجاتهم العاملات فى متاهات الدولة ؟ وهل فاض الخير بما تقبضه من الوظيفة ، أم كان ذلك حلما كاذبا ؟ أين الولد والبنت حين توفرت الأم على عملها خارج البيت ؟ .

كل سؤال من هذه الأسئلة يثير مواجع ، ويقض مضاجع .

***

من تكريم الإسلام للمرأة

رفع الاسلام قدر المرأة ، وأعز شأنها ، وكفل لها حقوقها ، وجعل لها حرمة ، سواء أكانت أماً ، أو بنتا ، أو أختا ، أو ذات قرابة ، أو أجنبية ، لأن الحفاظ عليها غيرة ، والاحسان اليها مروءة ، والحنو عليها رحمة .

والله جعل لها من المثوبة ما جعله للرجل ، وكفل لها من الجزاء ما كفل للرجل ، فهن شقائق الرجال ، ومنهما تتكون الأسرة ، ويوجد المجتمع ، **« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة »** (١) .

« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ... » (٢) .

« ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » (٣) .

« ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » (٤) .

« ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في

---

(١) النحل : ٩٧ .
(٢) الرعد : ٢٣ .
(٣) الأحزاب : ٣٥ .
(٤) الزخرف : ٧٠ .

ظلال على الأرائك متكئون . لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون . سلام قولا من رب رحيم » (٥) .

« **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات »** (٦) .

« **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسـعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ذلك هو الفوز العظيم »** (٧) .

والله أمر بالاحسان الى الوالدين كليهما ، وقرن الأمر بالاحسان الى كل منهما بالأمر بعبادته اجلالا لشأنهما ، وتأكيدا لحرمتهما ، ونوه بشأن المرأة ، وأفصح عما استوجب حرمتها ، فقال جل شأنه :
« **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا »** (٨) .

« **ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »** (٩) .

« **ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصـاحبهما فى الدنيـا معروفا ، واتبع سبيل من أناب الى ، ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون »** (١٠) .

---

(٥) يس : ٥٥ — ٥٨ .
(٦) محمد : ١٩ .
(٧) الحديد : ١٢ .
(٨) النساء : ٣٦ .
(٩) العنكبوت : ٨ .
(١٠) لقمان : ١٤ ، ١٥

« ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، حملته امه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ اشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى ، انى تبت اليك وانى من المسلمين » (١١) .

ومحمد ﷺ ، وهو الذى لا ينطق عن الهوى ، يضع أمام الأعين مكانة الأم ، وينتهى بها الى أعظم غاية من الاجلال والتكريم ، سأله ﷺ سائل فقال : من أحق الناس بصحابتى يا رسول الله ؟ فقال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال : « أمك » قال : ثم من ؟ قال أبوك ، فقد أوصى برعاية الأبوين ومصاحبتهما ، لكنه زاد فى التوكيد على حق الأم وقدسيتها بهذا الأسلوب الرفيع .

وهو ﷺ الذى قال : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

ولقد حرص الدين الاسلامى على سمعة المرأة وبالغ فى تسفيه الذين يلقون عليها ظلال الشبهات تساميا بها عن أن تخدش حرمتها ، وتجرح عفتها **« ان الذين يرمون المحصـــنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين » (١٢) .**

ولعلك تطيل الوقوف عند قوله تعالى **« المحصنات ، الغافلات ،**

---

(١١) الأحقاف : ١٥ .

(١٢) النور : ٢٣ — ٢٥ .

المؤمنات » فبهذه استوجبت الحرمة ، واستحقت أن يكون لمن يرمونها اللعن فى الدنيا والآخرة ، والعذاب العظيم ممن يملك يوم الدين ، يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .

وضنا بالمراة عن أن تثير الفتن ، أو تلقى بسببها بذور الغواية وتذوب العفة والشرف ، أمر الدين بغض الأبصار من الرجال للنساء ، ومن النساء للرجال ، فذلك أزكى وأطهر .

والمراة التى تجعل جسدها مباحا للنظر ترعى فيه عيون الفاحشة مسئولة عما ينشأ من الفساد والغواية ، ومن الناس من تزنى عيونهم ، ومن النساء من يفتنه جمال الرجل وقوته وشبابه .

ولو وازنت بين ما كانت عليه المراة فى الجاهلية ، وما صارت المرأة اليه فى الاسلام ، لوضح فضل الله بالاسلام عليها ، وتبين أنها كانت من قبل ذات شأن هين فى شتى حقوقها حتى شاع بين القوم فى الجاهلية وادها ، فاستقامت لها فى ديننا القيم غاية العزة والشرف وكفلت لها حقوق ان صانتها كان لها بها ملك وسلطان ، ولن ينالها هوان الا بتفريطها فى صيانة حرمتها ، وفى تعرضها للمباذل ، وفى ايثارها ما زعمته حقوقا وحضارة ، على التصون والاحتشام .

***

المرأة فى ميزان الدين والمجتمع

أشرنا الى تكريم الاسلام للمرأة ، ورعايته لها ، وكفالته شتى حقوقها ، ونوهنا بما أعده الله لها فى الآخرة من نعيم وثواب مقيم .

فالمرأة والرجل متكافئان فى الجزاء ان تكافئا فى العمل ، ومن نكص على عقبيه منهما ، وتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ، لكن المحسنات منهن قليل ، وعلى الرغم من أن نساء النبى ﷺ قمة الأخلاق ، وغرة المكارم ، فالله يقول : ((**يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**)) (1) .

ويقول : ((**يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ، ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن فى بيوتكن**)) (2) ... الآية .

لكن المحسنات من النساء قليل ، وفطرة المرأة التى فطرها الله عليها ، تواكبها ما عاشت ، وحفظ الورق والهشيم ببعده من النار .

وللمرأة من الخصائص ما ليس للرجال ، ومن تغالب نقصها ، وتعش حليف حياء وعصمة واحتشام ، ترتفع الى مستوى رفيع ، وتجد فى مجتمعها الاجلال والكرامة ، وعند ربها النعيم والسعادات .

---

(1) الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩ .   (2) الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣ .

وفى الكلمات الآتية حديث عن المرأة فى ميزان الدين والمجتمع ، لا يتطاول الشك اليه ، ولا يقبل نقضا ولا محاولة ، لأنه من خالق المرأة ، ومن نبى الله ، ومن لهم فى العلم والتوجيه مكانة .

وفساد النساء أو فساد حياتهن ، لا يجىء الا من تجاوزهن ما خلقن له ، ومغالبتهن ما ركب فيهن من غريزة وطبع ، وظلمهن لأنفسهن كل الظلم ، حين تحاول كل خروجها عن العمل الذى خلقها الله له ، واهلتها له جبلتها ، وما فيها من اللين والرحمة والحنان والأمومة ، الى ما خلق له الرجال من الصراع والنضال والمكابدة وذلك فى الرجال جبلة وطبع .

ذلك هو العثار والحمق والخلط ، وتنكيس الأمور حتى لا يرجى لها استقامة ، وهو الآية الكبرى على استغراق بعض النساء فى الضلال ، وجهل بعض النساء بجلالة الرسالة وشرف الرسالة .

ومن كان من الرجال مشايعا للمرأة فى تنكرها لطريقها ، وفى خروجها عن جادتها ، مصما اذنيه عن سماع الحق ، مغشيا عينيه عن رؤية الواقع ، فهو آثم اشد الاثم ، لأنه يهدم الكيان السليم للمجتمع المسلم .

وبعض الرجال يمالىء النساء لهوى وسوء قصد ، ذهابا منه الى فتنتهن بالثناء .

خدعوها بقولهم حسناء ... والغوانى يغرهن الثناء
وعظام الرجال من كل جنس ... فى رضاهن ارخصوا كل غالى

***

● **القوامة للرجال :**

يقول الله تعالى : ((**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ، فالصـالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ..**)) (٣) .

بين الله سبب قوامة الرجل على المرأة ، وتوليه شئونها ، وادارة أمرها ، بقوله ((**بما فضـل الله بعضـهم على بعض**)) من كونهم فيهم الأنبياء والخلفاء والسلاطين والحكام والأئمة والغزاة ، وبزيادة العقل والدين والشهادة والجمع والجماعات ، ولأن الرجل يتزوج بأربع نسوة ، ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ، وبيد الرجل الطلاق ، والنكاح ، والرجعة ، واليه الانتساب اى أن الولد ينسب الى أبيه .. وغير ذلك .

وقوله تعالى : ((**وبما انفقوا من أموالهم**)) اى فى مهورهن ، وفى الانفاق عليهن ، وفى الجهاد (٤) .

ويقول بعض الباحثين : حصلت القوامة للرجال على النساء لأمرين :

أحدهما يرجع الى الخلقة ، اى الخصـائص التى يتميز بها الرجال على النساء ، ومعظمها يرجع الى القوى العقلية ، ومدى

---

(٣) النساء : ٣٤ .

(٤) راجع كتاب « حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة » تأليف محمد صديق حسن خان بهادر .

ثباتها عند الرجال ، والقوى البدنية ومدى صمودها فى مواجهة صعوبات الحياة .

***

● **شهادة النساء :**

قال تعالى : « **فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى** » (٥) .

فى هذه الآية أن المرأتين فى الشهادة برجل واحد ، وأنه لا تجوز شهادة النساء الا مع الرجال ، لا وحدهن ، الا فيما لا يطلع عليه غير النساء للضرورة .

وقوله : « **ان تضل احداهما** » أى ان تنسى ، « **فتذكر احداهما الأخرى** » أى تقوم الذاكرة بتذكير الناسية .

قالوا : وانما اعتبر فيهما التذكير لما يلحقهما من ضعف النساء بخلاف الرجال .

***

● **امامة المرأة :**

تولية المرأة الامامة غير جائزة باجماع المذاهب ، ولا تصح بها الصلاة .

وقد حرم الاسلام امامة المرأة فى الصلاة ، لأنها الامامة الكبرى التى قال فيها صحابة الرسول ﷺ فى خلافة الصديق عليهم : « رضيناه لديننا أفلا نرضاه لدنيانا » .

---

(٥) البقرة : ٢٨٢ .

وما روى عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث من أن رسول الله ﷺ جعل لها مؤذنا يؤذن لها ، وأمرها أن تؤم أهـــل دارها « رواه أبو داوود » فهذا خاص بأم ورقة .

ومن المؤكد أنها كانت تؤم أهل دارها من النساء ، لأنه لو كان في أهل دارها رجال لأمر الرسول ﷺ بالأذان لواحد منهم ، دون حاجة الى تخصيص مؤذن من الخارج .

أما الارشاد فلها ذلك اذا ما استطاعت في حدود بيتها ، وبين أبنائها وبناتها ومحارمها وقريباتها ، هذا وقد روى الدارقطني أنه ﷺ قال : « لا تؤم امرأة رجلا » .

أما الخروج الى المحافل العامة والخطابة فيها ، فهذا ما يحرمه الاسلام ، لأنها لم تؤمر بذلك ، وقد بين رسول الله ﷺ أن خير مساجد النساء قعر بيوتهن وهذا ما يتعلق بالصلاة وهي فرض محتوم ، فكيف بالارشاد والارشاد ليس كذلك ؟ أما اشتغال المرأة بالأعمال العلية ، فمعناه أن نكلفها أن تسعى بنفســـها لطلب الرزق ، واحتمال العنت في سبيله ، وقد أعفاها الرحمن الرحيم من ذلك ، والقى على عواتق الرجال هذا العناء ، منذ اللحظة الأولى التي هبط فيها آدم الى الأرض ، يقول عز وجل : « **فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . ان لك الا تجـــوع فيها ولا تعرى . وانك لا تظمأ فيهـــا ولا تضـــحى** » (٦) يدل قوله « **فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** » على أن الاخراج

---

(٦) طه : ١١٧ — ١١٩ .

واقع عليهما ، وأن الشقاوة والكد فى الحياة على عاتق آدم وحده ، وفى ذلك تخصيص للرجل بالأعمال العامة وحده .

ذلك ما أورده القرطبى من معنى فى تفسير هذه الآية ، وهو ملحظ ثرى ذكى ، ثم أيد ذلك بما موجزه أنه تعالى أعقبه بقوله **« ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى . وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى »** فخص آدم بذكر الجوع والعرى ، والظمأ والضحى (أى البروز فى الشمس) وبهذا نعلم أن نفقة النساء بأنواعها على الرجال ، من طعام وشراب وكسوة وسكن .

ان جعل الامارة للمرأة وضع لها فى غير موضعها ، على أى وجه كانت هذه الامارة ، واذا كانت الامارة للنساء فماذا يكون عقل الرجال وعبؤهم فى ادارة شئون الدنيا ؟ امارة المرأة أن تكون أميرة بيتها ، وراعية أبنائها ، وتلك مملكة دونها كل العروش ، والنبى ﷺ قرر فشل الأمة التى تجعل الولاية عليها للنساء ، ولما بلغه أن فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخارى والترمذى .

قال « عبد الله بن المقفع » من كلمة وهذه الكلمة جاءت فى نهج البلاغة منسوبة الى سيدنا « على بن ابى طالب » كرم الله وجهه ، « اياك ومشاورة النساء ، فان رأيهن أفن (٧) ، وعزمهن

---

(٧) الأفن بسكون الفاء : النقص ، ومأفون أى ناقص العقل .

وهن (٨) ، واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن (٩) ، فان شدة الحجاب ، خير لك من الارتياب ، وليس خروجهن بأشد من دخول من لا تثق به عليهن ، فان استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفســـها ، فان ذلك أنعم لحالها ، وأرضى لبالها ، وأدوم لجمالها ، وانما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ، فلا تعد بكرامتها نفســـها ، ولا تطمعها فى أن تشفع عندك لغيرها » .

***

● **عجز المرأة عن اقامة الحجة :**

يقول الله عز وجل : « **واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم** » (١٠) .

« **أو من ينشئوا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين** » (١١) .

النشوء : التربى ، والحلية : الزينة ، والذى ينشأ فى الزينة هـــو المرأة ، والمعنى : اتجعلون لله الأنثى التى تتربى فى الزينة لنقصها ، اذ لو كملت فى نفسها لما طلبت الكمال بالزينة — ومعنى « **وهو فى الخصام غير مبين** » : عاجز عن أن يقوم بأمر نفسه ، واذا خوصم لا يقدر على اقامة حجته ، وتقرير دعواه ، ودفع ما يجادل به خصمه ، لنقصان عقله ، وضعف رأيه .

***

---

(٨) الوهن : الضعف .
(٩) اكفف عليهن من أبصارهن ، لفظ « من » زائد .
(١٠) النحل : ٥٨ . (١١) الزخرف : ١٨ .

● **أكثر أهل النار النساء :**

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر الى المصلى فمر على النساء فقال : « يا معشر النساء تصدقن فانى رأيتكن أكثر أهل النار » ، فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : « تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير » .

الحديث متفق عليه .

***

● **النساء فتنة :**

روى أسامة بن زيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

***

● **خلقن من ضلع أعوج :**

روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعوج (١٢) ، وان أعوج شىء فى الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيرا » . وفى رواية : « انما المرأة خلقت من ضلع عوجاء ، فان تحرص على اقامتها تكسرها ، فدارها تعش بها » .

---

(١٢) أى خلقن من ضلع معوج فلا يتهيأ الانتفاع بهن الا بمداراتهن والصبر على اعوجاجهن .

أصول التشريع تجمع على منع المرأة
من مزاولة الأعمال العامة

أصول التشريع هى الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقد وضح منه بما لا غموض فيه أن مكان المرأة هو البيت ، وأن القوامة التى تتصل ببعض الأعمال العامة ، هى للرجال دون النساء .

وأما السنة فقد ثبت أن رسول الله ﷺ لم يول امرأة قط ، ولا وكل اليها أمرا من أمور الدعوة . ولا عملا من الأعمال العامة ، وأنه عليه الصلاة والسلام قال : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » (١) وأنه قال : « لا تؤمن امرأة رجلا » (٢) .

ولعل الشر الناجم من امامة المرأة للرجل أهون من الشر الذى ينشأ من مخالطتها للرجال ، وسفورها ، واكتمال أسباب الفتنة بهذه المخالطة .

ولعل الشر الناجم من امامة المرأة للرجل أهون من الشر الذى يشركوا المرأة فى أى امر من الأمور التى تتعلق بسياسة الدولة أو أعمالها العامة ، ولم تكن هناك امرأة واحدة فى مجلس من مجالس الشورى ، وهو ما يماثل المجالس النيابية فى الوقت الحاضر ، كما

---

(١) اخرجه البخارى وغيره .　　(٢) أخرجه الدارقطنى .

أنه لم تكن هناك امرأة واحدة بين اهل الحل والعقد ، ولم يهرع النساء قط فى أى عصر من عصور الدول الاسلامية ، الى مبايعة واحد من الخلفاء .

***

● **فتوى المملكة العربية السعودية فى عمل المرأة (٣) :**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فان الدعوة الى نزول المرأة للعمل فى ميدان الرجال المؤدى الى الاختلاط سواء أكان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة رغم مصادمته للنصوص الشرعية التى تأمر المرأة بالقرار فى بيتها والقيام بالأعمال التى تخصها فى بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التى لا تحصى فلينظر الى تلك المجتمعات التى وقعت فى هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بإنصاف من نفسه وتجرد للحق

---

(٣) كتب الفتوى فى رسالة بعنوان « خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله » سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لادارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردى والجماعى والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر ونجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب بل فى جميع وسائل الاعلام وما ذلك الا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلو بالأجنبية وتحريم النظر اليها وتحريم الوسـائل الموصـلة الى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضـية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدى الى ما لا تحمد عقباه .

واخراج المرأة من بيتها الذى هو مملكتها ومنطلقها الحيوى فى هذه الحياة اخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التى جبلها الله عليها .

فالدعوة الى نزول المرأة فى الميادين التى تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الاسلامى ومن أعظم آثاره الاختلاط الذى يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذى يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .
ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل هيأها بـه للقيام بالأعمال التى فى داخل بيتها والأعمال التى بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها .

وفى هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنوياتها وتحطيم لشخصـيتها ويتعدى ذلك الى أولاد الجيل من ذكور واناث لأنهم

يفتقدون التربية والحنان والعطف فالذى يقوم بهذا الدور وهـــو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما من مملكتها التى لا يمكن أن تجد الراحة والاســـتقرار والطمانينة الا فيهـــا وواقع المجتمعات التى تورطت فى هذا أصدق شاهد على ما نقول .

والاسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع فى داخل البيت وفى خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضـــاعة والحضانة والأعمال التى تناسبها كتعليم الصغار وادارة مدارسهم والتطبيب والتمريض لهم ونحـــو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضـــياعا للبيت بمن فيه ويترتب عليه تفكك الأسرة حســـيا ومعنويا وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا : ((**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**)) (٤) فسنة الله فى خلقه أن القوامة للرجل على المرأة وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك .

وأمر الله سبحانه وتعالى للمرأة بقرارها فى بيتها ونهيها عن

---

(٤) النساء : ٣٤

التبرج معناه : النهى عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات فى مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك لأن اقتحام المرأة هذا الميدان يؤدى بها الى الوقوع فى المنهى عنه وفى ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوب شرعا من المسلمة أن تقوم بها .

والكتاب والسـنة دلا عـلى تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسـائل المؤدية اليه قال الله جل وعلا : « **وقـرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، انما يريـد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، ان الله كان لطيفا خبيرا** » (٥) فأمر الله أمهات المؤمنين — وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات فى ذلك — بالقرار فى البيوت لما فى ذلك من صيانتهن وابعادهن عن وسائل الفساد لأن الخروج لغير حاجة قد يفضى الى التبرج كما يفضى الى شرور أخرى ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التى تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك باقامتهن الصلاة وايتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ ثم وجههن الى ما يعود عليهن بالنفع فى الدنيا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ويرشد الى الحق والصواب وقال الله تعالى : « **يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك**

---

(٥) الأحزاب : ٣٣ ، ٣٤ .

ونســاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما » (٦) .

فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام — وهو المبلغ عن ربه — أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلابيب وذلك اذا أردن الخروج لحاجة مثلا لئلا يحصل لهن الأذية من مرضى القلوب .

فاذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال واختلاطها معهم وابداء حاجاتها اليهن بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل فى مستواهم وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

قال الله جل وعلا : **« قل للمؤمنين يغضــوا من أبصــارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن »** (٧) . . . . الآية .

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم .

ومعلوم أن حفظ الفــرج من الفاحشــة انما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال ، والرجال بالنساء فى ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة .

---

(٦) الأحزاب : ٥٩ . (٧) النور : ٣٠ ، ٣١ .

وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة فى العمل له .

فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التى يستحيل معها غض البصر واحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها .

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها ، وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها لأن الجيب محل الرأس والوجه . فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم فى الأعمال . والاختلاط كفيل بالوقوع فى هذه المحاذير .

كيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهى تسير مع الرجل الأجنبى جنبا الى جنب بحجة أنها تشاركه فى الأعمال أو تساويه فى جميع ما تقوم به .

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الأمور المحرمة وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضى الى الطمع فيهن كما فى قوله عز وجل : ((**يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ، ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض**))(٨) يعنى مرض الشهوة . فكيف يمكن التحفظ

---

(٨) الأحزاب : ٣٢ .

من ذلت مــع الاختــلاط ؟ ومن البدهى أنها اذا نزلت الى ميدان الرجـــال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها ولابد وأن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة لهم .

والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب وما ذاك الا لأن الناس فيهم البار والفاجر والطاهر والعاهر فالحجاب يمنع — باذن الله — من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل : **« واذا ســـألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن »**(٩) . ... الآية .

وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها .

وحرم عليها الاســـلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر . وأمر بالقرار فى البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعى .

وقد ســـمى الله مكث المرأة فى بيتها قرارا وهذا المعنى من أسمى المعانى الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها . فخروجها عن هذا القرار يفضى الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صــدرها وتعريضها الى ما لا تحمد عقباه . ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الاطلاق الا مع ذى

---

(٩) الأحزاب : ٥٣ .

محرم وعن السفر الا مع ذى محرم سدا لذريعة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وصح عنه ﷺ أنه قال : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت من النساء » .

***

ويتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التى لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نور الله قلبه وتفقه فى دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها الى بعض وكانت فى تصورهم وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض . ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ فى بعض الغزوات والجواب على ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد لايمانهن وتقواهن واشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال كثير من نساء العصر .

ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن الحالة التى خرجن بها مع رسول الله ﷺ فى الغزو .

فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق . وأيضا فما الذى فهمه السلف الصالح حول هذا — وهم لا شك أدرى بمعانى النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملى لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما هو الذى نقل عنهن على مدار الزمن هل وسعوا الدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد فى ذلك الى أن تعمل

المرأة فى كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها . أم أنهم فهموا أن تلك القضـــايا معينة لا تتعداها الى غيرها ؟ .

واذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى فى هذا العصر من ادخالها كجندى يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجيوش لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة الى الحديث والكلام وبعض الشىء يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة احكم واحزم وابعد من الندامة فى المستقبل .

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية اليها . ولاختلاط المرأة مع الرجل فى ميدان العمل تاثير كبير فى انحطاط الأمة وفساد مجتمعها كما سبق لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم اسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى الى فســـاد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم الى الرقى المادى والمعنوى .

وانشغال المرأة خارج البيت يؤدى الى بطالة الرجل وخسران الأمة ، وعدم انسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الأولاد

يؤدى الى الوقوع فى مخالفة ما أخبر الله به فى كتابه من قوامة الرجل على المرأة .

وقـــد حرص الاســـلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، منعها من تولى الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله ﷺ : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخارى فى صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل الى ميدان الرجال يعتبر مخالفة لما يريده الاسلام من سعادتها واستقرارها فالاسلام يمنع تجنيد المرأة فى غير ميدانها الأصيل .

وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة فى المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا فضلا عما ورد فى الكتاب والســـنة واضحا جليا فى اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف « المنشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين » بالرجل يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة فى أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام علماء المسلمين رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك . ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة

للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك لأغراضهن .

قالت الكاتبة الانجليزية اللادى كوك « ان الاختـــلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعـــلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وها هنا البلاء العظيم للمرأة » . الى أن قالت : « علموهن الابتعاد عن الرجال .. أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد » .

وقال شوبنهور الألمانى : « قل هو الخلل العظيم فى ترتيب احوالنا الذى دعا المرأة لمشاركة الرجل فى علو مجده وباذخ رفعته وســـهل عليها التعالى فى مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوة سلطانها ودنىء آرائها » .

وقال اللورد بيرون : « لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة فى عهد قدماء اليونان لوجدتها حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معى وجوب اشتغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحســـين غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير » .

وقال ساموبل سمايلس الانجليزى : « ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة فى المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية فانه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل اخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد فى وسائل معيشتها مع

القيام بالاحتياجات البيتية . ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل وأصبحت الأولاد تشب على عدم التربية وتلقى فى زوايا الاهمال وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المراة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته فى العمل والمشقة وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالبا التواضع الفكرى والأخلاقى الذى عليه مدار حفظ الفضيلة » .

وقالت الدكتورة أيدايلين : « ان سبب الأزمات العائلية فى أمريكا وسر كثرة الجرائم فى المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق » ثم قالت : « ان التجارب أثبتت أن عودة المرأة الى الحريم هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذى يسير فيه » .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكى : « ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا اذا بقيت فى البيت الذى هو كيان الأسرة » .

وقال عضو آخر : « ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل فى الخارج بل جعل مهمتها البقاء فى المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال » .

وقال شوبنهور الالمانى ايضا : « اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلونى بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم سترثون معى للفضيلة والعفة والأدب واذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة » .

ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسنى السباعى رحمه الله فى كتابه « المرأة بين الفقه والقانون » . واذا أردنا أن نستقصى ما قاله منصفو الغرب فى مضمار الاختلاط الذى هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال ولكن الاشـــارة المعبرة تكفى عن طول العبارة . والخلاصة : أن استقرار المرة فى بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذى يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة فان كان عندها فضل فى الامكان تشغيلها فى الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يكون من الأعمال النسائية فى ميادين النساء كما سبقت الاشارة الى ذلك .

وفيها شغل لهن شاغل وتعاون مع الرجال فى أعمال المجتمع وأســـباب رقيه كل فى جهة اختصاصه ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ومن ســـار فى سبيلهن وما قمن بـــه من تعليم للأمة وتوجيه وارشاد وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ فجزاهن الله عن ذلك خيرا واكثر فى المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال فى ميدان أعمالهم .

والله المسئول ان يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على ادائه على الوجه الذى يرضيه وأن يقى الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان انه جواد كريم . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

***

● المرأة العاملة فى السعودية :

الأغلبية المطلقة ، والكثرة الكثيرة من العامـلات فى المملكة العربية السعودية تعمل فى حقل التعليم ، فلا تجد فى مدارس البنات الا ناظرة أو مديرة للمدرسة ومن يعاونها من النساء حتى الفراشة ، وجميع من يقوم بالتدريس انما هو من النساء ، تجد ذلك فى جميع مراحل التعليم .

ولو كان لولى أمر حاجة بمدرسة من مدارس البنات ، فلن يتحدث فيها الا من خارج باب المدرسة وتمد الفراشة يدها لولى الأمر وتقوم بالسفارة بينه وبين الهيئة المشرفة على المدرسـة من مديرة أو سكرتيرة أو ما شابههما .

وربما أسند القيام بالتدريس الى رجل لكنه ليس مبصرا بل ضرير لا يرى أحدا ، يستوى فى هذا المرأة السـعودية والنسـاء الأخريات اللائى يشاركن فى مهنة التعليم فى هذه المدارس من البلاد العربية .

وهذه الحال قائمة أيضا فى بعض الأقطار العربية ، فالمرأة فى حريمها ، ولا يرى لها وجه ولا تحددها معالم ، انما هى فى لفائف تسترها أو تغطيها .

وفى الأعوام الأخيرة تسرب بعض المثقفات من المملكة السعودية الى أعمال أخرى غير التدريس كالاذاعة مثلا (١٠) ، لكن لا وجه

---

(١٠) فى الصفحة التالية بيان بمنع عمل النساء وفيه تحديد من يجـوز لهن العمل وهـو العمل فى مدارس البنات والجمعيات الخيرية ، والجمعيات النسائية بوزارة الشئون الاجتماعية .

للمقارنة بين سفور هـــذه وحجاب تلك وبين تصون هذه وابتذال الأخرى .

وقد كان فى بعض الشركات والمؤسسات سعوديات وأجنبيات ، ولكن المملكة خلصت منهن ، ورغبت عن الاستعانة فى العمل بهن ، ولابد أن يكون وراء ذلك استنكار من رجال الدعوة هناك .

فقد نشر فى بعض أعداد الأهرام ما يلى :

« الموظفات فى السعودية يودعن العمل » :

جدة : من حسن الشاعر : ودع الموظفات اللاتى يعملن فى الشركات والمؤسسات السعودية والأجنبية فى مدينة جدة وغيرها من المدن الأخرى العمل بلا رجعة اليه مرة أخرى يوم الســـبت الماضى .

جاء ذلك على اثر القرار الذى أصدره الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بمنع تشـــغيل النساء فى الشركات والمؤسسات ، وتكليف مكاتب العمل فى عموم مناطق الســـعودية بالقيام بجولات تفتيشية فورية على عموم الشركات والمؤسسات الخاصة ، وكل من يوجد لديه امرأة تعمل ، يحقق معه لمعرفة كيفية استقدامها ، هل لديها رخصة عمل ، ومن ثم ترحيلها من السعودية ، وتطبيق النظام على من قام بتشغيلها ، واذا وجد ولى أمر لها بالسعودية يؤخذ عليه تعهد بعدم عودتها للعمل مرة أخرى ، واذا عادت مرة أخرى ترحل من السعودية .

وقرار وزير الداخلية السعودى بعدم تشـــغيل النساء الا فى

المستشفيات ومدارس البنـــات والجمعية الخيرية ، والجمعيـــات النسائية بوزارة الشئون الاجتماعية ، حتى لا يحدث اختلاط بين الرجل والمرأة تطبيقا للشريعة الاسلامية .

***

● **حكم عمل المرأة كما قال عالم مصرى :**

وأجاب الداعية الاسلامى الكبير الشيخ عبد الحميد كشك عن سؤال وجه اليه عن عمل المراة فقال :

ما من شك فى أن القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، كرمت كل مسلم ومسلمة ، وأناطت بكل منهما رسالة خاصة .

قال تعالى : **« الرجال قوامون على النســـاء بما فضـــل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم »** (١١) ثم وصف المسلمات فقال : **« فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » (١٢)** .

وما من شك فى أن المرأة هى المربية : وهى التى تخرج الجيل الصالح كما قال سيدنا محمد ﷺ « المرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها » وكما قال أحد الشعراء :

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وليس هناك أدنى شـــك فى أن الاسلام أمر بتعليم المرأة ، التعليم الذى يساعدها ويرشـــدها الى أداء رســـالتها من حيث

---

(١١) النساء : ٣٤ .   (١٢) النساء : ٣٤ .

التربية ، ومن حيث التوجيه ، ومن هنا يأتى سؤال : ما حكم عمل المرأة فى المجتمع الاسلامى ؟ .

أقول : رسالة المرأة فى المجتمع الاسلامى كما قال الله تعالى : **« وقرن فى بيوتكن »** فان كان هناك استئناف ، فنحن جميعا فى حاجة الى طبيبة تطب نساءنا ، ونحن أيضا فى مسيس الحاجة الى أستاذة تعلم بناتنا ، حتى نتفادى خطر الاختلاط ، ومن هنا فالاسلام لا يحرم العمل مطلقا ، ولا يجيزه مطلقا ، انما يجيزه بشروط . أن تلتزم المرأة بزيها الشرعى الذى قال الله فيه : **« يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما »** (١٣) .

ان الاسلام بلغ من عظمته أنه علم المرأة كيف تتزين ، وعلمها كيف تتكلم فقال : **« فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا »** (١٤) .

ولا عجب من ذلك فقد علمها كيف تمشى فقال : **« ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن »** (١٥) .

هذا هو حكم الله فى المرأة ، لو طبق لأثمر ثمرته الطيبة المرجوة ، ولسار المجتمع سيرا كريما فى معترك الحياة .

***

---

(١٣) الأحزاب : ٥٩ . (١٤) الأحزاب : ٣٢ .
(١٥) النور : ٣١ .

● **رد على الآراء المخالفة للدين بصدد عمل المرأة :**

ولما كان صوت الحق فى هذه المأساة يظهر عاليا بين الحين والحين ، ويتردد صـــداه فى المجتمعات والمجالس ، وفى الصحف والمجلات ، حرصت على نقل طرف مما يقال حتى نعيش على مرأى ومسمع .

جاء فى اللواء الاسلامى (١٦) بعنوان « الرد على الآراء المخالفة للدين » ما يأتى :

قرأنا فى احدى الندوات التى نشرها اللواء الاسلامى عن رأى الدين فى عمل المرأة أنه جائز عند الضرورة اذا لم تجد المرأة من يعولها ، أما فى غير ذلك فعليها التزام بيت الزوجية ، لتربية النشء ، واسعاد الزوج ، حتى يتكون المجتمع الصالح .

وفى نفس الوقت طالعتنا صحيفة « مايو » بحديث مع كاتبة تسفه آراء رجال الدين ، وتصفها بالرجعية ، وتقول : ان دعوة رجال الدين الى عودة المرأة الى المنزل ، وبناء الانسان ، دعوة رجعية جوفاء ، ان المرأة يجب أن تعمل حتى لو كانت الظروف حولها جحيما لا يطاق .

---

(١٦) العدد الثالث والثلاثون من السنة الأولى ، الصادر فى واحد وعشرين من ذى القعدة سنة ١٤٠٢ هـ الموافق التاسع من سبتمبر سنة ١٩٨٢م .

وقول هذه الكاتبة لا يرضاه أى مسلم ، فنرجو الرد على آراء هذه الكاتبة وتفنيدها ، واثبات بطلانها .

« هلال سلطان — مدنى هندسة عين شمس »

اللواء الاسلامى : اننا نرفض أى رأى يناقض الدين مهما كان صاحبه أو صاحبته ، وقراؤنا والحمد لله وهم أسرة المجلة ، قد بعثوا لنا بردود كثيرة وسننشرها تباعا .

***

ناقصات عقل ودين

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ - « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب — لذى عقل — من احداكن » قالت امرأة منهن جزلة — الجزلة : التامة وقيل ذات كلام جزل أى شديد قوى — : وما نقصان العقل والدين ؟ قال : « أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل ، وأما نقصان الدين فان احداكن تفطر رمضان ، وتقيم أياما لا تصــلى » أخرجه أبو داوود .

وفى رواية أخرى الى قوله : قال : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن » قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « اليس شهادة المرأة مثل نصــف شهادة الرجل » ؟ قلن : بلى ، قالَ : « فذلك من نقصان عقلها » قال : « أليس اذا حاضت لم تصلّ ولم تصم » ؟ قلن : بلى ، قال : « فذلك من نقصان دينها » متفق عليه .

***

● **العلم يؤكد : السيدات ناقصات عقل (١) :**

لندن — أ . ش . أ

أكدت دراسات المعهد البريطانى للطب العقلى ، أن معدل الزيادة فى وزن مخ الاناث ، يقل عن معدله عند الذكور ..

---

(١) نشر ذلك فى صــحيفة الجمهورية فى العدد الصادر يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٩٧ هـ الموافق الثامن من نوفمبر سنة ١٩٧٧م .

بلغ متوسط زيادة وزن الطفل ٦٦ جرام ، بينما متوسط الزيادة عند الطفلة ٦٢ فقط .

هذا ما ذهبت اليه هذه الدراسة العلمية ، وهو نفس ما جاء فى الحديث النبوى الشريف « النساء ناقصات عقل ودين ، يغلبن كريما ويغلبهن لئيم » .

قلت : والحكم على أغلبية النساء لا على جميع النساء ، كما قيل : الرجل خير من المرأة ، أى جنس الرجل خير من جنس المرأة ، ومفهوم ذلك أن بعض النساء خير من بعض الرجال ، لكن ذلك ليس مندوحة لأن نظلم المرأة فنضعها فى غير ما خلقت له ، متغافلين عن الذى يؤدى ذلك اليه من الفتنة وفساد المجتمع ، وتمزق الأسرة ، وضياع الأطفال .

والعلم كذلك يؤكد أن قلب المرأة بالنسبة الى قلب الرجل ، لا يزيد عن ٤ : ٥ ، أو ٢٤٠ جراما : ٣٠٠ جرام .

كما قرر العلماء أن التركيب الجسمانى للمرأة غير التركيب الجسمانى للرجل ، ولذلك نرى بين جسميهما من الاختلاف ما يدل على أنهما لم يخلقا ليتسابقا فى مجال واحد .

والمرأة على اختلافها فى كثير من أعضاء الجسم ، اثبت الأطباء أن تركيبها الجسمانى يقرب من تركيب الطفل ، ولذلك ، نراها مثله « فى طفولة » أى أنها ذات احساس بالغ الحدة ، ونراها

تنقاد بسرعة مذهلة ، وتتقلب بين صـــور من الشعور تقلبا غير رزين فى الفرح والحزن والألم والارتياح والكره والحب ، وقديما قالوا :

خدعوها بقولهم حسـناء والغوانى يغرهن الثناء

ولما كانت هذه المؤثرات تؤثر فى تصورها بدون تعقل فانها لا تستمر لديها الا قليلا ، ومن ثم ترى المرأة شديدة التردد ، كثيرة التحول .

وأثبت العلم والتجربة أن المرأة قد وهبتها الطبيعة حبا حادا لكل ما هو لامع ، ولكل ما يزينها ويزيد من جمالها ، وقد قالوا انه يظهر أن هذا الحب فى ذاته شرعى محض لأن كل شىء فى المرأة يجعلها محتاجـــة للتزين ، وليس ذلك لفطرتها فحسـب ، ولكن لوظيفتها الاجتماعية أيضا ، وهى الوظيفة التى لا يمكن أن تؤديها الا بالجاذبية التى توحى بهـا الى النفوس ، وتدخل منهـا الى المشاعر .

ولذلك نرى أن كل شىء ينفع للزّينة يؤثر فيها تأثيرا بالغا ، لا تستطيع أن تقاومه الا بجهد شديد ، انه يوقظ فيها كل ميولها ، وهن فى ذلك سواء حتى أعظمهن عقلا واكثرهن طهرا ، لا يستثنى من هذه القاعدة .

والعالم الكبير « أوجست كونت » مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران وصفهن فى كتابه المسمى « النظام السياسى على

حسب الفلسفة الحسية » بأنهن رجال ذوو أهواء ، حتى انه نسبهن الى الهوس وفساد القلب .

واثبت علم التشريح أن الرجل أقوى من المرأة ، حتى ذهب بعضهم الى أن المرأة الحالية ليست أنثى الرجل الحالى ، لكنها أنثى مخلوق آخر يشبهها فى تركيبها وضعفها وأن ذلك المخلوق قد انقرض بمزاحمة الانسان له فى الحياة فتغلب على أنثاه التى كان من نسلها المرأة الحالية ، وهذا الرأى وان كان تطرفا بل وهماً ينم عن الفرق بين الرجل والمرأة ومدى الهوة بينهما .

لذلك كان طبعيا أن تعجز المرأة عن القيام ببعض الأعمال التى لا تواكب قدرتها وفطرتها ، لكن هذا العجز من المرأة عن القيـــام ببعض المهام ، يقابله عجز أيضا من الرجل عن القيام ببعض المهام ، وهذه حكمة العليم الحكيم ، وما خلق الله شيئا عبثا .

ولو ساوت المرأة الرجل فى كل أعماله التى تناط به لفسدت الأرض ، وما قام للأسرة كيان ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت السموات والأرض ، ودفع الناس يكون بوجود الأقوياء الذين يحكمون ويسيطرون ، وبوجود الضعفاء الذين يخضـــعون وينقادون ، فعجز المرأة عجز طبيعى لا تكمله تربية ، ولا تقلله العلوم والمعارف .

وفى اثبات ما بين المرأة والرجل من فروق ، يقول العلماء : ان القلب وهو عماد الحياة عند المرأة أصغر وأخف منه عند الرجل بمقدار ستين جراما فى المتوسط ، والجهاز التنفسى لدى الرجل

أقوى منه عند المرأة ، فالرجل يحرق فى الساعة أحد عشر جراماً تقريبا من الكربون ، والمراة لا تحرق الا ستة جرامات ، ولذلك تكون حرارة المرأة أقل من حرارة الرجل .

أما الحواس الخمس فهى عند الرجل أقوى منها عند المراة ، حتى قال الأستاذ « لومبروزو » : هذا من حسن حظ النوع الانسانى ، فان المرأة معرضة لكثير من الآلام كالحمل والوضع وغيرهما ، ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله .

كذلك يوجد اختلاف فى الجوهر السنجابى (مركز الادراك من المخ) فهو أقل عند النساء من الرجال بدرجة محسوسة .

***

● **حبائل الشيطان :**

عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الخمر جماع الاثم — أى مجمعه ومظنته — والنساء حبائل الشيطان — الحبائل الأشراك التى يصطاد بها — وحب الدنيا رأس كل خطيئة » .

***

● **صواحب يوسف :**

عن ابن عمر قال : لما اشتد بالنبى ﷺ المرض ، قيل له : الصلاة ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : أن

أبا بكر رقيق القلب ، فلو أمرت عمر ، فقال : مروا أبا بكر فليصل ، فعاودته ، فقال : « مروه فليصل ، فانكن صواحب يوسف » أخرجه البخاري .

أراد بقوله « صواحب يوسف » امرأة العزيز والنساء اللائى قطعن أيديهن ، أى انكن تحسـن للرجل ما لا يجوز وتغلبن على رأيه .

***

عـــدو المرأة الحقيقى

من الممكن أن يتهم أى كاتب فى أى مقام ، بأنه فيما يكتب صاحب هوى ، وبأنه يسوق الحجج والبراهين ليدعم رأيه ، ولكن لو فتشت فى قلبه وجدته صفرا من العقيدة ، خاليا من الاقتناع .

وكثير من الكتاب يلبسون لباس المؤمن بما يقول ، وراء ألسنتهم دوافع ونوازع ما أبعدها عن واقع نفوسهم وعقولهم .

لكنى وأنا أدعو لتكريم المرأة أضعها فى موضع الطهر ، وألاحى كل من يخدعها ويفتنها ويغريها ببريق كاذب لتخرج من ملكها العريض ، الى مهمة دخيلة عليها ، لا تحسنها ولا تلائم فطرتها .

ما الذى أتهم به من هوى ، أو أسعى اليه من غرض ؟

أليست دعوتى لتتوفر على بيتها ، وتربية أولادها ، والعمل على اسعادهم واسعاد زوجها ، دعوة للنهوض برسالتها التى أرادها الله لها لعمارة الكون ؟ .

هل الذى يدعو لايصاد أبواب الفتنة ، وينادى بتطهير جو المكاتب فى الدواوين والشركات من الميوعة والتحلل ، خارج عن دعوة الله جل وعلا ؟

هل صيانة الدرر من أيدى اللصوص والنهابين يغض من قدر الدرر ، أم يفصح عن الضن بها والخوف عليها ، والاعتزاز بها ؟ .

واخيرا أى الناس عدو للمرأة المسلمة .. أهو الذى يحميها من الذئاب ، أم الذى يسلمها للذئاب ؟ .

اننى اقدم ذلك الحوار النزيه الغيور الذى أجريه مع المـــرأة العاملة وزوجها المسكين ..

اننى اخ لهذا الزوج أو أب له ، وأخ لهذه الزوجة أو أب لها ، ولست اقصد زوجا بعينه ، ولا زوجة بذاتها .. فحديثى لكل من خدعته الدعوة الفاجرة من زوجة أو زوج ، ولكل من خضع لظروف وملابسات اقتصادية صادقة أو غير صادقة ، فراح يحسب باملاء من الشيطان واخوان الشيطان لهذه الظروف ولتلك الملابســـات حسابا بالغ فيه ، وانتهى بتضافر الضلال كله الى الحل السعيد ، الذى يراه هـــو وشريكة حياته وحيدا ، وفريدا ، وهو أن يزج بزوجته فى متاهات الاثم والخيبة ، ليعود ظافرا منها بجنيهات دفع مقابلها النفائس والغوالى ، وهو كالأعمى الأصم او المسحور .

تعال أيها الأخ أناقشك حسابا يسيرا قبل ان يحاسبك الله حسابا عسيرا ، فلعلك تدرك نفسك وآخرتك قبل ان تفلت الفرصة وتنتهى مع الناس جميعا ، الى حيث لا يؤذن لهم فيعتذرون .

لقد حدثنى احد الأساتذة — وهو من قرى الشرقية — فى موطن يعتز فيه كثير من الشبان بدينهم ، أن هؤلاء يقرأون ما اكتب ، وأنهم فى غمرة من الحزن لما يجدونه فى هذه الكلمات من حجج تأخذ بتلابيب من خدعوا وضلوا ، وانهم فى حيرة من أمرهم ، ما الذى هم فاعلون وقد صاروا أزواجا لنساء عاملات ؟ .

أنهم يقرأون فى حياتهم ما يقرأون من كلماتى ، ولما كان هؤلاء من الفئة التى أحب الخير لها ، وأرجوه اكثر مما أرجوه لغيرها ، لنقاء فطرتها ، وقوة الأمل فى استجابتها . فانى أجرى معهم — ومع غيرهم حديثى هذا .

ليس من شك فى أن اختيار الزوجة من العاملات لم يعد فحسب مألوفا ، بل أوشك أن يكون عرفا .

فالمحنة الاقتصادية التى صنعتها مبررات وسياسيات نلمسها فى هذه الحقبة أدت الى غلاء مهلك . وتعقيد مذهل ، فالشـــاب الجامعى يتخرج وفى نفسه التى صبرت على حياة لاهثة مكدودة ، أن يدخل الى حياة أخرى حانية ، يجنى فيها ثمرة كدحه ، وعنائه ، وتهفو فيها نفسه الى استقرار بزوجية سعيدة ، يجد من آثارها الراحة والذكرى بالولد ، وكل ذلك لا سبيل له فى تقدير هــذا الشاب ، وفى تقدير أمثاله الا بتجسيد ارصدة من الدخل الذى لا طريق له الا التعاون بعمل الزوجة .

وسكوت الناس وبخاصة الدعاة ذوى الحجة والاقناع بالقول وبالعمل ، عن مناقشة هذه القضية ، ومحاولة الاسهام بالرأى فيها ، للحل وتصحيح المفاهيم ، أدى الى تفاقم المشكلة ، وكاد يهدد الناس بأن لا زواج للفتاة الا ومؤهلها الوظيفة ، والله يعلم مدى ما ننحدر اليه أو انتهينا اليه بهذه الحال .

ومما زاد فى سوء هذه الحال ، وسعر فى نارها ، أن هناك من نساء مصر من يحمل عبء الدعوة الى « ترجيل » الاناث ، وتأنيث الرجال ، خلف ستار حرية المرأة والنشاط النسائى ، ومنح المرأة

حقوقها كاملة ، وذلك الاتجاه يسرى فى هشيم هذه الأمة دون مقاومة تذكر ، وسنتناول عمل هؤلاء فى مقام خاص ، لأنهن المسئول الأول عن هذه الجريمة .

لو أن الشاب المسلم وضع نصب عينه أن حياته لا تقــوم الا على مساعدة زوجته العاملة بطرف من مالها ، وغض بصره عن الخسائر التى تكبر على الوصف ، وتجل عن الاحصاء ، لكان مسكينا جديرا بالرثاء ، وكان كل ميت أكثر منه حياة .

ولو أن المال وحده شد عيون الناس وقلوبهم ، لصار كثير منا الى السرقة ، والنهب ، والسلب ، والرشوة ، والاتجار بالمخدرات ، وفقدنا النزاهة والأمانة والعفة والمروءة جميعا ، وتحولت الحياة الى « عملة » نجذبها من حلال أو من حرام ، وتلك حال تنزل بكثير عن حال الجاهلية الأولى .

وحتى لا ينفر الشبان الحريصون على الزواج بالعاملات ، من الاصغاء لهذه المناقشة نسلم لهم بأن الضائقة المالية المؤقتة التى اعقبت الحــرب والقت عــلى كاهلنا ديونا ثقالا ، وكلفتنا تعمير ما انهدم ، تحتاج لمواجهتها والتخفيف من آثارها الى جهود مجتمعة ، وحلول متعددة ، فى طليعتها أن يفتح أولوا الأمر آذانهم وقلوبهم لدعوتنا ، وأن ينظروا الى المفاسد التى استشرت ، والى الأسر التى انحلت ، والى البنين والبنات التى نعدها لفساد محتوم .

ان فى كل مكتب عددا ضخما من العاملات لا حاجة اليه ، والعمل مســتغن عن هؤلاء بشهادة القائمين على العمل ، ممن

يقولون الحق ، ويؤازرون جانب الله والامانة على النفاق والانحلال والمداهنة .

ولو أباحت الدولة لكل امرأة وفتاة عاملة أن تتقاضى ربع راتبها اذا عادت الى بيتها لأسرع الى هــذا الحــل عشرات الألوف من العاملات ، وما بقى منهن مصرا على العمل الا اللائى يجدن فى حياة المخالطة لباناتهن ، وبهذا الاقتراح الذى نرجو أن تتفسح له قلوب المسئولين تزدهر الحياة الزوجية التى ذبلت وجفت ، ويجد الطفل المحروم من الأم صدرا حانيا طالما فقده وبكاه .

ويخف كذلك الصراع فى المواصـــلات ، والتلاحم بين لحوم الشواب والشبان .

ان عودة المــرأة الى بيتها توقد مصـــابيح كانت مظلمة ، وســـيكون لربع الراتب الذى تمنحه الدولـــة للمرأة العـــائدة الى بيتها نماء وبركة ، وسيخلص الى نفقات ليس من بينها أزياء متجددة ، ولا طعام تتناوله منفردة أو مع زوجها فى المطاعم بأضعاف ما يتكلف فى المنزل ، وليس من بينها كذلك تجميل كانت تحرص عليه أشد من حرصها على دينها .

وبدهى أن الدولة حين تعلن هذه الدعوة ، ويستجيب لها عدد من العاملات ، سيتوفر ثلاثة أرباع ما كن يتقاضينه ، وستحل مع مشكلة المرأة الأخلاقية ، والاجتماعية ، ومشكلة الشبان المحتاجين الى العون والمســاعدة ، مشاكل أخرى لم تنشـــأ الا من تهافت الألوف من النساء على الأعمال المختلفة .

وهنا يثور سؤال : هذا حل أو محاولة لحل مشكلة من هو زوج للعاملة ، فما الحال مع من لم يتزوج ، هل يعيش راهبا ، أم يقيم على حياة ينشد فيها السعادة فيشقى بها ؟

يا أيها الشاب المسلم ، ان حياتك كلها جهاد وكفاح ، وربك يقول « **يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** » (١) ويقول : « **لقد خلقنا الانسان فى كبد** » (٢) . وما منا الا من ألقى على عاتقه عبء الصبر والتضحية ، وبخاصة حين نبنى أوطاننا ، لكن اثر الكفاح راحة ، ولن يغلب عسر يسرين ، والشباب هم دائما جيش الأمم .

وصانعو الحضارة ، وبقليل أو بكثير من الحركة والتصرف ، وبمزيد من الايمان ومن التقوى يهىء الله لك فرجا من شدتك ، ويسرا من عسرك .

ربما تكره النفوس من الأمر   له فرجة كحل العقال

لو أنك أيها الشاب المتهافت على الزوجة العاملة ، المتعلق بعونها ومساعدتها ، أجريت حسابا دقيقا هادئا مع أزواج العاملات ، لوجدت انهم فى خداع وتضليل ، واطمأنت نفسك الى ان ما يعول عليه من مساعدتها انما هو سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .

انها ان قدمت لك بعض العون من دخلها ، فستبقى على الجانب الأعظم اطمئنانا الى مستقبلها ، وهى كذلك تنفق بسخاء على

---

(١) الانشقاق : ٦   (٢) البلد : ٤ .

أزيائها ومظهرها ووسائل تجميلها ، حرصا على لفت النظر اليها ، والابقاء على الاغراء والفتنة ، وستنفق ما تنفق فى ذهابها وعودتها .

والذى تبذله للزوج أو للبيت أو للولد ، انما هو بديل من زوجيتها ، وعوض عن أمومتها ، بل هو بديل من رسالتها التى عجزت عن حملها ، ويمكنك ايها المغرور أن توفر ذلك أو قريبا منه بالتنازل عن التدخين ، والاقلال من الشاى والقهوة ، والكماليات من شئون الحياة . وبمحاولة النهوض ببعض الأعمال مما يساعد عليه عقلك وشبابك ، انك اذن تحس بأنك رجل راع مسئول عن رعيته ، لم يفقد قوامته على المرأة بثمن بخس دراهم معدودة .

ان الله هو الرزاق ، وما خاب ساع قط ، وبخاصة اذا كان يحسن سعيه ، وما جاع الأزواج الذين اختاروا غير العاملات زوجات لهم ، بل انهم بهن اسعد حالا ، وأكرم مآلا .

وما أخس الزوج الذى تنازل عن هيمنته عـــلى المرأة نظير مساعدتها له .. أية مساعدة .

أقسم ان هناك فرقا مذهلا بين كرامة من ينفق على زوجته ، وكرامة من تنفق عليه زوجته ، ان انفاقها عليه يســـقط سيطرته عليها ، انها تأخذ من رجولته ، وتعطيه من انوثتها ، وما اظن أن له أن يرفع صوته ويسألها : أين كانت حين تعود وقد لفها الظلام ، ليس له أن يناقش من يحدثها « فى التليفون » ومن يطلبها مرة بعد مرة ، انهم زملاؤها فى المكتب ، وشركاؤها فى العمل ، ومن العاملات من تقتضى طبيعة عملها أن تمضى الليالى خارج البيت ، وما على الزوج الا أن يرعى الولد ، وينوم الطفل ، ويعد الطعام ، ما دام

ذلك أمرا تحمله طبيعة حيـــاة الرجل الذى آثر أن يكون زوجا للعاملة .

أين غيرتك يا رجل ؟ ما الذى بقى لك على زوجك من سلطان ؟

احسـب أن الأعفة الشرفاء يتغامزون حين يمر بهم أزواج العاملات فرادى وزوجاتهن فى المكاتب ، أو عائدات مـع شركاء العمل .

ما الذى يقوله زوج العاملة حين تقدم له زوجه الشـاب الأنيق المتورد الذى يجالسها فى المكتب ، ويشاركها فى العمل ؟ .

وماذا هو فاعل ان اقتضت هذه الزمالة أن تدعوه مع زوجها واولادها الى مائدة أو سهرة ؟ .

اننى أهمس فى أذن الشاب الذى يطلب الزواج من الفتـاة العاملة :

هل انت تريد منها أن تحصل لك مسكنا فتبذل ما يلزمه من « خلو الرجل » ؟ أو مقدم الايجار الذى تتقاصر دونه القدرة ؟ .

هـل تطلب منها أن تعد لك أثاثا فاخـرا تعجز أنت عن اعداده ؟ هذا كله خيال فنحن لم نعهد من فتاة مهما كثر مالها أن تهىء شيئا من ذلك .

جهد الفتاة العاملة كجهدك تماما ، بل ينبغى أن يكون جهدك أنمى وأعظم ، ومن عجز الهمة وقعود العزيمة أن يطلب الرجل كماله من المـرأة ، وأن يفرض للمرأة أيا كانت ولاية عليـه .

واكتراؤك بلظى الغلاء ، أو تعرضك لأحداث وأزمات ، انما هو عرض عام يحتمله الناس جميعا ، الا الأقلين .

وأصحاب الدخول الكبيرة يعانون من جسامة التبعات ، وابناؤهم يتعلقون بمستوى من العيش يرهق ويذل ، ولا سبيل لردهم عن غلوائهم ، فانهم يركبون جواد الحضارة ، وليس واحد من الآباء بلاحقهم .

ولو أنك تنازلت عن بعض المظاهر المألوفة فى المسكن والأثاث والعادات ، لوجدت نفسك كفؤا للتبعات ، ورأيت بالتخطيط وبالاتزان سعة وغنى ، ان شاء الله .

هل نحن فى حالتنا هذه قادرون على شراء غرفة مذهبة للاستقبال ، وغرفة فاخرة للطعام ؟ وغرفة حريرية أنيقة للنوم ؟ هل يقدر على ذلك الا أفراد معدودون ؟ .

كان ذلك ممكنا قبل الحرب ، وتفاقم آثارها ، وتزايد السكان ومضاعفة تبعاتهم ، لا يطيق ذلك الا فئة محدودة لها ملابسات غريبة .

ورب حياة متواضعة هادئة منسقة قريبة من الله ، تفوق فى روائها حياة مسرفة بغير رصيد ، وليست السعادة فى الصور والبهرج .

وازن يا أخى بين الزوجة الملكة ، والزوجة العاملة .

وقارن بين البيت العامر ، والبيت الخرب .

وازن بين الولد الذى يجد أما تحنو عليه وترعاه ، وبين ولد ضائع مشرد .

***

وزن المرأة بميزان وظيفتها

اذا زعم الرجل أو المرأة أو كلاهما أن عمل المرأة ضرورة للمساهمة فى أعباء الحياة ، ومحاولة التغلب على الغلاء المرهق الذى يمتص كل جهد .

وأن المرأة بما تحصل عليه من دخل تدفع به عن الأسرة الضيق وخشونة العيش ، فان ذلك حجة يمليها الشيطان ، ويغرى بها الحمق وفساد الرأى .

فلو كان الحصول على المال ، هو الغاية من هذه الحياة ، دون أن تكون هناك قيم ومبادىء لكانت المرأة — وحدها — هى القادرة على أن تأكل فى صحائف من ذهب ، وأن ترفل فى الدمقس والحرير ، وأن تعيش فى بيت تملكه ولا تستأجره ، وذلك أمر هين فى تقدير الذين ينشدون من حياتهم المال ، ولا يلتفتون الى دين أو شرف .
فالمرأة التى تؤمن بهذا السلوك ، تستطيع أن تبيع عرضـــها ساعة آثمة تختارها ضحى أو مساء ، ولا تكلف فيها بتوقيع على حضـــور أو انصراف ، لتعود منها بمال وفير ، ومتى استحلت لنفسها ، أن تبذل فى سبيل المال ، أكرم ما تبذله المرأة من نفيس وغال .

والذين يتوفرون على جمع المـــال من حرام ، هم فى منطق الدنيا أغنياء أثرياء ، ولكنهم فى منطق الدين والشرف مفلسون

وفقراء مساكين ، وها هم أولاء تجار المخدرات ، وسراق المال من البنوك والمصارف والشركات ، والمحتالون لتحصول على الثروات باستغلال النفوذ والرشوة ، يبدون ملوكا غير متوجين ، لكنهم أخس وأنزل من عرفت الدنيا ، اذا قيسوا بجائع شريف ، أو محتاج عفيف أو كادح رضى العــزة تاجا ، والأمانة ســلوكا ، والقناعة كنزا .

وكم أتمنى أن يفهم زوج المرأة العاملة ، أنه على الأقل متهم بأن امرأته قد تكون فى عداد المشبوهات اللائى يجلبن مالا لا يعرف مصدره على التحديد ، وليعلم أنه حين ينتظر مساعدتها فى تحمل أجر المسكن ، أو نفقة الماء والنور ، أو كسوة الأولاد ، أو شراء طعام ، أو شىء من مقومات حياته ، انه بذلك يتنازل عن كيانه ، ويتخلى عن قوامته .

والله جعل الرجالَ قوامينَ على النساءِ بتفضيله لهم عليهن ، وبما تولوه من الانفاق على زوجاتهم ، فقيام الرجل على شــأن المرأة بتوجيهه وسلطانه ، وسيادة رأيه ، يرد لهذين الأمرين ، وليس الذى ينفقه الرجال من أموالهم ، مجرد المهر الذى يعطونه للزوجة ، ولكنه احتمال أعباء الحياة كلها ، من مســكن وملبس ومشرب ، ومن نفقة الأولاد والاضــطلاع بشــئون البيت وأهله جميعا .

فكلما أسهمت المرأة العاملة بما تتقاضاه من دخلها فى بنــاء هذه الحياة ، كان ذلك ســلبا من شخصية الرجل ، وامتصاصا

لهيمنته ومهابته ، ومن حقها — ولو حين تغضب — أن تطالبه بأن ينكس رأسه ، ويغض من صـــوته ، فانه يحيا من كدها ، ويعيش هو وأولاده من جهدها ، واليد العليا خير من اليد السفلى .

وانى أتحدى الرجل الذى يمد يده الى زوجته العاملة أن يقيم دليلا أو شبه دليل على أنه صاحب نفوذ زوجى ، أو يتمتع بما يتمتع به غيره ممن ليسوا أزواجا لنساء عاملات ، بالكرامة والكيان وقوة الارادة .

وقد جزم مولانا رسول الله ﷺ بأن أكثر أهل النار النساء ، وكشف عن السبب فى مصير الأكثرية منهن الى جنهم ، وتعذيبهن هذا العذاب الأليم وذلك حيث قال : « انهن يكفرن العشـــير » والعشير هو الزوج .

ان الزوج يحسن الى زوجته ما اســـتطاع الى ذلك سبيلا ، ويعرق ويلهث ليوفر للزوجة الحياة الســـعيدة ، وفى ساعة من غضـــب ، أو لحظة من شحناء تغضب فتثور مراجل الغيظ فى صدرها ، وتنكر كل ما قدمه من الاحســـان اليها ، وتنفى عنه البر بها ، وأنها سعدت من عنائه ، وأنست برجولته ، وهابها الناس من أجله ، وفاخرت بشرفه ، أو بغناه ، أو بجاهه ، أو بنبوغه ، أو بذلك كله .

انها اذا غضـــبت جحدت ذلك كله ، وانكرت كل ماضيه ، وقالت فى غير استحياء : انها لم تر منه خيرا قط ، كأنه لم يكن فى ماضيه معها — طال أو قصر — صاحب فضل أو احسان ابدا .

فهل بعد هذا جراة على الحق ، وانكار للواقع الملموس المشاهد ؟ .

ذلك هو الدور الذى تمثله المراة مع زوجها حين تغضب ، أو يقع بينهما وبينه خلف على أمر جل أو هان .

والحكم الذى حكمه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو الذى لا ينطق عن الهوى ، حكم عام يشـمل من هن اكثر اهل النار ، وجسـامة الجريمة من المـراة ، أنها تفعل ذلك من حيث لا تجلب مالا من عمل ، ولا تطعم زوجها وأولادها من دخلها . وليست المرأة التى تكفر العشـير ، هى التى توجهت الى المكتب صباحا ، وشقيت بالمواصلات ، واختنقت أنفاسها فى الحر والبرد والعودة بعد منتصف النهار ، أو مع غروب الشمس .

وانما هى المراة المسـتريحة التى لا تعب لها الا فى البيت ومعالجة الأمومة .

فاذا أضيف الى عمل المرأة التى كلفها الله به ، اى عمل آخر ، وفرض عليها أن تغدو وتروح له على ضـعفها ، وهوان جلدها واحتمالها ، كان من حقها أن تشمخ على الرجل ، وأن تهينه حين يرفع صوته ، وأن توبخه ان سألها لم تأخرت عودتها ، وما أظنه بسائل ، وهى أحق ألف مرة بأن تنكر فضل زوجها من كل زوجة لم يكن لها الا عمل البيت والأمومة .

واذا كانت المرأة التى لا تعمل ، قـد دخلت النار لأنها تكفر العشير ، فان الزوجة العاملة ستدخل النار لكفران عشيرها .

ولما تشيعه فى المجتمع الاسلامى من فساد لا ينكره صاحب عقل ودين ، وبقليل من التأمل تسقط حجة المراة العاملة على زوجها فان عملها فى المكتب والمصنع والشركة وما عدا ذلك ، يقابله تقصير فى الزوجية والأمومة والرسالة الفطرية لها ، بل ان الذى تخلت عنه اجل وأعظم من الذى انصرفت اليه .

ولو صدق ادعاء الزوجة العاملة أنها تعمل لتعين زوجها ، فليس الاسلام بمانع لها أن تعين زوجها على حياة يكتنفها الضيق والغلاء وتعدد المشاكل ، ما دام عملها فى الحدود التى لا يؤدى العمل فيها الى فساد أو فتنة ، وفى المجال الذى يلائمها ولا يتجافى مع خلقتها التى فطرها الله عليها .

والدين والانسانية يفرضـــان على الزوجة أن تحس بعناء زوجها ، وأن تفكر وتقدر أن ضغط الحياة يطوى السرادق الذى يأويهما ويأوى اليـــه فلذات أكبادهما ، ويمزق المظلة التى تظل هؤلاء جميعا .

ومن العون الذى تقدمه لزوجها المراة الكيسة ، الرشـــيدة ، المتدينة ، دون حاجة الى تبذل العمل ، أن تقتصد فى متابعة الأزياء والجرى وراء كل جديد ، ولا تعبأ بالمباهاة بها ، وأن تتقى الله فيما تنفقه من مال انفاقا متواصـــلا لتكون كفلانة من ذوات الدخل الضخم ، فالمراة — لو عقلت — تجد من البساطة ما لا يجده غيرها من الاسراف والتبذير ، والحسن الفطرى يزرى بالحســـن المجلوب ، وصدق الذى يقول :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

فتوفير ما يضيع فى تعدد الملابس ، وتنوع الشكل ، والافتنان فى الأصباغ والتجميل ، انما هو نماء لمال الرجل ، واضافة ثابتة ينمو معها حب الرجل لها ، وثقته بعقلها وبدينها ، ويضع المرأة الرشيدة — وهى كذلك — موضع الاجلال والتكريم ، حتى من اللاتى استهدفن الضلال وغرقن فى أوزاره .

لا يمنع الاسلام اية امرأة قل دخل زوجها ، أو رضيت عن دخله ولكنها أرادت المزيد أن تلجأ فى بيتها الى حياكة الملابس للنساء والأطفال ، تزاول ذلك وهى مصونة لا تبعد عن عرشها ، ومن الزوجات ربات البيوت من يصنع الملابس وبعض ما يلزم البيت من ستائر ومفارش وأمثالها ، ويقدمنه لدور التجارة الكبرى فتقدر ذلك حق قدره ، ويدر عليها وعلى أسرتها الرزق الوفير .

ولا يمنعها أن تعلم البنات والصبيان ، لتجلب من عملها هذا ، ما يمد فى الرزق ، ويحقق الحياة الناعمة .

اننا نمقت العرف الكاذب الذى يفرض على الفقراء أن يتعلقوا بحياة الترف والعيش الناعم وهم أشد ما يكون عجزا عنه ، فيزجون بأنفسهم فى مضمار الأغنياء ويحاولون منافسة الموسرين ، ويتكلفون ايجاد مجال يدنيهم من هذا الأمل الكاذب فيكلفون المرأة هجر البيت ، والمزاحمة على الأعمال المرهقة ليصل الرجل والمراة الى أمان ضالة مخدوعة .

لا بهجة لشىء من أثاث البيت ما لم يكن راعيه هو الذى كد

وكافح وحصل عليه من جهده ، واولى به ان يضيق وييئس حين يرى شـــيئا من مقومات بيته ، انما وفد اليه من طريق لا يرضى الله عنه .

راس كل خطيئة فى مجتمعنا ان يعيش الرجل من يد امرأة .

وقمة الضلال فى مصر أن تعتقد كل فتاة أنها لا يرغب الشباب فى الزواج منها الا وفى مؤهلاتها عمل يحميها من غدر الزوج ونائبات الزمان .

ان وزن المرأة بميزان وظيفتها بخس لها ، وتقويمها بما تأتى به من الرزق مبـــدأ مادى يصـــلح للأرض والحيوان والســـلع ، ولا يصلح لها .

ان صح هذا المنطق فمعناه أن من حق الزوج أن يلفظ زوجته العاملة ، ان ضنت بمساعدته ، ومن حقه أن يتخلى عنها لو أصابها من عملها — أو فى الطريق اليه — ما يعجزها عنه .

والفتاة التى ترضى بهذا فى غفلة وحمق شديد .

وقـــد يكون من حق الشـــاب الطموح الذى يتطلع الى ترف شديد ، أن يكون له اذن أكثر من زوجة ، وقد يكون من حقه اذن أن يطلق الأولى متى وجد أخرى أكثر منها درا ، واخصب مرعى .

أكاد أجزم أن زواج المرأة لعملها يعيب الفتاة ذاتها ، فالمقومات الحقيقية للمرأة دينها الذى أوصى النبى ﷺ به ، ودعا بالفقر والمتربة على من يتخطاه شرفا ومؤهلا .

واذا سال لعاب الأزواج لمال ترثه المرأة عن أبيها أو أمها ، فهو تطلع يعيبهم وتقدير يفسد عليهم حياتهم ، لكنه مال لا يضاف اليه من الفساد والتحلل ، ما يوجد فى حال العاملة التى تقتحم الفتن ، وما أظنها بمنجاة منها .

ان الفتاة التى يحق لها أن تشمخ على الزوج وعلى الناس — ان شاءت — هى التى ترفض العمل ، وتأبى الابتذال ، وتبعد عن الشبهات ، وتثق بأن الله كفلها .

لا تظن أن ربك غافل عن فتاة أبت العمل خوفا على دينها وطاعة لربها ، انه سيكفل لها من السعادة ما تتقاصر دونه أعناق العاملات من قريناتها .

من الذى يرزقها ؟ انه الله وحده .

ليت الشاب الذى يشترط فى الزوجة أن تكون عاملة ، يسأل نفسه هذا السؤال : هل يحس بالغيرة عليها وهى التى تعيش أغلب يومها مع قوم قد يكون منهم من هو أكثر نضارة ، وجاذبية واغراء ؟ .

هل فرض على قلب زوجته أن لا يتحول ؟

واذا استباح الزوج أن يكون شريكا لامرأة عاملة ، أو كان ذلك غاية له ، فهل قدر أنه وضع مبدأ لكل فتاة وفتى من أبنائه ؟ .

لقد سبق أن أكدت أن الاختلاط بين الرجل والمرأة يؤدى الى ما يعرفه الناس جميعا ، وأكذب الناس من يمارى فى هذه الحقيقة .

***

الاحتشـــام

ألف المرحوم العلامة الاســـتاذ « عبد الرحمن البرقوقى »
كتابا قيما اسمه « دولة النساء » وهو كتاب جامع يدل عـــلى
ثقافة متبحرة ، وينم عن دين ورغبة فى الاصلاح ، وقد جاء فى
صفحة ٤١٢ قوله : وبعد ، فكما يعد الافراط فى الزينة عابا ، فان
الافراط فى التحلى يعد من أعيب العيوب ، وهو عنوان السخف ،
وفساد الذوق ، وقد أدركنا نساءنا فى الزمن القديم وهن يتنافسن
ويغالين فى الحلى ، حتى لكأن السيدة حانوت صائغ متنقل ، ولكن
هذه البدعة قد زالت أو كادت تزول بين الشريفات من نسائنا ،
وهذا دليل أناقتهن وتحسن ذوقهن ، وادراكهن أن الاكثار منها
عمل غير لائق مناف للذوق السليم ...

ثم أعقب ذلك بالعنوان التالى :

« الى نساء اليوم : ... ننصح نساءنا هذه النصيحة :

اظنكن لا تجهلن أيتها الآنسات والسيدات ، أن عورة المرأة
بالنسبة الى الرجل ، هى كل جسمها ، ما عدا وجهها وكفيها ،
ومعنى ذلك انه لا يجوز للرجل المسلم أن ينظر منكن الا الى الوجه
والكفين ، وأنكن من جهتكن يجب عليكن أن تجهدن وتعلمن على أن
لا تمكن الرجل الأجنبى عنكن من أن يرى أى عضو من أعضائكن
ما عدا الوجه والكفين ، ولقد ذهبت طائفة أن عورة المرأة جميعها

ما عدا الوجه ، اما بالنسبة لغير المسلم فقال الامام مالك والشافعي واحمد بن حنبل : يحرم على المسلمة أن تكشف عن جسدها لغير المسلم ولو وجهاً أو يدا ، وكذلك لا يجهلن أن الثياب وان كان الأفضل تقصيرها ، بيد انه لا يجوز بحال أن ترتفع عن القدم ، فاذا علمتن هذا فكيف استسغتن وأبحتن لأنفسكن أن ترفعن ثيابكن الى أفخاذكن ، والى ما فوق أفخاذكن .

كيف ترضين أن يرى الناس سيقانكن وأفخاذكن وأعضاءكن ؟

ماذا تقصدن بذلك ، وماذا تترامين اليه بهذه البدعة المنكرة الشنعاء التى ينبو بها الدين والفضيلة والأخلاق الكريمة النبيلة ؟

لقد فاتكن وغاب عنكن بهذا الصنيع أنكن ابتذلتن أنفسكن الى أقصى حدود الابتذال ، ألا تدرين أن أحب شيء الى الانسان ما منع ؟ فاذا اعتاد الرجال القريب منهم والبعيد ، والصالح والطالح ، والشريف والذكى ، والعلية والسفلة رؤية سيقانكن وأفخاذكن ، فلا محالة أن يزهدوا فيكن ، وتقل منزلة المرأة وجمالها وأنوثتها فى نظر الرجال .

أنشدكن الله ثم الواجب ، وأنشدكن أنفسكن ومستقبلكن الا ما اقلعتن عن هذه البدعة المنكرة .

لقد كان النساء فى صدر الاسلام طائفتين : الحرائر والاماء ، وكان ما يميز الحرائر من الاماء هو الاحتشام والكمال ، فكانت الحرائر يتقنعن ولا يتبرجن ، أما الاماء فكن على العكس ، لا بأس بتبذلهن وتبرجهن وسفورهن ، فأصبح الحال والأسف يكوى قلوبنا

على العكس ، وأصبح النساء العاملات من فلاحات وحضريات ، أدنى الى الكمال من النســاء الشريفات أو ما يسمين أنفســهن راقيات .

أيتها الشريفات الكريمات ، تدبرن هذه النصيحة وقفن عندها مليا ، وبادرن بالانتصاح بها ، فان الأمر جد خطير ، وأى خطر فى أن تبتذلن أنفسكن ، وتعرضن أجمل ما فيكن من السواعد والسيقان والأفخاذ على النظارة وفيهم الفساق والمجان والشطار وكل من هب ودب ؟ .

وماذا أبقيتن لبعولتكن ومن سيكونون بعولتكن ؟ .

وليت شــعرى من تقلدن فى ذلك ؟ وأى نساء رأيتن بهذه الحال ، الا نساء متمدينات بهذه الحال من التبرج والتهتك ، اللهم الا من لاخلاق لهن من الكرامة ، ممن تحررن من كل فضــيلة من سواقط سائر الشعوب ، والا فهاهن أولاء نساء الأمم المتمدينة على مرأى منا ومسمع ، نراهن محتشمات كاملات ممتازات فى الحشمة والكمال ، عن كثير من نســائنا الراقيات ، انهن جادات غــير هازلات .

على اننا نحن الشرقيين اذا كنا نفخر على الغربيين بشىء ، فهذا الشىء هو احتشــام نســائنا وكمالهن كان ، أما الآن فأى مفخرة بقيت لنسائنا بعد هذا التبرج المخزى والبدعة التى ينعاها علينا العدو قبل الصديق ، والغربى قبل الشرقى ، والزنديق قبل المؤمن ، اللهم أسألك أن تهدى قومنا فانهم لا يعلمون » .

***

الاختلاط بين الرجل والمرأة

كتب الأستاذ الشيخ عبد الله بن زايد آل محمود ، رئيس المحاكم الشرعية والشئون الدينية بدولة قطر رسالة طبعتها « دار الأرقم » تقع فى اثنتين وثلاثين صحيفة جعل عنوانها « الاختلاط وما ينجم عنه من مساوىء الأخلاق » .

وجه المؤلف رسالته الى « الأمراء ، والى الوزراء ، والى العقلاء والمفكرين من المسلمين » وقال « ان الدين النصيحة لله ولدينه وعباده المؤمنين ، وقد أوجب الله علينا بنص القرآن أن نتعاون على البر والتقوى ، وأن نتناهى عن الاثم والعدوان » .

وبين أن مدار سياسة الاسلام على ستة أمور : حفظ الدين ، وحفظ الأنفس ، وحفظ الأموال ، وحفظ الأنساب ، وحفظ العقول ، وحفظ العروض .. اى حفظ الفروج » .

« ومن أجل حفظ العروض حرم الله الزنا ، وحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وحرم ابداء زينة المرأة المسلمة لغير زوجها ومحارمها ، ونهى عن الخلوة بها ، وعن سفرها بغير محرم ، وعن النظر اليها بشهوة ، كل هذه الأمور حرمها لأنها تفضى الى الفاحشة الكبرى ، والوسائل لها أحكام المقاصد ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فالشرع الحكيم حمى حمى العروض ،

وسد الطرق التى تؤدى الى الفساد والاخلال بنظام النكاح الحلال ، وقال : تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحدود الله محارمه » .

ثم بين اثر الاختلاط من الانحراف بأن الامتزاج بين الشباب والشابات ، وجريان الحديث بينهما ، ثم المصاحبة والخلوة ، والمجالسة والمؤانسة ، عمل ضار فى ذاته ، مؤد الى الفاحشة الكبرى فى غايته وسوء عاقبته ، والفساق هم الذين يحرصون اشد الحرص على هذا الاختلاط ، لينالوا اغراضهم ، ويشبعوا شهواتهم .

وبين أن العرب المسلمين حين يبيحون الاختلاط بين الشباب والشواب ، انما يفعلون ذلك تقليدا منهم لغيرهم ، وهم فى ذلك يشبهون الطفل الصغير مع الرجل الأحمق الفاجر ، يحسب الطفل أن كل ما يفعله هذا الأحمق مفيد له ، فاذا رآه يشرب الدخان شربه ، واذا رآه يشرب الخمر شربها ، وهكذا الأمة الجاهلة بمصالحها ، الضعيفة فى دينها ومداركها ، يظن العرب المسلمون أن ذلك حضارة وتجديد .

ويمضى فيؤكد أن الاختلاط من مساوىء الأخلاق ، وانه ليس من الاسلام فى شىء بل ولا من خلق العرب فى جاهليتهم ، فان العرب على شركهم يتهالكون على حفظ أنسابهم ، وأحسابهم ، وصيانة نسائهم ، فهم أباة العار ، وحماة الحرم ، حتى ان الزنا يعد قليلا عندهم ، كما قالت هند : أو تزنى الحرة يا رسول الله ؟! استبعادا لوقوع الزنا من الحرائر .

ويكشف صاحب الرسالة عن نشأة هذا الخلق السيء فيقرر أن بدعة الاختلاط انما نشأت من الأوروبيين ، وسبب دخول هذا الداء بلدان العرب المسلمين ، انما هو ضعف الدين ، وتلقى هذا الخلق عن الأوروبيين بالعدوى .

وقال : ان أكبر أمر تخسره المسلمة الخفرة فى هذا الاختلاط هو الحياء الذى هو بمثابة السياج لصيانتها وعصمتها ، فالحياء يحسبه بعض الناس هينا وهو عند الله عظيم . وقد روى البخارى أن النبى ﷺ قال : « الحياء من الايمان » وقال : « الحياء خير كله » .

جزى الله المؤلف عنا خيرا الجزاء ، وكم تمنيت حين قرأت رسالته ، أن تكون هى وكل ما يتصل بمعناها بين أيدى أبنائنا وبناتنا كى تكون اهابة لمناقشة داء الاختلاط الذى صار عرفا بيننا ، لا ينكره الا القليل ، ولا يحذره الا من عصم الله .

ان ظاهرة الاختلاط سرت فينا رويدا رويدا ، سريان الداء الفتاك ، وهو يحتاج منا الآن الى توعية ملحة ، وأسلوب مقنع ، والحاح مدمن على تجافيه والبعد عنه حتى ينهار صرحه وكل ما شيد عليه من الآثام .

لا يتصور العقل قيام فتنة بين الرجل والمرأة الا باختلاطهما ، ووقوع الاتصال بينهما لسبب ما ، كالاختلاط فى المكتب والمصنع والشركة والمستشفى وغير ذلك مما يجمعهما ، ويثير عواطفهما ، ويشب غرائزهما .

وبقدر ما تشتد هذه المخالطة تتاح الفرصة ، ويقوى السبب ، وتفرخ الجريمة ، والاختلاط هو المسئول عن هذه الاباحية النكراء ، وما دام هذا الاتصال يجرى بأعيننا ، وتشهده الأمة فى حياتها اليومية دون انكار ولا رفض ، فالمسلمون مهددون بأسوأ الآثار ، وأوخم العواقب .

***

● **صفعة لأنصار الاختلاط :**

فضيحة وزير الصناعة فى انجلترا مع سكرتيرته .

نشرت صحيفة الجمهورية فى الثامن عشر من أكتوبر سنة ١٩٨٣ ، العنوان التالى : تاتشر تجرى تعديلات فى الوزارة بعد فضيحة وزير الصناعة وسكرتيرته .

لندن :

عينت مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا أمس وزير العمل نومان تيبت وزيرا للتجارة والصناعة بدلا من سيل باركينسون الذى قدم استقالته منذ يومين بسبب فضيحة سكرتيرته التى تنتظر مولودا منه ، وعينت تاتشر توم كينج وزير المواصلات السابق محل تيبت كوزير للعمل .

وقد دافع نورمان تيبت عن موقف مارجريت تاتشر المؤيد لباركينسون بعد تفجر فضيحته ، وقالت صحيفة التايمز البريطانية : ان مارجريت تاتشر لعبت دورا رئيسيا فى اقناع باركينسون بعدم الزواج من سكرتيرته ، والاستمرار مع زوجته على أمل ان لا يحط زواجه من السكرتيرة من قدره .

***

هربت من رسالتها وأثمت

من غفلة السؤال أن يقال : هل حرم الاسلام على المرأة العمل ؟ .

بعض السذج حين يثار الحديث عن عمل المرأة يلقى بهذا السؤال ، وكأنه يريد أن يقول : ان الاسلام لم يحرم عمل المرأة ، فلم يثور بعض الناس لما تزاوله من أعمال ؟

الاسلام أوجب على المرأة أن تعمل ، واذا كانت المرأة نصف المجتمع كما قيل ، فهل يرضى الدين الذى يزن الناس بأعمالهم أن يعطل نصف المجتمع عن العمل ويصيب يديه بالشلل ، وهو الذى قرر السعى والمشى فى مناكب الأرض ، وقرن العمل بالايمان دائما ، حتى لا يكاد الايمان يذكر فى الكتاب المجيد الا مصاحبا للعمل ؟ .

الدين أوجب على كل من الرجل والمرأة أن يعمل ، ولكنه وضع كلا فى موضعه ، وعدل فى التوزيع حيث راعى الصلاحية ، وناط بكل الرسالة المتسقة معه ، ولذلك تجد من الحمق ، وفساد الرأى ، بل وفساد المجتمع ، أن ينهض الرجل بعمل المرأة ، وأن تنهض المرأة بعمل الرجل ، ومن الحتم أن تجد الفشل الذريع أثرا لهذه المكابرة ، وبخاصة اذا نجم عن هذه المحاولة التى لا يحسمها أحد اضطراب فى الحياة ، وخلل فى ميزانها .

طبيعة الرجل القوة والاحتمال ، ومغالبة الأحداث ، والاحتيال على الرزق مهما شقت طرائقه ، يعالج ذلك لولايته على المراة والولد ، ولرجولته التى تنزع الى الكدح والسـير دون ملل أو شكوى .

فللرجال الحروب والسفر والمشى فى متاعب الأرض ، وقيادة الطائرة والسيارة والقطار ، والعمل فى المناجم والمخابز والمزارع والمتاجر .

وللرجال الصبر على الحر والبرد ، ومشـاكل الحياة ولؤم الناس ، وانهم ليفعلون ذلك من تلقاء أنفسـهم ، كأنه من وحى خلقتهم ، ومن مظاهر فطرتهم .

ربما كان هذا من الموجبات التى فرضت لهم أن يكونوا قوامين على النساء ، فهم ليسوا اخوة ضيق أو شكوى ، ولا قرين خوف ولا بكاء ، العقل لدى الرجل يقابل العاطفة عند المراة ، والله يقول فى محكم كتابه : **« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم »** (٢) .

فالرجل يفضـل المراة بالعقل المدبر ، وبالحكمة الموجهة ، وبالقوة الكامنة فى مشـاعره ، تصاحبه فى لأواء الحياة ومدافعة

---

(١) النساء : ٣٤

احداثها ، وهو قيم على المرأة كذلك بما ينفقه من مال يريحها من تكليفها بعمل فى الخارج .

ويحكم الرأى البعيد عن الهوى بأنها قد فشلت فيه . ولن تجد لوجه من الاحسان فيه سبيلا ، وان بدا ذلك أحيانا صورا خادعة .

والمرأة وحدها ملكة هذا البيت الذى تراه الدنيا مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق .

والأمومة ليست نوما ، ولا كسلا ، ولا فراغا ، وانما هى كفاح ، وصبر ، وبلاء ، وفداء ، وايثار ، وتضحيات ، يهون بجانب ذلك كل عمل من الأعمال ، وما اظن الأم التى تترك البيت والبنته والولد ، الى مكتب ، أو مصنع ، أو مدرسة ، أو مشغل ، أو شركة ، أوعيادة طبيب ، الا هاربة من جلائل الأعمال ، مفلسة من الجلد والتبعة والمسئولية ، ومن ثم تركت البيت المهجور ، وراحت تخدع الناس فى المكاتب وأمثالها بالعطر والمساحيق ، وبالحسن المجلوب ، والجود بالأنوثة والطراوة على من لا يحلها الله له ، على حين أن زوجها لا يجد منها شيئا ، وان وجد فبما فضل من الناس .

والله لم يمنحها الرحمة والاحسان الا لتقوم على البيت والولد ، ولو سمع الناس منطق الحق لقالوا لها : انك عجزت عن العمل فى البيت ، وأنت عن غيره أشد عجزا .

والمرأة فى ممارستها عملا غير عملها الذى أعدها الله له فاشلة أشد الفشل .

ولك ان تسأل الخبثاء الذين يفسدون جو الحياة بتشجيع المرأة على مزاولة شيء من الأعمال العامة : هل خفى على الناس منذ قرون خلت قدرة المرأة على النهوض بشتى الأعمال ، واكتشفتم انتم موهبتها فى ذلك ؟ .

هل كان أجدادكم وآباؤكم أغرارا بلهاً لم يقفوا على هذه الكفاية ، والحضارة المستنيرة التى تعيشون فيها هى التى هدتكم الى المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة ان حقا وان باطلا ؟ .

لا تخاطب هؤلاء المضللين بمنطق الدين ، والا لدمغهم لأول وهلة قول الله تعالى : **« قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » (٢)** .... الآية .

فالله جل شأنه أمر بايصاد الفتنة ، ورد ذلك الى الأمر بغض البصر من الرجل للمرأة ، ومن المرأة للرجل .

وقال سيد الخلق ، ومن كان خلقه القرآن ، ومن لا ينطق عن الهوى ، ومن أنزل عليه الذكر بيانا للناس ، فى شأن النظر : « الأولى لك والثانية عليك » .

ولم يبح النظر الا لمن أراد أن يخطب فتاة ليؤدم بينهما ، وتدوم علاقتهما ، وطريق ذلك النظر الذى يكشف للخاطب مخطوبته

---

(٢) النور : ٣٠ ، ٣١ .

فلا يبقى بالرؤية ما لا يرضاه ، فتقوم الخطبة على أساس الرغبة والقبول ، وذلك حيث قال ﷺ : « اذا خطب احدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها ، وان كانت لا تعلم » .

وتحريم الاسلام للنظرة انما هو لايصاد الفتنة ، لأنها الشرارة الأولى فى لهب الجريمة .

وقد شرح ذلك أمير الشعراء اذ قال :

نظرة فابتسامة فسلام ... فكلام فموعد فلقاء

وما دام الله قد أودع الجاذبية الفطرية بين الجنسين لعمارة الكـــون ، فالميل والفتـــون وآثارهما بين الرجل والمـــرأة حقيقة لا يستطيع ابليس أن ينكرها .

وليت المكابرين يذكرون فى فترة رشد وانابة قول الرسول ﷺ : « ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء » .

وليت المكابرين يسمعون أغانيهم التى تنعق ليلا ونهارا وتصيح بالوجد المشبوب ، والحب المسعور ، وما كان ذلك الا من نظرة أدمت ، وسهم عين جرح .

ذلك نظر الدين القيم للنظـــرة ، وميدان المآثم الذى يؤدى اليه ، فما بالكم بالمخالطة المسرفة ، والممازجة الملحة ، والعمل المشترك الذى يجمع بين الجنسين — على مكتب — يتطارحان فيه الأفكار والمناقشة ، ويتهاديان فيه التحية والاعجاب ، ويعطران فيه جو العمل بالبسمة والمداعبة .

ليس الشرح والبيان بمعبر تماما عما يدور فى مجال العمل المشترك بين فئة باغية على الأقل .. هناك حب وهيام . وهناك قلوب تحترق ، وهناك دموع ومواجع ، وهناك بذل وسخاء .

ومن يدرى ، ربما تعاهد الفتى والفتاة على أن يكونا شريكى حياة ، ثم وجد أحدهما أو كلاهما من هو أكثر اغراء فما تم زواج ، وما جنى كل الا تندما .

كنا الى الخمسينات ننكر أن يرى رجل مع امراة ولو كانا زوجين ، كان ذلك من الحياء ، وكان من آثار هـذا العـرف الشريف أن تتابع شرطة الآداب من يمشى مع فتاة ، أو يرميها على الطريق بكلمات ، وكان الشباب يجلس بعضهم على المقهى ليرى غادية أو رائحة يغريه الشيطان بالنظرة فى اسـتحياء ، أو بالهمسة فى استخفاء ، لكن ذلك اختفى فى غمار حضـارتنا الجديدة ، وذاب فى هذه الاباحية الحرة .

المرأة مع صاحبها فى المكتب فى شبه عرى وخلوة ، وهى معه فى تناول افطار أو احتساء قهوة ، أو تبادل تحية ، وهى تأبى أن تغشى مكتبها أو شـبهه الا بجديد معطر أنيق يتابع فى حرص شديد قانون الأزياء ، وقد تصحب طفلها فتغمره قبلات الشركاء وتحنو عليه هداياهم .

من فى اللهب ولا يحترق ؟ ومن يشب نار الفتنة ثم ينجو منها ؟ .

وما نسبة من سلم ونجا الى من هوى وزل ؟ .

ذلك حال الاختلاط فى العمل ، فسـل عن حال الجنسين فى

وسائل النقل ، هل نسميه ركوبا ؟ سمه ما شئت ، لكنى أسميه تداخلا .

وهل يكره كثير من الشباب ترفيها سيق اليه بغير سعى ؟ .

لا اعرف أن دينا أو عرفا يبيح هذه المآثم الناشئة عن عمل المرأة ، الا دين الفحش والاستهتار فى غفلة من القدوة والداعية . وفى سكرة من أثر الغلاء وضيق العيش .

اننا حين نحكم على المراة بالضعف لا نجنى عليها ولا نظلمها ، فهى لنا أم ، واخت ، وزوجة ، وبنت ، وعمة ، وخالة .

لكن الذى لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه قال : « استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم » .

وهو الذى خاطب مولاه انجشة فقال : « يا أنجشة رفقا بالقوارير » .

وما سمى اكرم الخلق المراة « قارورة » الا ليعبر عن ضعفها ، ووجب صيانتها ، فان كسر الزجاج لا يجبر .

ومن قبل كان العرب يكنون عن النساء بالنعاج لضعفهن وأنثوتهن .

وربما ساغ لى أن أقول لحاجتهن الى راع والا أكلتهن الذئاب ، يقول الشاعر :

يا شاة ما قنص لمن حلت له ... حرمت عليه وليتها لم تحرم

ويقول الآخر :

* كنعاج الفلا تعسفن رملا *

فبقدر حبنا للمرأة التى خلقت لأجل وأعظم رسالة ، يجب أن ندفع العاديات عنها ، وأن نسد مسالك الفتنة دونها ، وأن نمنع عنها ما يذل كبرياءها ، فهى ذات القلب الحائر ، وهى مزيج من السذاجة والعاطفة ، وهى أرض خصبة للميل والهوى ، وصدق عمر رضى الله عنه اذ قال : « انما يبكى على الحب النساء » .

ومتى كانت العاطفة فطرة لها ، والضعف واللين من أبرز سماتها ، ساغ لنا أن نجزم أن الذى يغريها عن التخلى عن البيت الى أعمال الرجل ، ليس الا ضالا نسأل الله له الهداية ، وانه فى الحق والواقع أشد أعدائها .

ان من الأعمال ما لا تصلح له المرأة بحال ، فهل تصلح أن تكون قاضية والعاطفة تمسك بزمامها ؟ .

هل تجرؤ أن تكون جراحة ورقة قلبها تهز المبضع فى يمينها ؟.

لقد سئل عميد الطب عن المانع من أن تكون المرأة طبيبة جراحة ، وكان ذلك فى حوار مع سيدة حملت على عاتقها عبء هذه الرسالة ، وآلت أن تقلق الناس بطلب المساواة بين الرجل والمرأة فى كل شىء ، وكان جواب العميد : اننا لم نحرمها من الالتحاق بقسم الجراحة ، لكنها هى التى أبت ، لأنها لا تتجاسر على مزاولة الجراحة .

لكنا نحن نقول : لا بأس أن تكون طبيبة للنساء ، أو للأطفال .

ولكن هل تصلح أن تكون رئيسا أو وكيلا للنيابة ؟ ان ذلك يقتضى منها أن تترك مضجعها الساخن فجرا أو قبل الفجر أحيانا ، وأن تنزع من ثديها فم الرضيع ، وأن تخوض البرد والظلام

والرياح لتتولى التحقيق فى حوادث دامية لا يتحملها الا الاشداء الجسورون ، وما اظنها من هؤلاء .

ما الذى كان للدولة من انتاج لعشرات الالوف من النساء ، وهل عجز الرجال عن القيام بأعمالهن ، أم أن الرجال استرخوا ولانت أجسادهم من هذه الممازجة ؟ .

الواقع الذى لا ينكره منصف أن قليلا من الرجال يستطيع أن يحمل العبء الذى أضيف الى هذه الحشود اللينة .

ولقد كتب ديوان الموظفين يوما تقريره عن عمل المرأة ، فنوه بأنهن لا ينتجن شيئا ، وأن الأعمال تأخرت بهن ، وقد سأل سائل عن البيت الذى تركته المرأة الى المكتب وشبهه ؟ .

وشرح ذلك فيما يلى من حديث .

***

صوت لم يسمع فى مجلس الشعب

فى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد الثالث والعشرين من ابريل سنة ثمان وسبعين وتسعمائة والف ، اجتمعت لجنة الشئون الاجتماعية والأوقاف والشئون الدينية لمجلس الشعب برئاسة الدكتور السيد على السيد وكيل المجلس ورئيس اللجنة وذلك للنظر فى أمور منها :

اقتراح بمشروع قانون مقدم من السيد العضو محمد سعد الدين الشريف ، وبعض السادة الأعضاء بشأن حماية الأمومة والطفولة .

وللنظر فى اقتراح آخر بمشروع قانون مقدم من السيد العضو محمد أبو سديرة بتفرغ المرأة العاملة ، أو عملها نصف الوقت ، رعاية لنشأتها ، ودعما لكيان الأسرة .

ولما فرغ الأعضاء من مناقشة ما سبق الاقتراحين المقدمين بصدد المراة ، وحان الانتقال لمناقشتهما ، قال السيد اللواء سعد الدين الشريف :

أوضح أن هناك محاولات سابقة قام بها العضو محمد أبو سديرة ، وأن بعض الصحف تناولت هذا الموضوع مما أعطاه السبق فى اخراج هذا المشروع الذى يتلخص فى أن رسالة المرأة رسالة سامية ، فالله سبحانه وتعالى خلق الرجل للعمل والمراة

لواجباتها الكثيرة المختلفة ، واذا كان لديها ايراد أو أرض ، فليس من حق زوجها شرعا أن يستولى عليها .

ولظروف الحياة الصعبة ، خرجت المرأة للعمل لمساعدة زوجها ، فكانت النتيجة حدوث تفكك فى الأسرة ، لأن المرأة هى قوام حياة الأسرة ، ورعايتها ، والبعض يقول : ان هناك دورا للحضانة لرعاية الأبناء .. فليس هناك بديل للأم اطلاقا فى حنانها ورعايتها لأطفالها وأسرتها وزوجها ، فالأم العاملة تتحمل شيئين ، عبء فى العمل ، وعبء المنزل ، وتعمل هذه المرأة العاملة طول اليوم حتى منتصف الليل ، فأغلبيتهن مصابات بأمراض عصبية ونفسية .

وخلاصة المشروع أن المرأة العاملة لها الحق اختياريا أن تستمر فى اجازة لفترة لا تقل عن سنتين أو ثلاث مع حصولها على نصف الأجر ويعطى هذا الحق للسيدات العاملات لرعاية جيل المستقبل ، وبناء الأمة .

وللمرأة الحق فى أن تعود الى عملها فى أى وقت ، وسوف يترتب على هذا المشروع كثير من الأمور ، منها :

انفراج وحل أزمة المواصلات الى حد كبير .

ومشكلة الأخلاق التى يعانى منها السيدات العاملات فى حياتهن العملية ، وان هناك فئة من السيدات العاملات لا غنى لنا عنهن ، كالممرضات والمدرسات ، ويمكن معالجة ذلك بانشاء دور حضانة فى نفس موقع العمل وتحت اشراف علمى وفنى ، وبالنسبة للمدارس ، من الممكن أن نفعل ذلك أيضا .

السيد العضو محمد أبو سديرة : قال السيد العضو كلاماً أوضح فيه أن اهتمامه بهذه الفكرة يرجع الى شعوره واحساسه بالمرأة العاملة ، والظروف القاسية التى تعانيها ، نتيجة لمحاولتها التوفيق بين الحياة الأسرية ، والحياة العملية ، وأشار الى أن الدستور يضع حلولا لهذه المشاكل ، فقد خص فى الباب الثانى عدة مواد ، منها المادة العاشرة ، والحادية عشرة ، والثانية عشرة .

وقد قام سيادته بدراسة مبدئية عن هذا المشروع عن طريق الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، وتضمنت هذه الدراسة حصر مبدئى عن العاملات فى قطاع الحكومة موزعا عـــلى فئات السن المختلفة ، وحالات الزواج فكانت اثنتى عشرة ومائة الف عاملة سنة تسع وستين وتسعمائة وألف .

ورأى أن الطفل فى مراحل العمر الأولى تدخل نفسيته أمور عدة لا نستطيع مستقبلا أن ننزعها .

وأوضح أنه من مزايا هذا المشروع توفير تسعة عشر مليونا من الجنيهات (هى نصف الأجر الذى تتقاضاه المرأة) . وأن هناك بطالة مقنعة فى عديد من المكاتب ، والقوى العاملة تضيف عبئا على المكاتب ، وقال :

اذن والحال لا تمنع أن تعطى الأم قدرا من الاستقرار فى حياتها الزوجية التى تنعكس على الزوج ، وأن نوفر للأسرة فى بادىء حياتها نوعا من الاستقرار الأسرى .

ولقد أعطى المشروع للمرأة الحق فى الاجازة لمدة اربع سنوات

حتى تنجب فى هذه الفترة طفلين أو ثلاثة ، خاصة وأن دور الحضانة القائمة الآن لا تتوافر فيها الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية الكاملة .

واوضح السيد العضو أن قانون العاملين اختلف مع الاقتراح فى أن يعطى المرأة اجازة كما تشاء ، ولكن دون مرتب ، فى حين أن المرأة سوف تستغل هذا الأجر فى المعيشـــة وظروف الحياة الصحية التى تحياها ، فالمرأة تنفق نصف مرتبها فى سبيل انتقالها ، ومظهرها فى العمل ، لهذا يرى الاقتراح أن يحتفظ للمرأة التى تأخذ اجازة بنصف مرتبها ، للتغلب على ظروف الحياة الصعبة وتكاليفها المرتفعة .

واوضح السيد العضو انه لا فرق بين المرأة العاملة المؤهلة ، والمرأة العاملة غير المؤهلة ، وذلك لأن العمل هو الأساس .

وأشار الى أن اطلاق الحد للعاملات غير المؤهلات سوف يؤدى الى احجام الشركات عن تشغيلهن ، لهذا لا تفرق بين المرأة العاملة المؤهلـــة والمرأة العـــاملة غير المؤهلة ، وهذا المشروع اختيارى ، وقد طرح على وزارتى الشئون الاجتماعية والمالية .

كلمة السيد محمد الحمزاوى ، قال : سبق أن تقدمت بهذا المشروع ســـنة ١٩٧٤ . وقت مشروع قانون الحضانة ، ولكن الظـــروف تغيرت الآن من ناحية التنظيم ، فهناك المشروعـــان المقدمـــان من الســـيدين : اللواء ســـعد الدين الشـــريف ، ومحمد ابو سديرة ، وكذا قانون العاملين الذى تقوم بمراجعته اللجنة القومية للمرأة .

والمطلوب هو الربط بين الموضوعات الثلاثة ، ونكون مستعدين بالنسبة لها .

ومن الممكن التوفيق بين ظروف المراة وتربية اولادها ، وبين ظروف العمل والانتاج .

السيدة ليلى الوزيرى : وأشارت السيدة ليلى الوزيرى الى أن اللجنة القومية للمرأة تقوم بدراسة قانون العاملين ، وبخاصة المواد المتعلقة بالأسرة ، وهل تؤثر الاجازة المقررة للمراة على العمل ، ويتم صرف الأجر بدون عمل ، وهل سوف تتحمل الشركات صرف مرتب المراة بدون عمل ؟ .

لذلك فكرت اللجنة فى مشروع تأمين للمرأة ينشـــأ بموجبه صندوق يتولى صرف المرتب للمرأة أثناء الاجازة ، نظير خصـــم اشتراكات منها ، وتجرى الدراسة الآن ، هل سيكون الاشتراك فى الصندوق اختياريا أم اجباريا ؟

وقال رئيس اللجنة : أرجو سرعة الانتهاء من هذه الدراسة حتى تتمكن اللجنة من استكمال مناقشة الموضوع .

ثم انتهى الاجتماع بغير ثمرة ، وذابت الاقتراحات النابعة من قلب الغيورين على المرأة ، وعلى المجتمع الاســـلامى ، وعلى الطفل ، فى الجو الذى لم نشهد فيه تحمسا لعلاج قضية المراة التى تشغل كل متدين ، وكل مصلح ، وكل مشفق عليها وعلى طفلها وزوجها والمجتمع كله .

***

● تأييد اللواء سعد الدين الشريف فى عودة المرأة الى بيتها :

عرفت من الأستاذ « على عبد المجيد » وزير التنمية الادارية فى ندوة تليفزيونية أن المرأة تحصل فى قانون العاملين الجديد على المزايا الآتية :

- اجازة وضع ثلاثة شهور بدلا من شهر واحد .
- الحق فى أن تعمل نصف الوقت بنصف الأجر .
- الحق فى الحصول على اجازة لمدة ستة شهور لمرافقة الزوج أثناء السفر الى الخارج بدلا من سنة .

بعد كل هذه المزايا ، أريد أن أسأل : ماذا نستفيد من المرأة فى العمل بعد الحصول على كل هذه المزايا ؟

الاجابة لا شىء .

لذلك أؤيد اللواء « سعد الدين الشريف » عضو مجلس الشعب على ما أبداه من اقتراح فى جريدة الأخبار ، وهو جلوس المرأة فى البيت مع حصولها على نصف الأجر ، والنصف الآخر طبعا ، يعود على الرجل .

وبذلك يرتفع دخل الرجل ، ويستطيع أن يواجه أعباء المعيشة ، وتهدينا المرأة طفلا على خلق كريم ، وثقافة عالية .

محمد أحمد ابراهيم النقاش
الادارة الصحية — أجا (١)

***

---

(١) بريد الأهرام العدد الصادر فى ١٩٧٧/٤/٢٤ .

بيت المـرأة العاملة

قد يسأل سائل : ما حال البيت الذى تتركه المرأة الى المكتب، وشبهه ؟

والجواب من فم الواقع أن المرأة العاملة وزوجها يتسللان من الفراش ويدعانه ركاما متداخلا لا يعرف الهواء ولا الشمس ، وهما يتركان الأثاث والمطبخ فوضى ، لم تعمل فيهما يد التنسيق ولا التهذيب ، وقد يبحث كل منهما عن شىء ضرورى يلزمه فى عمله ثم لا تدع له العجلة فرصة التأنى والبحث . ويخرج كل منهما وقد فاته شىء يتأثر به عمله ، وذلك نتيجة محتومة ، فكل من الزوجين يكلف نفسه فوق وسعها ، فالمرأة خلقت لتنهض بعمل البيت وتربية الولد ، ولكن المرأة العاملة مهما قصرت فى شأن البيت والولد ، متعلقة بمحاولة اداء الأمرين معا ، ولا سبيل الى ذلك .

والرجل خلق للكفاح والأعمال الشداد واكتساب الرزق مهما التوت مسالكه ، مكلف بالسـعى الجاد الدائب الذى يفرض عليه اجتياز ضروب السعى ساعات طوالا ، يستنزف فى ذلك قدرته ، ويكاد يفنى طاقته ، فليس فيه بقية لاصطناع الأعمال المنزلية وغسل الأطباق والأوانى والملابس العائلية ، وبقدر ما يحاول القيام به من ذلك بقدر ما يتخلف عنه فى عمل الطبيعة الذى خلقه الله له .

وصدق الله العظيم الذى يقول : « **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** »(1) .

ومن المغالطة الساذجة الكاذبة أن يزعم زاعم أن صورة الزوجين العاملين فى البيت تعرض مثلا كريما من التعاون والتساند .. وشركة الحياة لا تمنع بل توجب أن يكون كل منهما فى عون صاحبه ، وهذه مغالطة مكشوفة لا ذكاء فيها .

فالتعاون لا يحمد الا بغايته ، والتساند انما هو اندفاع الى مقاصد كريمة يعجز الفرد وحده عن تحقيقها ، فما هذه الغاية يا مغرورون ؟ .

ليس من الدين ولا من العقل أن تفر المرأة من عملها فى البيت لتحاول أن تنوب عن الرجل فى بعض عمله ثم تلزم الرجل أن يسهم فى عمل المرأة فى البيت ، وما يحسن أحد منهما شيئا لم يعده الله له بفطرته .

على أننى أجد قلمى مضطرا قبل أن يفيض فى عرض صورة واضحة لبيت المرأة العاملة ، الى أن يشير الى أن هذا الاضطراب الذى يتعثر فيه البيت وصاحبه أمر محتوم ، ونتيجة لازمة لا مفر منها .

فوقت العاملة — ولو ساعدها زوجها المسكين — لا يتسع بحال لما يقتضيه البيت من جهد ، فضلا عما يستدعيه من رواء وتنسيق .

---

(1) الأحزاب : ٤ .

وهذا الذى نقرره ونؤكده ، تقول به كل زوجة فاضلة لم تعمل أو تشغل بيتها الكبير ، ولم تشرك بهذا العمل شيئا ، ولم تضف الى الأمومة الحقة دخيلا ، وكل هؤلاء الفضليات اللائى توفرن على البيت والأمومة ، يضيق وقتهن بالعمل الكبير الجسيم الذى يمتص نهارهن وجانبا من ليلهن ، فهن يستقبلن مع اشراق الشمس يوما حافلا يعرفن وحدهن ما يلح على كل دقيقة منه .

هذا طعام الافطار الذى لم يجدنه الا ببحث واعداد يلائم عدد الأهل وقدرة الدخل ، ولعلهن يبحثن كل يوم عن جديد يثير الرغبة ولا يثور على الطاقة ، وانما هو تلوين ينبع من ذوات عقل وصاحبات تجربة ومسئولية ، وطعام الغداء ، وطعام العشاء ، وطعام الضيف وطعام المناسبات .. كل ذلك لا يأتى ارتجالا ، بل يجىء بوزن وبقدر معلوم ، ومن وحى حكمة ، ومن يد مربية أقامها الله راعية على خزائن محدودة ، تنفق منها فى الضرورى والكمالى ، ولكنها لا تنسى مفاجآت الحياة ، ومباغتة الأحداث ، ذلك كله انما يجىء منها كأنه سليقة وطبع ، لأنها أم ، وزوجة ، ومربية ، ومسئولة ، وهذه هى المرأة الشرقية المسلمة التى حفظت مجتمعنا الكريم حتى قدمت له نوابغ وأبطالا ما نراهم على مر الحياة وفسادها الا فى تناقص مطرد ، وسيظل نسلنا فى تدهور متواصل مادام البيت الذى يقدمه لنا بيتا خاليا من الأم الحكيمة والراعية الواعية التى تجعل تربية الجيل عملها العظيم النبيل الذى يصغر معه كل عمل .

الزوج والزوجة العاملة ليس لديهما وقت ولا طـــاقة يجدان

معها بيتا انيقا ، بل بيتا مستقيما ، وربما كان بيت الأعزب أكثر انتظاما واشراقا ، لأنه وحده يحمل المسئولية ، ولا ينتظر من غيره معونة ولا مشاركة ، وهو على الرغم من وحشته وفراره من بيته أحيانا الى مقهى أو حديقة أو ناد ، يضطر الى ايجاد عوض عن الأنس بالزوجة والولد ، ومن ثم يقيم شيئا من النظام ، ويحقق جانبا من الترتيب والتنسيق ، فعساه أن يتمثل فى ذلك أنيسا يجد منه البهجة ويثير فى نفسه السكينة والرضا .

هذان الزوجان يجرى كل منهما فى لهفة ليدرك الوقت المحدد للعمل ، وأين العمل ؟ وأين المسكن ؟ .

ليس من شك فى أن أزمة المسكن الخانقة لم تدع لموظف ولا موظفة ، مجالا لاختيار المكان الذى يناسبه ، فقد يكون مسكن الزوجين فى حلوان وعملهما فى مدينة نصر ، وقد يكون مسكنهما فى مصر الجديدة وأحدهما فى وزارة التربية والتعليم والآخر فى طرة .

صحيح أن الله يجمع الشتيتين ، ولكن ما يلهثنا من الاعياء ، ويموت كل منهما صبرا وانتظارا ، وحربا واقتحام وزحام .

وما شأن هذه المواصلات التى تقل الزوجين ؟ وما هذا العناء المميت الذى يتجشمه كل الناس ، شابا أو شيخا ، رجلا أو امرأة ؟ .

ان الناس يصبون فى هذه المراكب صبا ، فى القطار ، وفى « الترولى » والسيارة وغيرها ، يقفز الشبان والتلامذة من

النوافذ ، ويتسلقون على أتفية العجزة والنساء والمرضى ، وتسمع العويل والصراخ ، ويسقط الشيخ والمرأة والحامل ، وتفتح الحقائب ، وتنزع الأقراط والأساور ، وتلتقط الأقلام ، وتشد النظارات ، وفى جلبة الزحام أو الموت الزؤام ، يختفى اللصوص ، ولا يبقى الا الأسف والبكاء .

لست فى هذا المقام متحدثا عن الغيرة على الأعراض ، وابتذال المرأة والفتاة ، فان لذلك مقاما آخر ، ولكن الجهد المرير الذى تعانيه المرأة ويعانيه الرجل ، لا يدع المجال لاحسان كليهما أو أحدهما ما كلف به ، فلكل طاقة ، وما منا الا من يصيبه المرض والملل ، والمرأة الحامل تحتاج الى الراحة والاسترخاء ، ويصيبها الضعف والدوار والاغماء ، والشرع الحكيم أباح لمن يحس بالمرض أو الضعف أن يفطر اذا كان صائما ، فأى عمل ينتظره العاقل منها اذا كان منصفا ؟ وهل ينتظر منها أن تحسن عملا ؟ .

هل فى الدولة مراقبة جادة تحاسب المبكرين وبخاصة المبكرات فى الانصراف عن العمل قبل حلول وقته المخصص له ؟ وهل هناك حساب جاد للمتأخرين والمتأخرات عن وقت العمل ؟ ان حظا من الرحمة ، وقليلا من العقل والحكمة ، يحمل المسئول عن الأعمال فى كل مرفق حكومى على التهاون شيئا ما فى حساب الموظفين وبخاصة النساء ، لبعد المساكن ، وسوء المواصلات هو المسئول الأول عن ضياع طرفى النهار .

والموظفون وبخاصة النساء انما يعبأون فى المواصلات

ويستخرجون منها ، والعناء الذى يلاقونه والكدح الذى يحملون آلامه ، لا يدع لهم جهدا ولا قدرة يصلون بها الى احسان أعمالهم كما ولا كيفا .

وفى عرف المشرفين على الأعمال أن يغضوا أبصارهم عن المرأة — لا عن النظر اليها — حين تخرج من عملها مبكرة ، لتبحث من طعام تزيئه ، ان لم تختصر الطريق وتأكل وحدها أو مع زوجها أو مع زميل لها فى مطعم .

وان كانت ذات ولد فهى بحاجة الى أن تخرج من عملها مبكرة ، لتطفىء نار الشوق الى طفلها أو رضيعها ، وقد ألقت به فى دار الحضانة الى غيب مجهول .

وقد أخبرنى صديق لى أن أحد الأزواج اعتاد أن يتوسل الى زوجته لتصنع له فنجانا من الشاى قبل رحيلها الى عملها ، بدلا من أن تودعه مقطبة الجبين ، لتستقبل زميلا هناك باشراقة الصباح .

حال هذين الزوجين تحيل بيتهما الى مظهر فوضى وقلق واهمال وتشريد ، والموظفات أنفسهن يعترفن بهذه الحقيقة . ولا يجدن عيبا فى الاعتذار بما لهن من أعباء ثقال ، ولا أكاد أجد حكما على الرجل الذى رضى أن يعيش هذا العيش ، وأن يحيا فى مثل هذا البيت ، الا بأنه المسكين الذى فقد الحس ، ولبس لباس الذل ، وخلع رداء الحرية الى الرق ، ولعله حاقد أشد الحقد ، على زميله أو أخيه الذى اختار شريكة حياة ملكة على بيتها ، تديره بأمانة وروية وتفرغ ، باحسان وذوق ومسئولية .

واذا كان لدى الأبناء موهبة التقليد والمتابعة ، وفى نفوس الناشئة فطرة المحاكاة والنزوع الى الحرية ، ويحتاج هؤلاء دائما الى التوجيه والاقتناع ، فهل يجد الأبناء من الوالدين المزقين ، ومن البيت المنهار المبعثر ، مثلا يحملهم على النظام والترتيب ، ووضع كل شيء فى موضعه ؟ .

ان الأم المتفرغة لتربية الولد ، تذوق المر لتقوم ما اعوج من سلوك ولدها بفساد المجتمع ، وشيوع التحلل ، وادمان الاثارة ، وبث المبادىء الدخيلة على البيئة الاسلامية .

اكثر الآباء يشكون خروج الابناء على الطاعة ، ونفورهم من النصيحة ، والبيئة الآن تلح عليهم ان يمرقوا ، وأغلب الأمهات اللاتى لم يعملن بل اتخذن البيت موقعا للنضال ، يجاهدن الأبناء جهادا داميا ، ويلقين منهم أضعاف الذى يلقين من البيت ، نقول ذلك رضينا أو سخطنا ، فكيف تكون شكوى الآباء والأمهات اذا استبد العمل فى المرافق الحكومية بأغلب الوقت والجهد ، ولم تجد الأم فرصة لتربية الأبناء والبنات ، ودفع الشر المحدق بالبيئة المسلمة ، حتى كاد الناس يهددون فى كل غال ونفيس ؟ .

اذا كان ذلك حال الأمهات القابعات فى دورهن ، اللاتى يحملن دائما عبء التوجيه والتربية ، ويبين للولد وللبنت طريق الخير ، ويحرضن على سلوكه ، ويوضحن مهاوى الشر ويحذرن من الوقوع فيها ، فما بالك بالموظفات اللاتى طرحن ابنهن وابنتهن بعيدا منهن ، والقين له ولها الحبل على الغارب ، ومزجن راضين أو كارهين بين الحمل والذئب ؟ .

ما الذى بقى من وقت العاملة وقيمها حتى ترشد أبناءها الى الفضيلة وحسن السلوك ؟ .

ماذا تقول المرأة « المسترجلة » لابنتها ؟ أيمكن أن تقول لها : اياك ومخالطة الشبان فان ذلك اثم كبير ؟ .

هل تقول لولدها الشاب : لا تختلط بالفتاة فربما بعدت بك عن مستقبلك أو والديك ؟ .

لو أن الفتاة التى تنتمى الى الأم العاملة ، عادت الى بيتها فى غيبة أبويها ، أو فى حضورهما ومعها فتى صديق تعتبره البنت فتى أحلامها ، هل يجرؤ الزوج او الزوجة العاملة على رفض هذا اللقاء ورفض هذه الصلة ؟ .

ان الولد والبنت يحاكيان تماما أبويهما فى السلوك ، « **انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون** » (٢) .

لا يزال فى مصر المسلمة بعض الأسر التى ترفض عمل المرأة ، وتحارب كل لقاء بين الجنسين الا ما شرع الله .

لكن الزوجين العاملين سينجبان جيلا يدعو الى كل لقاء ، ويبيح كل سلوك ، وسنصير ان لم يتداركنا الله الى مباذل الغربيين دون جدهم .

***

(٢) الزخرف : ٢٣ .

عيد الطفل من كواذب الأسماء

رأيت الطفل بانشغال الام عنه فى ضياع ، والاحتفال بعيده كذب وخداع ، فكتبت لبعض صحفنا كلمة بهذا العنوان ، ولم أكن واثقا ولا بعض الثقة من نشرها ، لأنها وقوف فى وجه تيار عات ، لكنى حين ألفت كتابى « لا تظلموا المرأة » واقتضى الحديث عن الأطفال المشردين أو المهددين ، حلا لى أن اثبت هذه السطور التى هى زفرة مصدور ، أو عبرة محزون .

« تحتفل الدولـــة كل عام بعيد الأم ، ونشهد فى هذه الأيام اهتمامها بعيد الطفل ، وكم من أمور تفرض على الناس دون أن يناقشها كثير من الناس ، وبغير أن يفكروا فى آثارها ، أكان لها مغزى كريم فنرحب بها ، وندفع بالعواطف وباليدين ركبها ، أم هى صور جوفاء وعمل ننسبه الى الدين فيرده ، والى العرف فيأباه وينكره .

نعم يحل شهر مارس من كل عام فيتنادى الناس والصحف والاذاعة بأن عيدا للأمهات قد حان موعده ، وتغمر الفرحة الباهتة صبيانا واطفالا ، ويتنافس هؤلاء وبخاصة صغارهم ، فى تقديم الهدايا الرمزية لامهاتهم ، ومثل ذلك أو قريب منه يصنعونه مـــع الأمهات الروحية وهن معلماتهم .

ولو أنعمت النظر اوجدت أن الذين يقدمون الهدايا لأمهاتهم ، هم الذين يعذبـــون أمهاتهم ، ويمتصـــون دماءهن ، ويفرقون فى عقوقهن ، عقوقا شاعت فنونه ، وكثرت الوانه ، ويغتصب هؤلاء

من جيوب الآباء والأمهات ثمن هذه الهدايا التى لا تمت بصلة الى ضرورات الحياة ولا الى الكمالى منها ، ولكنها ظواهر من وحى المدنية الكاذبة ، والأعراف الدخيلة .

ويحتفلون بعيد الطفل فى القاهرة ، وفى المحافظات ، وتذيع المواقع المختلفة أنماطا من هذا الاحتفال الشكلى ، وتنظم برامج الشباب ألعابا رياضـــية ؛ ومعارض فنية ، وثقافية ، والأطفال يسرحون ويمرحون ، وتشيع فى وجوههم فرحة ساذجة ، وترتسم على شفاههم بسمة مغرورة ، والأطفال لا يدرون ، ولكننا ندرى أن هذا الاحتفال بديل من الأمومة الحقيقية .

اننا نحرم الأطفال من أمهاتهم الحانيات ، حين نشغل الأمهات بالعمل فى وظائف الدولـــة المختلفة ، وبالتردد على صـــور من المهانات وضروب من الابتذال ، لتعود المرأة من عملها الكادح ، وسعيها اللاهث ، بدراهم معدودة لا تغنى شيئا بعد ما بذلت فى ذهابها وفى عودتها ، وبعـــد ما أنفقت فى تلوين الثوب ، وتجميل الوجه ، ومتابعة الزى ، وبعد ما أنفقت كذلك فى دور الحضـــانة ، وتكلفة الطعام خارج البيت أحيانا .

لو درى الأطفال لقالوا : كفوا عن خديعتنا ، وردوا الينا أمهاتنا لننهل منهن الحب والحنان والرحمة والتربية الناجحة والتوجيه الرشيد .

ولو درى الأطفال لقالوا : اننا نفتقد فى دور الحضانة الحنو والوفاء والدفء والبسمة التى تشرق بها جوانب الدنيا ، اننا ضقنا

بالحياة ، وضاقت الحياة بنا ، حين سقتمونا الى هذه السجون كل صباح ، وما وجدنا الا أمهات صناعية ، وأما الأم التى نحن منها وهى لنا مهاد ، فما نراها الا مساء كل يوم ، وقد هدها السعى ، وأضناها الجهد ، وما تعود الى وكرها الحزين الا وهى أشد منا حاجة الى الراحة والسكينة ، فهى تؤثر ذلك على تعليمنا ومداعبتنا ، وتوجيهنا ، والترفيه عنا ، وذكر الأحاديث الشهية ، والقصص التى تأنس النفوس اليها ، ونجد منها زادا للحياة وغذاء للعقل .

اننا نظلم الأطفال حين ننتزعهم من أحضان أمهاتهم ، ثم نقيم لهم مهرجانا ونسميه عيد الأم ، وعيد الطفل ، ان هذا من كواذب الأسماء ، ومن خداع العناوين .

ويوم أن كان أبناؤنا المسلمون يبرون آباءهم وأمهاتهم ، لم تكن لهم هذه الأعياد التى هى اسم لا مسمى ، وشكل لا مضمون ، ومظهر لا مخبر .

يوم أن كانت الأسرة جسدا واحدا تظله القيم الاسلامية ، ويسوده الحب والتعاون والايثار ، لم يكن الناس فى حاجة الى هذه المهرجانات الباهتة .

يوم أن كان الأطفال فى مهاد الأمهات ، وفى تبعية الآباء ، وفى امرة الدين والأخلاق ، تشدو أنغام المحبة ، وترفرف رايات السعادة ، كانت كل لحظة من هذا العهد عيدا ، ومتى نعم الناس

بالحب والصفاء ، والطهر والوفاء ، ومؤاخاة الدين ، فهم فى بهجة ونشوة دائما .

اننا نخدع الأطفال حين ينشأون فى جو القلق والانحراف والتميع ، ثم نمن عليهم كل عام بأيام نسميها عيدا .

بدل أن نقيم هذه الاعياد المصنوعة ، اعملوا عملا هو اجل وانفع ، وأحجى وأرفع ، طهروا جو الحياة من سموم التحلل ، والمجون ، والاستهتار ، حتى يتنفس الناشئون فى هواء نقى طاهر معطر .

ردوا الى الأطفال أمهاتهم ، لتقمن على تربيتهم من قلوب أجرى الله فيها ينابيع الحب ، ويبسطن عليهم أجنحة الدفء والرحمة .

ان اكرم ما نقدمه للأم أن نصونها ، وأن نرتفع بها بعيدا من سوق المساومة والابتذال .

ان بناتنا يمتهن ولا يدرين ، فقد صار فى عرف الحضارة الذميمة ، وفى جو المعاناة والضيق ، أن تتعلم الفتاة لتأكل ، وأن تشقى لتتزوج ، وأن تكدح لتكون بدراهمها القليلة — الذليلة عوضا للطفل عن الأم وحبها ورحمتها .

والذين يلقون بحوثهم فى مضمار هذه الأعياد يخونهم التوفيق ، فلا علاقة لبحوثهم وكلماتهم بواقع المرأة والطفل الذى يعيشان فيه .

يتحدثون فى هذه المؤتمرات عن حقوق المرأة فى الاسلام ، وعن تكريم الاســـلام للمرأة ، وفى ذلك ما فيه من التهافت والتلفيق ، فحقها أن تكرم ولا تهان ، وسعى المرأة لتطعم زوجها واولادها ذل وغبن ومهانة .

وهو كذلك بعد شديد عن اسمى رسالاتها ، وهى الأمومة التى هى اعداد للجيل الرشيد .

تكريم الاسلام للمرأة ان يحميها من الذئاب ، وان ينظر اليها على أنها ذات حرمة ، وذات مسئولية ، تعلو على حرمة ومسئولية الرجال .

حق الأطفال ان نحرسهم ونحميهم ، ونعلمهم مبادىء الدين العظيم ، بلســـاننا وبرعايتنا ، وبمتابعتنا ، وبقـــدوتنا ، وبأن لا ندعهم فى خضم الحياة الزاخر بالعبث والتحلل والمجون والفاسد من مبادىء المفسدين .

لو فعلنا ذلك ، كان حق الأيام علينا أن نسمى كل يوم منها عيدا .

***

أهم شيء فى حياة المـرأة اليونانية

رعاية طفلهـا (١)

دعت بيرونام نور الدين المستشار الصحفى ، وسفيرة المكتب السـياحى المصرى فى اثينا ، ومساعدها أسامة نصار ، الى ليلة مصرية فى جزيرة رودس ، حضرها ممثلو السـياحة من جميع الجزر اليونانية .. فى بداية الليلة قام رئيس رابطة اليونانيين بالقاء كلمة تمنى فيها ربط الجزيرة مـع مصر بحرا وجوا حتى يتحقق أمل الأعداد الكبيرة من السائحين الذين يتمنون زيارة مصر مباشرة عن طريق رودس ، خاصة وأن ١١٪ من سائحى اليونانيين يصلون الى جزيرة رودس مباشرة ، ثم قام عمدة الجزيرة بتسليم المستشار بيرونام ومساعدها شهادات المواطن الكبرى للجزيرة ، تقديرا لما عرضـه المكتب السياحى المصرى من افلام سياحية ، وفيلم الاستثمار السياحى فى مصر وتقديم الاسطوانات العربية ، كما وزعت الهدايا التذكارية المصرية على الحاضرين .

فى لقاء مع المستشار السياحى بيرونام نور الدين ، حدثتنا عن شعب اليونان قائلة : انه شعب جبلى يتميز بالرغبة العارمة فى الحياة ، وبالكرم ، وهى كلها صفات شعوب البحر المتوسط بصفة عامة ، والشعب اليونانى شعب مرح يحب الطعام ، وله اطباقه

---

(١) نشر ذلك فى ملحق الجمعة للأهرام الصادر فى ١٦ مايو سنة ١٩٨٠ بتوقيع شويكار على .

الشعبية الشهيرة مثل السوفلاكى « الكباب » وسلطة الخسورنيكى « خيار وزيتون » والسمديكى « زبادى وخيار » .

ويحب اليونانيون الرقص والموسيقى ، فتجدهم يبدأون سهراتهم اليومية من العاشرة مساء ، وتمتد حتى الصباح ، لذلك يعترضون حاليا على قانون الحكومة الذى يحدد منتصف الليل موعدا لغلق المحلات العامة توفيرا للطاقة .

وتضيف مديرة المكتب السياحى فى أثينا أن الملاحظ فى الشعب اليونانى أنه متمسك بالأجيال المتقدمة فى العصر ، والمتمسكة بالقيم الدينية ، وتظهر هذه بشكل أوضح فى الجبال .

وبالنسبة لتنظيم الأسرة ، فان الشعب اليونانى لا يحتاج اليه لأن عدد الأطفال فى الأسرة لا يزيد عن طفلين ، ويلاحظ أن عدد المواليد من الاناث يفوق عدد الذكور ، وتشجع الدولة على زيادة النسل ، فالأطفال لهم مستشفيات خاصة مجهزة بأحدث المعدات ، كما خصصت الدولة يوم ٤ مايو ليكون عيدا للطفل ، وفى هذا اليوم يخرج الأطفال للنزهة ، وتقدم لهم الهدايا بهذه المناسبة .

ويعتبر عيد الأوخى الذى يوافق يوم ٢٨ أكتوبر من أهم الأعياد القومية اليونانية ، والأوخى معناها الرفض ، وتشير الى اليوم الذى رفض فيه القائد اليونانى التقهقر أمام الجيش الايطالى فى الحرب العالمية الثانية ، مستعملا كلمة (أوخى) أى (لا) . وعندما انتصر الجيش اليونانى اصبح هذا اليوم عيدا عندهم تقدم فيه العروض العسكرية .

وتحدثنا « بيرونام » عن صفات المرأة اليونانية قائلة :

ان النظافة والنظام فى البيت من اهم الصـــفات التى تتمتع بهما ، فاليونانية سيدة بيت ممتازة .

وعن الجمعيات الخيرية والنسائية فان معظمها يتبع الكنائس ، ويوجد فى كل كنيسة مكان مخصص لجمع التبرعات للمعوقين وكبار السن الذين يحرص الجميع على تقديم الهدايا والمعونات لهم فى الأعياد ، وخاصة فى أول كل شهر ، تحت اشراف الكنيسة .

وعن حقوق المرأة العاملة ، قالت : ان للمراة الحامل الحق فى شهرين اجازة قبل الوضع ، وشهرين بعد الوضع بأجر كامل ، وينطبق هذا النظام على المشتركات فى نظام « الايكا » أو التامين الصحى ، ومن حق السيدة بعد عودتها الى العمل ، وحتى يتم طفلها عامه الثانى الحصـــول على ساعتين يوميا تحضر فيهما متأخرة ، أو تنصرف مبكرة ، وحتى يتم طفلها الرابعة لها الحق فى ساعة واحدة ، وتنتشر دور الحضانة فى كل مكان ، وهى مجهزة على أحدث الأساليب لاستقبال أطفال الأمهات العاملات .

وتضيف « بيرونام » أن المرأة اليونانية تتمتع وتستخدم حقوقها السياسية ، واهمها حق الانتخاب منذ ثلاثين عاما ، كما ان حق الطلاق مكفول لمن يطلبه من الرجال والنساء ، بشرط أن تنظر المحكمة فى الأسباب المقدمة للطلاق ، وللرجل أن يتزوج ثلاث مرات فى حياته (٢) .

***

---

(٢) نقلنا هذا الذى جاء فى الأهرام لنبرز العناية بالأطفال ، =

● **كلمات للأستاذ أنيس منصور فى ذلك :**

الأستاذ أنيس منصور كاتب صحفى واجتماعى ، وعالم أحاط بكثير من الثقافات ، رحالة جاب أقطار الدنيا .

ذو إلمام بلغات عدة .

يطالع الناس بما يكتبه فى صحف مصر ، وفى طليعتها مجلة أكتوبر .

وله مقال يكتبه فى الصفحة الأخيرة من الأهرام بعنوان « مواقف » .

وكان مما كتبه فى هذا العنوان كلمات لها حظها من الاحسان والاحاطة والحيدة ، وقد حرصت على أن أنفع الناس بما أنقله من هذا الباب ، مما هو وثيق الصلة بموضوعنا :

ففى العاشر من ابريل من سنة ١٩٨١ ، كتب بعنوان « مواقف » فقال :

لم يعد عند المرأة متسع من الوقت لكى تكون زوجة او أما ، لأنها هى الأخرى تعمل ، وإذا لم تعمل المرأة فمن الصعب عليها أن تكون سندا لزوجها ، أو من الصعب أن تكون أسرة ، اذن لابد أن تعمل المرأة مهما كانت النتائج ، ولابد ان تتساوى المرأة مع الرجل فى كل شىء .

= وللقارىء المسلم أن يميز بين ما جاء فى صفات المرأة تابعا مواكبا للاسلام وبين ما هو ضار مجاف له ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه .

انتهت هذه القضية ، وحسمت نهائيا ، وأصبحت المرأة رئيسة جمهورية ورئيسة وزراء ورئيسة البرلمان الأوروبى ورئيسة عصابة .

ولكن الضحية هى الطفل ، فالطفل مرتبط بأمه أكثر من ارتباطه بأبيه ، فهى التى حملته ، وهى التى أرضعته ، وهى التى تقوم على تربيته ، فالمرأة يجب أن تعمل خارج البيت وفى البيت .. ومن أعظم أعمالها فى البيت أن يكون هناك بيت ، أى أن تكون زوجة ، وأن تكون أما ، ولذلك بدأت المرأة تخفف من هذه الأعباء ، فهى لا تريد أطفالا كثيرة ، وهى تكتفى بالطفل الواحد ، واذا كان لها طفل فهى تتركه لمن يتولى تربيته كالخادمة ، أو والدتها لتتفرغ لتربيته وتترك عملها بعض الوقت .

وحرصا من المرأة على سلامة جسمها ، فانها لا ترضع الطفل وأحيانا تلده قيصريا ، ثم أنها لا ترضعه وتكتفى باللبن الصناعى ، وهنا فقط يتدخل اثنان من العلماء : عالم النفس ، والطبيب ، أما الطبيب فقد اكتشف أن اللبن الصناعى يجعل الطفل ضعيف المقاومة مدى الحياة ، أى أن لبن الأم هو الغذاء والدواء دائما ، وأما عالم النفس فيرى أن ارضاع الطفل ليس هو المهم ، وانما حنان الأم .. صدر الأم .. حضن الأم .. هدهدة الأم .. حرارة جسمها .. دقات قلبها .

النتيجة أن أصح أطفال العالم نفسيا هم الفقراء ، وأكثر أطفال العالم أمراضا ، وعقدا ، هم أبناء الأغنياء .

***

وفى مقالة اخرى كتب :

الرأى العام الأمريكى والأوروبى يتجه الى المحافظة أو الى التمسك بالقيم الأخلاقية ويرى أن الحرية الجنسية قد هدمت البيت ، ومزقت الشباب — وجعلت المستقبل بعيد المنال . لماذا ؟ استفتاءات كثيرة فى أمريكا وبعض الدول الأوروبية تدعو الى الزواج المبكر . والى عدد من الأطفال .. فالزواج المبكر هو الاستقامة المبكرة . والأطفال أجمل ما فى الحب ، وأصدق ما فى الأمل ، وأروع عمل مشترك لبناء مستقبل واحد . ولكى يكون الأطفال أسعد حالا ، لابد أن تتفرغ لهم الأم والأب معا . ولذلك فلابد من تعديل علاقات العمل وساعاته . وكل هذه المعانى قد رفضتها المجتمعات عشرات السنين الماضية . ولابد أن الانحراف والضلال والضياع والعنف والجريمة عند الشباب قد زعزعت الثقة فى مستقبل أفضل . ولابد أنها أيضا قد قلبت الهتافات الحضارية التى تقول :

الخروج من البيت . الافلات من سلاسل الاب والأم والزوج .. أنا وبعدى طوفان من الرجال ، تلك كانت شعارات ما بعد الثورة الصناعية وظهور الآلات الحديثة . وما بعد الحروب التى قضت على ملايين الرجال ، فكان لابد ان تعمل المرأة فى غياب الرجل ثم فى حضوره .. كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى ، وحدث اكثر بعد الحرب الثانية .. فلا يزال عدد الضحايا من الرجال أضعاف عدد النساء .

أما الشعارات الجديدة فهى : عودى الى البيت .. ابنك أولى .. المستقبل طريق طويل يبدأ بخطوة صغيرة نحو صدرك ، أعطيه لطفلك عوضا عن « البزازة » واللبن الصناعى والخادمة ودور الحضانة .. زيارة الى الكنيسة يوما فى الاسبوع تغنيك عن زيارة السجن سنوات طويلة .. الخ . وفى مجتمعنا العربى أناس يعيشون كما لو كانوا فى أمريكا وأوروبا . وآخرون يحاولون ذلك . فهل حان وقت العودة الى البيت للأسباب التى ذكرت ؟ ربما !

***

وفى الرابع عشر من شهر أكتوبر من سنة ١٩٨٣ ، كتب تحت عنوان : « مواقف » كلمة جامعة واعية ، حرصت على اضافتها لهذا الكتاب لعظيم نفعها ، وكريم مرماها ، قال :

ليس قبل عشرات السنين تعود المرأة المصرية الى البيت ، انها الآن سعيدة بالمساواة مع الرجل فى العمل ، وان كانت تنفرد بكثير من أعباء البيت ، والحمل ، والولادة ، والرضاعة ، والحضانة .

وعلى الرغم من أنها تعمل مثل الرجل ، تتعب وتشقى ، فان لها أعباء أخرى ، وهذه الأعباء ، تعوقها عن اللحاق به ، وتكون المساواة مع الرجل عبئا جديدا عليها . فلا هى مساوية له ، ولا هى قادرة على منافسته ، بينما يتشرد الأطفال .

وليس من السهل أن تترك المرأة عملها لتتفرغ لتربية أطفالها ، فأعباء الحياة الاقتصادية تحتم عليها أن تعمل ، واذا تيسرت لها وسائل الحياة فلن يتيسر لها أن تجد خادمة أو دارا للحضانة .

بعض الأمهات تركن أعمالهن وعملن فى دور الحضانة ليتكفلن بتربية أبناء الآخرين ، وأبنائهن أيضا ، أو اشتغلن بالتدريس فى نفس مدرسة الطفل شرطا لقبوله فى هذه المدرسة ، وهى تضحيات صغيرة ، ونادراً ما تجد أما تفرغت تماما لتربية أولادها ، ولكن المرأة الأوروبية والأمريكية ، بعد أن شبعت من الحرية ، ورأت انحراف الأبناء والبنات ، وفساد الحياة الاجتماعية ، وضـــياع مستقبل الشعوب ، اتجهت الى البيت تماما ، ايمانا منها بأن أعظم انتاج مشترك ، هو ان يولد الطفل ، واروع عمل قومى ، هو تربية مواطن صالح .

وفى اوروبا وامريكا لا تتقاضى المرأة نفس مرتب الرجل فى اى موقع ، ولكنها الآن تطالب بالمساواة فى الأجور ، لأنها تقوم بعمل اضافى هو تربية الطفل .

واذا كانت الأمهات والآباء لا يضحون بأنفسهم من أجل الأطفال ، فاننا نعيش فى عصر ضعفت فيه الأبوة والأمومة .

نحن نعيش فى عصر الأطفال اليتامى ، عصر افتقدنا فيه الصديق ، والأب ، والزوج ، والأخ ، فلا يزال السوبر ماركت هو المثل الأعلى لما نريد .

***

رأى العقـــاد فى المرأة وفى عملها

كثيرا ما قال الناس عن الأستاذ عباس محمود العقاد انه عدو المرأة ، المتجهم لها ، النافر منها ، لكن ذلك الذى نسبوه اليه كان أمرا مبالغا فيه ، ولعل الذين رددوه نظروا الى ما كان يبدو من أدباء وكتاب آخرين ، معاصرين للعقاد ، لان قولهم فى المرأة ، وابتسموا لها وهى تظهر على مسرح الحياة الجديدة سافرة تصيح بطلب المساواة بينها وبين الرجل ، مغفلة رسالتها الكبرى من عمل البيت وتربية الولد وصنع الحياة ، ومن ثم نموه الى عداوتها ، وصوره بأنه الذى يحادها ، ويجعل محاولاتها حمقا وسفاهة .

والحكم على العقاد بأنه عدو لكل امرأة ظلم شديد ، لأنه كان يتحدث عن أمه حديث الحب والعاطفة والاجلال والتقدير .

وشاع عنه أنه كان بارا بأخواته ، وفيا لهن ، عظيم الاحسان اليهن .

على أنه كان صـــاحب ندوة أدبية تجتذب اليها أهل الأدب والعلم ، ويرتادها فى مصر الجديدة من له مشاركة فى الأدب من الرجال ، ومن النساء ، وكم لمع فى سماء هذه الندوة من شواعر وأديبات ، والحديث عن الصلة العميقة التى كانت بينه وبين الأديبة النابهة « مى » حديث لا ينكر .

وفى منهج العقاد حين يبسط رأيه ، ويعرض فكره ، الحزم والصرامة دون لين أو مجاملة ، يستوى فى ذلك ما يجىء منه مع

الرجل وما يجيء منه مع المرأة ، فهو لم يلاطف النساء ولم يجاملهن ولم يلن أسلوبه معهن ، وربما كان ذلك من الأسباب التى روجت اتهامه بأنه عدو المرأة ورأيه فيها واضح جلى فى كتابه « المرأة فى القرآن » وقد استند فى رأيه فيها ، وحكمه عليها الى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والى ما كان له من حكمة وفلسفة ، ورغبة فى الانصاف دائما .

وقد كان كتابه هذا شديد الوقع على النساء ، وثارت من أجله مناقشات صاخبة كان من أهم من أسهم فيها الأستاذة « عائشة عبد الرحمن » المعروفة ببنت الشاطىء .

يرى العقاد أن فى طبيعة المرأة أنها لا تنقاد للمنطق ، ولا تخضع للحقيقة ، ولا يلذ لها التفكير العقلى (١) .

ويقوم رأى العقاد فى المرأة فى شتى العصور على محاور ثلاثة :

---

(١) هناك كثيرون من العلماء والمفكرين يرون فى المرأة مثلما يراه العقاد ، ومنهم المرحوم الأستاذ أحمد أمين الذى يقول : لقد كنت من غفلتى اعتقد أن العقل هو وحده الوسيلة الطبعية للتفاهم مع المرأة ، ولكنى بعد تجارب طويلة رأيت أن العقل أسخف وسيلة للتفاهم مع أكثر من رأيت من النساء ، فأنت تتكلم فى الشرق وهن يتكلمن فى الغرب ، وأنت تتكلم فى السماء فيتكلمن فى الأرض ، وأنت تأتى بالحجج التى تعتقد أنها تقنع أى معاند ، وتلزم أى محاضر ، فاذا هى ولا قيمة لها عندهن . انظر كتابه « حياتى » ص ١٩٤ .

الأول : صفتها الطبعية ، وتشمل قدرتها وكفايتها في خدمة نوعها وقومها .

الثانى : حقوقها وواجباتها في الاسرة وفي المجتمع .

الثالث : المعاملات التى تفرضها لها الآداب والأخلاق .

أما المرأة من جانب الصفة الطبعية ، فهو يرى أنها تختلف عن الرجل — من حيث الكفاءة والقدرة علـى شـتى الاعمال الانسانية ، وذلك لما هي عليه من نقص في التكوين الانثوى ، حتى ان الرجل ليفضل على المرأة في الأعمال الخاصة بها هي : كالطهى والتطريز والزينة .

ومن ضعف المرأة الذى ليس لها فيه حيلة ، أن بنيتها يعتريها الفصد في كل شهر ، ويشغلها الحمل تسعة اشهر ، وادرار اللبن لارضاع الطفل حولين ، وحضانة الأولاد حتى يشبوا عن الطوق .

كل هذه الوظائف الطبعية للمرأة ، مشغلة لها عن المساواة بينها وبين الرجل فيما ينهض به من الأعمال ، فهذه المظاهر من الضعف الجسدى تستلزم نقصا في تكوينها .

والاستعداد للقيام بهذه الاعمال مركب في طبع المرأة ، معقود بتكوين الخلايا الدقيقة ، فضلا عن الجوارح والاعضاء .

ولا جدال في أن الخلائق الضرورية للحضانة ، وتعهد الاطفال بما يقيم حياتهم ، يجعل المرأة سريعة الانفعال والانقياد للحس ، بعيدة عن تحكيم العقل ، وعن صلابة العزيمة .. راجع المجلد **الرابع من « القرآن والانسان »** .

أما الجانب الثانى مما يتعلق بالمرأة وهو حقوقها وواجباتها فى الأسرة ، فالعقاد يرى أنها مبنية على أساس المساواة بين الحقوق والواجبات ، وليست هناك فرصة تسوى بين الرجل والمرأة ، اذ لا مساواة بينهما لا فى تركيب البنية ، ولا فى خصائص التركيب ، وليس من العدل أن نسوى بينهما مع التفاوت فى أهم الخصائص التى تتعلق بها الحقوق والواجبات .

وخير مثال لذلك نظام الأسرة ، حيث لابد أن تكون للرجل القوامة لعجز المرأة عن التصدى لها ، بينما هى عاجزة عنها ، فى بعض الأوقات التى تتعلق بأنوثتها ، وأمومتها .

ومن حق المرأة أن تعمل اى عمل يتناسب مع فطرتها فى مجتمع يكرمها ، فلا يضطرها أن تكدح لقوتها وقوت أولادها ، وتترك أمومتها ، وتشغل بأهوائها ، والقرآن الكريم يبوىء المرأة مركزا يكفل لها ما يهيئها لتحقيق رسالتها الفطرية ، فى كنف أب رحيم ، وزوج حان ، وابن بار .

أما المجتمع الذى يختل فتخرج فيه المرأة عن فطرتها وأمومتها ، فانه بذلك يفسد حق الرجال فى ظل أوضاع سياسية واقتصادية ونفسية شاذة ، ومن ثم يخرج كل انسان عن طوره ، بينما الاسلام يعطى المرأة حقوقا ثابتة فى ذاتها بعواطفها وأخلاقها ، فى جنسها بتكوينه واستعداده لوظيفتها فى الأسرة ، لأنها صاحبة هذه الحقوق ، وهذه الواجبات ، حيث فطرها الله .

ولذا فلا جدال فى أن الوظيفة المثلى التى تشتغل بها المرأة ،

هى حماية البيت فى ظل السكينة الزوجية من جهاد الحياة ، وحضانة الجيل المقبل ، لاعداده بالتربية الصالحة لذلك الجهاد .

فليس تدبير السكينة فى الحياة بأهون من تدبير الجهاد ، وليس العمل الصالح لسياسة الغد ، بأهون من العمل الصالح لسياسة اليوم .. « القرآن والانسان » .

أما الجانب الثالث ، وهو المعاملات التى تفرضها لها الآداب والأخــلاق ، فبصــدده يتحدث العقاد عن تكريم القرآن الكريم للمرأة ، ومعاملتها على مختلف أنواع المعاملات . معاملة الحقوق ودستورها الجامع ، وفيه يقول : ان الرجل والمرأة سواء فى كل شىء ، وان النساء لهن ما للرجال ، وعليهن ما عليهم بالمعروف ، والرجال يمتازون بالقوامة ، وتكوين الفطرة ، وتجارب التاريخ ، وليس فى هذا الامتياز خروج على شرعة المساواة ، فكل زيادة فى الحق ، يقابلها بالمثل زيادة فى الواجب .

والنوع الثانى : معاملة النسب . وأساسها فى القرآن الكريم ، اجــلال الأمهات ، وصــيانة البنات عن الجناية على حياتهن ، والكراهية لمولدهن وتربيتهن .

قال تعالى : « **واذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت** » (٢) .

وقال : « **واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مســودا وهو كظيم** » (٣) .

---

(٢) التكوير : ٨ ، ٩ .　　(٣) النحل : ٥٨ .

وكذلك احـــلال الزوجات محل الأزواج فى المســـكن والمأوى والمعاشرة الطيبة .

قال تعالى : ((**فامساك بمعروف او تسريح باحسان**)) (٤).

والنوع الثالث : معاملة الأدب ، ويلخصـــها القرآن الكريم بالمعروف والحسنى فى حالة الرضا والغضب ، وفى حالة الحب والجفاء ، وفى حالة الزواج والطلاق .

وهذا الأســـاس قوامه الاعتراف بالحق لأنه حق ، وتقديره ميزان الواجب لمصلحة المرأة ، ومصلحة الأمة ، ومصلحة النوع ، من غير ما خوف من ضغط ، أو ثورة ، أو اكراه ، أو تلبية لدعوة سياسية ، أو ترويج لضرورة حكومية .

***

---

(٤) البقرة : ٢٢٩ .

ضـــللتنى أمى

كان هذا عنوان كلمة نشرتها صحيفة الأخبار فى الثالث عشر من شهر يناير سنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف . بقلم السيدة الفاضلة « وفاء القاضى » .

قالت الصحيفة : منذ ظهرت المرأة الى جوار الرجل ، وهى تمارس مثله أعباء العمل ، ولكن الســؤال الذى مازال مطروحا على جميع الشعوب والمجتمعات هو : ما هو نوع العمل الذى تقوم به المرأة ؟ .

والمقال الذى ننشره اليوم للسيدة « وفاء القاضى » لا يقصد به دعوة كل النساء العاملات الى البيت ، ولكن لما تحمله تجربتها عندما عملت مأمورة ضرائب ، ومذيعة للتليفزيون ناجحة ، من علامات ودلالات .

تعرفت بزوجى واتفقنا على الزواج ، وطلب منى البقاء فى البيت .. صعقت !! .. كيف ومصدر سعادتى هو هذا العمل الدائب ؟! .

اننى لم أتصور يوما أن أكون من القابعات فى البيوت .. لا يفكرن الا فى الزوج والبيت والأولاد ، فأنا كيان مســتقل .. ثم لم كل هذا النجاح الذى حققته وكل هذه القيود التى كسرتها وما ثمرتها ؟

لقد تخرجت من الجامعة وأنا دون العشرين بتفوق .. وعينت مأمورة ضرائب .. وفى نفس الوقت كان ترتيبى الأول على ثلاثة آلاف

خريج تقدموا للعمل كمذيعين بالتليفزيون .. ونجحت فى المجالين معا بشـــهادة الجميع .. ثم هناك لعنات أمى التى لا تتوقف على المرأة التى لا تعمل .. وأيمانها الغليظة أن لا أكون عبدة لرجل .. ولم يجبرنى زوجى على شىء كعادته .. وتزوجنا .

مرت الأيام وأنا أعمل ليل نهار ، بمنتهى السعادة .. ويشهد الجميع بأننى كنت ندا لكل هذه المسئوليات .. ولكن بمرور الوقت بدات اشعر بملل واجهاد .. بل اننى أصبحت عصبية ... واشد ما يضايقنى أننى لا أجد وقتا مخصصا لى .. فالعمل يبتلع يومى باكمله .. فكم من مرة اشتريت كتابا على امل ان أقرأه .. وكم من مرة نادانى زوجى لمشاهدة برنامج تليفزيونى نهتم بمتابعته ... ولم يسمح وقتى بذلك .. وحتى حينما كنت أجلس أمام التليفزيون لم اكن قادرة على المتابعة لانشغال ذهنى بأشياء أخرى . بل ان هناك كثيرا من الأشـــياء كانت تسعدنى اصـــبحت لا طاقة لى بها لشدة ارهاقى وانشغالى .. وشعرت برغبة شديدة فى مواجهة نفسى بشجاعة .

اننى الهث .. ان هناك سوطا مصلتا يلاحقنى دائما لكى أسرع فى انجاز هذا العمل او ذاك .. هل هذه هى احلامى ؟ حقا ان الشهرة مطمع كل الناس ولكن مجرد الشهرة لا يحقق شيئا بالنسبة لى ، فالتليفزيون لا يعطينى حق الخلق والابتكار ... ان هناك نصوصا محددة يكتبها معد البرنامج على أن التزم بها سواء اقتنعت أو لم أقتنع .. اننى أقضى الساعات الطويلة فى التليفزيون لكى أقول

بين الحين والحين الجملة المملة « سيداتى سادتى .. نقدم لكم الآن كذا » .

ثم هناك هذا المصير الذى يهدد المذيعات ويؤرقهن .. وهو رغبة التليفزيون فى التجديد دائما .. وظهور وجوه جديدة .. واختفاء وجوه .. وتلك كارثة ويالها من كارثة .. والحمد لله فأنا مازلت فى البداية وأستطيع تحصين نفسى ضد النجومية حتى لا تتملكنى .

عملى فى الضرائب .. انه يعطينى الحرية .. ولكنه يأخذ نصف عمرى وجهدى .

أين حريتى هذه وأنا لا أملك أن أقرأ كتابا أو أمسك بفرشاة ؟.

كم كنت أسعد بالعزف على البيانو .. لقد دفنت كل هواياتى فى مقابل .. ليس هناك شىء واضح على الجانب الآخر ..

كم ظلمت نفسى .. اننى مسخرة للأعمال داخل وخارج البيت .. أين هذا الكيان المستقل الذى أردته لنفسى ؟ .

واستجمعت شجاعتى واتخذت القرار .. سأبقى فى بيتى .
وها قد مرت خمس سنوات على بقائى فى البيت ..
لست عاطلة .. فكم من لوحة جميلة رسمتها .. وكم من كتاب ممتع قرأته ..
وكم من فستان أنيق نفذته لنفسى .
مسكينة المرأة العاملة .. حرمت نفسها من كل هذه السعادة .. كل هذه الحرية ..

***

ضحية المدير

كل من مات ضميره ، ونشأ منحلا ، لا يعرف العفة ، ولا يتسم بالشرف ، ولا تجرى فى صدره الغيرة الاسلامية ، يدافع عن عمل المرأة بحماس شديد ، ويسوق الحجج الباطلة ليؤيد دعواه ، ويساند زعمه ، وهو فى قرارة نفسه مؤمن بأنه على باطل ، والواقع يكذبه ، ولقد شاع الفساد ، وعم الانحلال من خروج المرأة الى المكاتب ، ومعايشتها للشباب أكثر اليوم ، وقل منهن من نجا من المعاطب .

ويأبى الله الا أن يفضح المتشددات من النساء المتعلقات بالعمل ، ويكشف المناصرين لهن على غواية وعمى ، وتشيع هذه المباذل وترى بالعين ، وتسمع بالآذنين ، وتصبح هذه المهزلة مضغة فى أفواه الشرفاء .

وفى كل يوم حوادث يندى لها الجبين .

وهذه قصة نشرتها مجلة « صباح الخير » الصادرة فى أغسطس من سنة ١٩٧٩ فى صفحة « شىء ما » التى تحررها الأستاذة « نادية ناهد » والرسالة بعنوان « أرجوكم لا تظلمونى » .

والقصة تكرار لآلاف القصص ، وهى ليست عجيبة لقيام دواعيها وموجباتها .

أرجوكم « لا تظلمونى »

بدأت رسالتها بهذه العبارة .. هذه قصتى .. ارجو أن تقرأيها .. وأن تكونى فى صفى ولا تظلمينى ..

« ولدت فى أسرة فقيرة ، أب يعمل ساعيا ، وأم مكدودة مرهقة بالأعمال ، وبخدمة الجيران ، حتى حصلت على دبلوم التجارة الثانوية ، والتحقت بالعمل ، وتوفى أبى قبل أن يرى أول ثمار عملى بين يديه ، ولأنه كان محبوبا فى عمله ، فقد ألحقونى بنفس الشركة التى كان يعمل بها فى مكتب المدير العام ، وعاملنى الجميع بذكرى أبى ، واحبونى ، خاصة المدير العام الذى رغم سطوته وخوف الجميع منه ، كان رقيقا عطوفا معى ، وكان كثيرا ما يمنحنى المكافآت التشجيعية ، خاصة فى المناسبات والأعياد .

وفجأة الحق المدير العام باحدى الهيئات الدولية فى الخارج ، وسافر ، وعينت لنا الوزارة التى يتبعها عملى مديرا جديدا .

وعندما بدأنا العمل معه وجدته انسانا وقورا ، هادئا ، يزن كل كلمة يقولها قبل أن يلفظها ، ويستقبل الجميع بروح طيبة ، فرحب به الجميع ، وكان عملى بطبيعته يستلزم بقائى فى العمل طالما هو موجود ، وكثيرا ما كان يحدث أن أكون موجودة فى مكتبه بمفردى ، الى أن كان يوم بدأت أشعر بأصابعه تلتقى بأجزاء حساسة من جسمى ، قلت فى البداية ، انها عفوا ، وحاولت أن أنكمش ، الا أنه أخذ يشجعنى على الدنو منه بحجة العمل ، وفرز الشكاوى ، ولكن أصابعه أصبحت فى لحمى ، كيف أتصرف ؟ لقد فرت الدموع من عينى ، ولاحظها هو ، فدعانى للجلوس ، وطلب لى فنجانا من القهوة ، ثم مد يده فى جيبه وأخرج خمسة جنيهات وناولها لى ، وعندما ترددت فى أخذها ، قال : انها مكافأة

تشجيعية على حضورى صباحا ومساء وقد كنت فى حاجة ملحة اليها فقبلتها — وبعدها ولا أعرف كيف تطور الامر ، بدأت هداياه تغمرنى ، وأصبحت ملزمة أن أرضى السيد « الفاضل » فى لمساته ونزواته ، وأصبحت مكافآته تمثل دخلا ثابتا بالنسبة لى ، وفى سبيل ذلك فقدت كبريائى كفتاة ، وأصبحت أحس أنى دمية كالتى يلهو بها الأطفال ، واحمد الله أن الألسنة لم تلكنى حتى الآن بالصورة التى كنت أتصورها .

فهناك عشرات غيرى بحكم العمل يحضرن أيضا فى المساء .

والآن ياسيدتى انى أتخبط ، من يقف الى جانبى ؟ أشعر أن الله لن يغفر لى ذنبى ، فكيف أعيد الى نفسى الأمن والثقة ؟ هل أحرم أمى واخوتى من مبلغ يأتى من « باب الله » كل شهر ليدخل عليهم السرور ؟ ماذا أفعل — انتهت الرسالة ..

امضاء (ن. ن)

وقالت الأستاذة نادية عابد فى الرد عليها : « تطلبين منى أن لا أظلمك ، حقيقة لن افعل فقد ظلمت نفسك بما فيه الكفاية ، وأثرت كمية من الحقد والغيظ لا مثيل لها ، فقد فعلت كل شىء بمحض ارادتك ، وكنت واعية تماما لما يحدث ، وتدعين البلاهة ، لا أعرف ، أو السذاجة ، ربما .. والا فبالله عليك كيف يمكن أن تجدى أصابعه تلتقى بأجزاء حساسة من جسمك كما تقولين ، ثم تحاولى التعلل بأن هذا يحدث رغما عنه ؟!

وبعد ذلك قبلت ثمن تجوال أصابعه فى جسمك « عفوا عنه طبعا » والأغرب من كل هذا وذلك أنك تحمدين الله أن الألسنة لم تلكك بعد !!

تطلبين رأيى ، لن أقول لك لا تفعلى هذا أو افعلى ذاك ، فأنا على يقين أنك تعلمين تماما ماذا يجب أن تفعليه اذا كنت فعلا جادة فى رغبتك هــذه ، ولا تســوقى لنفسك حججا بلهاء كالتى ذكرتها عن النقود التى يرسلها الله لأمك واخوتك ، فلو علم أمك واخوتك الطريق الذى يرسل الله منه هذه النقود لرجموك بها .

تعرفين جيدا كيف تعيدين لنفسك ثقتها » .

هذه قصة ضحية من ضحايا الأعراض التى نهيىء للذئاب فرصة الفتك بها ، وهى واحدة من ألوف القصص الدامية التى تنتشر ولكن ما لا ينشر أضعاف ما نقرأه . وما خفى كان أعظم .

جماهير من اللائى يعملن مع الرجال ذابت عفتهن ، وكم من فتيات بدأ الأمر معهن بطبيعة العمل والاتصال ببسمة ، ثم بالرغبة فى الزواج ، ثم لم يكن زواج وما كان الا الخديعة .

والمؤســف أننا نبكى للجريمة بعد وقوعها ، مع أن وقوعها ليس غريبا لتهيىء أســبابه وقيــام موجباته ، وهــل تكون فى اللهب ولا تحترق ؟ .

***

مديرة الإدارة التعليمية تدعو المرأة العاملة
للعــودة الى البيت

جـــاء ذلك فى عدد من صـــحيفة « الجمهورية » ظهر فى يوم الخميس ، الخامس عشر من شهر مايو سنة ثمانين وتسعمائة والف الموافق يوم الثلاثين من جمادى الآخرة سنة أربعمائة والف ، فى باب « شخصيات من الأخبار » ، « ماما رشيدة » ، « شـــهادة البنت للمنزل فقط » .

فى العامود المجاور تتحدث شخصيات الأخبار عن فتاة مصرية قادت حركة تحرير المرأة فى مصر [تقصد نبوية موسى وتسعة وثلاثين عاما على وفاتها ، وكانت تؤمن بأن تعليم البنت ضرورة] .

أما صاحبة هذه الشخصية .. فالغريب أنها تطالب بعودة المرأة الى المنزل ، رغم أنها تمارس أنشطة اجتماعية متعددة .

ان رشيدة محمود عبد المنعم مديرة ادارة التعليم بمطوبس .. محافظة كفر الشيخ ونقيبة المعلمين هناك .. تقول : ان المكان الطبيعى للمرأة هو البيت .. وعملها الأساسى هو تربية الأولاد : حتى تقدم للمجتمع جيلا صالحا بصرف النظر عن أى شهادة تحصل عليها ، فالشهادة يمكن أن تستفيد بها أولا فى منزلها وفى تربية أولادها .

ورشيدة محمودالتحقت بمدرسة المعلمات بطنطا سنة ١٩٣٩ ، وتخرجت فيها بعد اربع سنوات ، لتعمل مدرسة بالمرحلة الابتدائية ، وتدرجت فى وظائف التعليم واصبح تلاميذها الآن يقومون بالتدريس

فى جميع مدارس مركز مطوبس ، حتى أنهم يعتبرونها أمهم ، وينادونها « ماما رشيدة » .

وماما رشيدة فازت بمنصب النقيب أكثر من مرة ، وفازت أيضا بعضوية المجلس المحلى لمحافظة كفر الشيخ .

ومن بين هموم « ماما رشـــيدة » عدم وجود دور حضـــانة للعاملات .. وأيضا يؤرقها عدم مشاركة السيدات فى النشـــاط الاجتماعى لأن التقاليد فى الريف تمنعهم من الخروج ، وحتى اذا خرجن فلا بد أن يرتدين « الملاءة » .

ورغم ذلك فان « ماما رشـــيدة » تحاول جذب السيدات الى المشاركة فى العمل الاجتماعى ، فى انشاء دور الحضانة ، ومركزا للتدريب المهنى ، لتعليم الفتيـــات اللائى فاتهن قطـــار التعليم ، الخياطة ، والتطريز ، والتريكو .

و « رشيدة » لها ثلاثة أبناء ، واحدة معيدة بكلية البنات الاسلامية ، وآخر بالكلية الحربية ، وطالب بكلية دار العلوم .

***

مشـــكلة المرأة العاملة في مجلة حواء

في مجلة حواء (١) التي يتسع صدرها لعرض مشاكل الفتيات والنســـاء ، ويطلبن حلا لهذه المشـــكلات ، قام السيد الأستاذ محمد أبو الوفا بهذا التحقيق .. قال :

هذه المشكلة عشتها من خلال دموع سيدة عاملة ، وهي ليست مشكلة فردية ، بل هي مشكلة عشرات الآلاف من الأسر التي يعمل فيها الزوجان ، الرجل والمرأة ، جنبا الى جنب ، أملا في التغلب على مشاكلهما الاقتصادية ، أو ايمانا منهما بحق المرأة في العمل ، واســـهاما في النهوض ببلدهما ، ومشـــاركة في صـــنع حضارته ، ولكن المعاناة وصعوبة المشاكل التي واجهتهما جعلت الحياة التي يعيشانها قطعة من العذاب ، وأنا أنقل هذه الصورة وما شابهها من صور مستقبل مصر ، فأطفال اليوم ، هم رجـــال الغد ، أي أمل مصر ومستقبلها ، وعمل المـــرأة أصبح ضرورة للنهوض بالمجتمع ، وبالاقتصاد المصري ، وخصوصا بعد هجرة الأيدي العاملة ، الى الدول العربية المجـــاورة ، تصـــنع بعرقها ملامح الحضارة الحديثة على الأرض العربية .

من خلال دموعها راحت تتحدث معي عن معاناتها ، ورحت أنصـــت اليها بادىء الأمـــر ، في غير كبير اهتمام . ولكن عظم

---

(١) العدد الصادر في ٢٠ من يونية سنة ١٩٨١ .

المعاناة ، وهذه الانفعالات التى تكسو ملامحها . جعلتنى اشعر نفس الأحاسيس ، وأعيش معها هذه الانفعالات .

قالت : أنا أسكن فى حدائق القبة ، وأعمل بامبابة ، زوجى يعمل فى الجيزة ، أم لثلاثة أطفال ، أحدهم فى المدرسة الابتدائية ، والأخوان فى ســـن الحضانة ، أستيقظ فى السادسة لأعد الافطار ، وفى السابعة أحمل طفلا ، وآخذ تلميذ الابتدائى لأقوم بتوصيله الى مدرسته ، ثم أقوم بالبحث عن وســيلة مواصلات ، وهى غالبا مزدحمة ، لأذهب الى بيت والدتى حتى أترك لها الصغير ، بينما يتوجه زوجى الى والدته ليترك لها الطفل الثالث .

وتسترسل فى حديثها فتقول : ولكن ما ذنب الجدات ، أما كفاهن ما بذلن من جهد فى تربيتنا . أليس من حقهن أن يعيشن الفترة الباقية من عمرهن فى هدوء ؟ هل بقى عند الجدات من الجلد والصبر ما يواجهن شقاوة الصغار ، وما يحتاجون اليه من رعاية ؟ لقد حول الصغار بيوت الجدات الى قطعة من العذاب . تحتاج الى من يعيد اليها النظام والهدوء مرة أخرى ، وكأن هذا العذاب هو هدايانا الى الأمهات فى هذا السن المتقدمة ، التى تحتاج الى الراحة والهدوء والسكينة .

وتنحدر دمعة على خدها فتجففها بمنديلها ، وتقول :

ثم أعود مرة أخرى الى المواصلات وزحامها ، لأصـــل الى العمل وغالبا ما أصل بعد التاسعة ، فأجد المدير بانتظارى يرغى ويزبد ، فالعمل ليس مسئولا عن همومى .

العودة المريرة بعد انتهاء ساعات العمل :

أبحث عن أوتوبيس ، وهو غالبا فى ســاعات الذروة نادر الوجود ، فساعات الذروة هى ساعات تغيير الورادى ، وعندما يحضر الأتوبيس أنحشر داخل جموع متزاحمة حتى أجــد لنفسى مكانا على السلم وأنا متعبة مكدودة ، أترك نفسى للزحام يدفعنى ، ثم أذهب الى منزل والدتى لأحضر الصغير ، ومواصلات اخرى ، فأصل الى البيت قرب الخامسة لأجد تلميذ الابتدائى يغالب النعاس عند جارتى ، وما أن ادخل من باب الشقة حتى أرتمى على أقرب مقعد ، واترك الصغير للبكاء ، بينما تلميذ الابتدائى يلح فى طلب الطعام ، ثــم يحضر الأب ومعه الطفل الثالث ، يهده التعب والجوع معا ، فيرمى الصغير ويخلع ملابسه ، ويسأل هو الآخر عن الطعام :.

وهنا يبدأ حوار ، ولكن من نوع آخر .

ويبدأ الحوار بسؤال زوجى عن الطعام ، وأجيبه بأنى متعبة ، وأن عليه أن يعد الغداء ، ويجيب بأنه لم يطلب منى العمل ، وما الفائدة التى تعود علينا من ذلك ؟ وينتهى هذا الحوار دائما ببكائى وجلوس زوجى صامتا ، وبعد فترة يبدأ بكاء الأولاد مما يدفعنى الى أن أجر قدمى جرا وأعد الطعام ، وتتناول الأسرة الغداء ، أو العشاء ، سمه ما شئت ، فالساعة قد قاربت السابعة مساء ، وبعد فترة بسيطة يداعب النعاس عيون الأطفال ، وعندما

أحملهم الى فراشهم ، أكتشف أن درجة حرارة أحدهم مرتفعة .
وكيف لا يمرض الصغير وهو قد عانى منذ السادسة صباحا زحام
المواصلات ، واهمال الذين ذهب ضيفا ثقيلا عليهم ، ثم فى المساء
حضر حفل الحوار الساخن بين أحب الناس اليه ، وألصقهم به .
ويقوم زوجى كالملسوع ليتحسس الطفل حتى يتأكد من وقوع
الكارثة ، ويخرج بالصغير الى الطبيب ، ثم الى الصيدلية ، ويتبخر
الباقى من المرتب ، ونعود وقد قربت الآلام بيننا .

لقد أصبح الألم أكبر من أن يفكر فيه أحدنا بمفرده .
ونتساءل : أبقى من مرتبنا ما نواجه به أعباءنا الاقتصادية .
أم أن عمل الزوجة عبء يضاف الى أعبائنا الأخرى ؟ .

الحل ..

وتأخذنى معها بهمومها ، أعيش معها ، أحاول جادا أن أجد
حلا لمشكلتها ، اذهبى بطفليك الصغيرين الى دار الحضانة ،
وتنظر الى بعينيين ذابلتين من أثر السهر تملؤهما الدموع ، لقد
فكرت فى هذا الموضوع ، وبحثت عن دار الحضانة المعقولة التى
أضعهما فيها ، ولكننى لم اجد غير نوعين من دور الحضانة ،
النوع الأول وهو نوع تتوفر فيه النظافة والاشراف الجيد ، وهذا
النوع حدد رسما للمدرسة وأجرا للسيارة ، لا أملك القدرة
عليهما .

أما النوع الثانى فهو يخلو من الاشراف ومن النظافة ، حتى
انك لا تأمن على ترك صغيرك فيه .

وتعود السيدة الى البكاء ، وتقول لى : ان مرتبى لا يكفى للانفاق على مظهرى ، واجر المواصلات ومصاريف المكتب وعلاج الأطفال ، اننى أعمل حتى أتعاون مع زوجى فى تحمل أعباء الحياة ، ولكنى أشعر الآن اننى أصبحت أشكل عبئا جديدا يضـــاف الى أعبائه .

ولكن ما الحل ؟

تعالوا نبحث عن حل ..

والحل ليس سهلا ، ولكنه ممكن وميسور لو خلصت النوايا وأحسسنا أن الاستثمار فى مجال الطفولة ، هو استثمار مضمون الربح .

هناك قانون يلزم أصحاب الأعمال وجهات العمل التى تعمل فيها مائة سيدة ، بانشاء دار حضانة لأبناء العاملات ، ولكن جهات العمل تتحايل على هذا القانون ، أو تقوم بدفع الغرامة ، والحل هـــو أن يعدل القانون ، بحيث يلزم كل جهة عمل ، لديها مائة سيدة ، بانشاء دار الحضانة ، أو تدفع غرامة كبيرة توازى تكاليف انشاء هذه الدار وتقوم الحكومة بتوفيرها بجانب جهة العمل ، أما جهات العمل التى لا يصل عدد العاملين فيها الى هذا العدد ، فتتجمع كل مجموعة متقاربة منها وتقوم بانشاء دار للحضانة ، وان يلزم القانون كل جهات العمل التى يعمل بها نساء ، بتوفير وسيلة مواصلات خاصة للسيدات العاملات بها .

التمويل ..

سيرد المسئولون فى هذه الجهات ويقولون : والتمويل ؟؟ ان انشاء دور الحضانة ، وشراء وسائل المواصلات والتشغيل والصيانة يكلف كثيرا ، وردا على ذلك نقول :

ان جهات العمل تنقسم الى قسمين ، وحدات انتاجية ، وهذه الوحدات تحقق ربحا ، ومن حق العاملين فيها ٢٥٪ من الأرباح توزع ١٠٪ منها والباقى يجنب للخدمات الاجتماعية . ومن حصيلة هذا الجزء يمكن أن ننشىء دورا للحضانة ونشترى وسائل للمواصلات ، وأن تدفع الأمهات أجورا رمزية ، يصرف منها على دور الحضانة ، وعلى تشغيل وسائل المواصلات .

أما الوحدات التى تؤدى عملا خدميا ، اى الوحدات غير الانتاجية ، ففى هذه الوحدات ميزانية للخدمات الاجتماعية ، تنفق غالبا على الرحلات واقامة الحفلات ، وأظن أن اقامة دار للحضانة وتوفير وسيلة المواصلات ، أهم كثيرا من هذا النشاط .

حل آخر ..

والحل الآخر الذى أطرحه قد أخذت به بعض الدول الأوروبية ، وحلت به مشكلة الطفولة ، وهناك بعض الدول تفتح حضانة معانة من الدولة ، وتوضع هذه الدور تحت اشراف جدى من الهيئات الحكومية ، ومن الآباء والأمهات اللاتى يقمن بالاشراف على هذه الدور ، وهذه الدور تحصل على اعانات مجزية من الدولة تمثل

الفرق بين التكلفة الفعلية ، والأجر الرمزى الذى يدفعه الآباء ،
كما أتمنى أن يصدر قانون من الدولة بالزام كل صاحب عمارة يتقدم
باستخراج ترخيص للبناء ، بأن يقوم بتخصيص شقة بالدور الأرضى
تكون دار الحضانة لأبناء العمارة وأبناء الحى ، وأن تعمل هذه
الدار ٢٤ ساعة تحت اشراف الأمهات ، وأن تقدم بعض التسهيلات
لأصحاب العمارات ، مثل التسهيلات التى تقدم للذين يقومون
بانشاء دور للعبادة حتى نشجع على اقامة هذه الدور .

والعائد ..

سيتبادر الى الأذهان سؤال يقول : وما الذى سيعود
علينا من هذا ؟ .

واقول : لو حسبنا ساعات العمل الفاقدة بسبب تأخر الأم
العاملة ، واجازاتها التى تحصل عليها ، لملازمة طفلها . وهى
غالبا ما تحصل عليها بالتحايل ، ومدى ما يعود على العمل نتيجة
ارهاقها . لوجدنا أن حصيلة العائد ستكون أكبر ، وهذا فضلا
عن ان المرأة الآن أصبحت قاسما مشتركا فى كل الأعمال بحيث
أصبح مجرد التفكير فى عودتها الى البيت جريمة فى حق الاقتصاد
المصرى ، هذا جانب من جوانب المشكلة . وهو يتعلق بالحاضر ،
اذا سلمنا بأن المرأة هى نصف الحاضر وكل ما فيه من حضارة
واقتصاد ، أما الجانب الآخر فهو يتعلق بأولادنا ، ولا شك انهم
كل المستقبل .

وهذا الجيل من الأولاد مهدد بالضياع نتيجة التمزق والمعاناة والأعصاب المشدودة التى يعانى منها الآباء والأمهات على السواء .

● **تعليق :**

نشكر للسيد الكاتب ما عرض به مشكلة المرأة العاملة ، لأنه شرح حالها ومعاناتها ، ويكاد القارىء يبكى كما بكت ، ونحمد الله أن وجدنا من الكتاب المسلمين من يستمع لشكوى المرأة العاملة لنقف من شكواها على المهانات التى تحملتها نتيجة وبح موهوم .

أما ما تعلق به الكاتب من محاولة حلول فهو نفسه يعلم أنها متاهات ، وأنها ضرب فى أودية الخيال .

والحال الاقتصادية فى مصر لا تسمح بحال لمعالجة هذه المشاكل فلنرح أنفسنا ، ونضع المرأة فى الموضع الكريم الذى اراده لها الله .

***

العمل يضعف الأنوثة

هذه السطور جاءت فى رسالة من جنيف بعث بها الأستاذ جلال عيسى المحرر بالأخبار (١) .

اكـد خبراء طب الصـناعات ان العمل يضعف من أنوثة المرأة ، وقالوا : انه لا يشترط ان يكون العمل شـاقا ، بل ان الأعمال المكتبية والذهنية ، وتحمل المسئولية لها نفس التأثير .

وقد ثبت علميا أن الرجل اشد تحملا من المرأة بالنسبة لبعض الأعمال ، مثل الوقوف امام الأفران الساخنة وصهر المعادن ، كما ثبت أن ذبذبات الأطراف الناجمة عن عمليات تخريم المعادن قد تؤدى الى امراض مفصلية للمرأة .

ويقول العالم المصرى الدكتور مصـطفى البسـطاوى مدير الصحة المهنية وطب الصـناعات بالهيئة الصحية العالمية : ان قدرة المرأة على حمل وجر الاثقال تعادل فى المتوسط نصف قدرة الرجل فى هذا المجال ، فاذا كان يسمح للرجل بحمل ٥٠ كيلو جراما يجب أن لا تحمل المرأة اكثر من ٢٠ كيلو جراما .

وقال : ان ما تعانيه المرأة العاملة من متاعب نفسية اثناء العمل ، قد ينعكس على حياة الاسرة .

---

(١) نشرها لك فى صحيفة الأخبار الصادرة فى الثانى من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٧ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو سنة ١٩٧٧م .

وأكد ان العمل يؤثر أيضا على الرغبة الجنسية لدى المرأة ، وان هناك شيئا أهم ، وهو الخطورة فى تعرض المرأة من سن ١٥ الى ٤٥ سنة الى المواد الناسخة للأجنة ، والتى تزداد المعرفة بها عاما بعد عام .

وهذه المواد كما يقول العلماء يكثر استعمالها فى الزراعة مثل المبيدات الحشرية ، وكذلك فى الصناعات الكيماوية ، وصناعة التعدين .

***

● **بأمر العلم ممنوع خروج المرأة للعمل :**

ذلك هو ما ورد فى صحيفة الأخبار فى الواحد والعشرين من شهر يولية من عام ١٩٨٤ ، وجاء فى الكلمة ما يلى :

هل تخرج الزوجة الى العمل ؟ .

سؤال بحثته لجان هيئة الصحة العالمية خلال عشرات الاجتماعات . وبعد مناقشات علمية دقيقة . جاء الرد : لا

يقول الدكتور ملاك جرجس مستشار الطب النفسى : حتى ينشأ الطفل على درجة معقولة من الصحة النفسية يجب توفير قدر من الدفء العاطفى حوله ، وحتى يتم ذلك . يجب أن يشعر الطفل بأنه محبوب . ومن الضرورى أن يتوفر له الاحساس بالأمن والطمأنينة بل ويحس بالتقدير . من كل ذلك يتولد الاحساس بالثقة بالنفس .

***

● **الحضانة ليست حلا :**

وفى السويد والاتحاد السوفييتى أعداد لا حدود لها من دور الحضانة . فقد اعتقدوا أن دور الحضانة يمكن أن تحل مشـــكلة الأم العاملة . وبعد سنوات من الاستفادة بدور الحضانة ، اكدت الاحصائيات ارتفاع نسبة الاصابة بالأمراض النفسية والعقلية ، مع ازدياد واضح فى عدد مدمنى الخمر .

ولكن لماذا فشلت دور الحضـانة ؟ .

الرد : لأن التعامل مع الطفل يتم بلا عاطفة .

صحيح أنها دور غاية فى الأناقة ، والنظافة . وصحيح أن كل شىء معقم ، وجميل ، ولكن : اين العاطفة ؟ .

وهكذا . فان المؤكد أن الطفل الذى يعيش فى الحضانة مصاب بما يمكن أن نسميه التشرد العاطفى .

وينشأ الطفل فى جو كله جفاف فى العاطفة .

وهـــذا يفسر قصص الحب بين فتاة المجتمع الغربى عندما تلتقى بالشاب القادم من بلد يقدس العلاقات الانسانية . انها تجد فيه الاحســـاس بالحب الغـــامر الذى تفتقده فى طفولتها ، وشبابها .

ولم يكن غريبا أن تمنح دولة مثل الســـويد الآن اجازات لسنوات طويلة حتى تتمكن الأم من تربية طفلها .

ولذلك يصبح من المؤكد أن خروج الأم للعمل ضار بصـــحة طفلها النفسية .

وهذا يحتم رفض الفكرة حتى ينمو الطفل .

***

● **العمل الشاق يعرض المرأة لأمراض القلب :**

بعنوان « قيل وقال » كتبت الأستاذة « سميحة طاهر » فى صحيفة الأخبار الصادرة يوم ٢١ يولية عام ١٩٨٤ ، ما يلى :

« بحث علمى يؤكد أن العمل الشـــاق يعرض المرأة لامراض القلب » .

قالت : لا تحاولى أن تجهدى نفسك بالعمل الشاق لتثبتى أنك امرأة خارقة ، أو سوبرمان ، فاذا حاولت ان تفعلى هذا فاعلمى أنك تجرى وراء خرافة ، فالعمل المرهق ، والجهد الزائد ، سيعرضك لأمراض أنت فى غنى عنها ، فقد أثبتت آخر الأبحاث العلمية أن المرأة العاملة أصبحت معرضة لأمراض القلب مثل الرجل تماما أو اكثر ، وان أكثر النساء تعرضا لهذه الأمراض هى العاملات غير المتزوجـــات واللاتى لم ينجبن اطفالا ولا يعملن فى مناصب غير قيادية أو رئيســـية ، هذه الأبحاث العالمية اعلنت لتحذير المرأة من الجرى وراء الأعمال الشاقة سواء جسديا أو فكريا للمحافظة على صحتها حتى لا تتأثر وتتدهور .

لكن رغم هذا التحذير ، فان معظم السيدات فى الخارج قد

القين بهذه الأبحـــاث وراء ظهورهن ، وأصــــبحت الفكرة لديهن مرفوضة ، وتبين أنه ليس هناك من يستطيع أن يخيف المرأة من الجرى وراء العمل ، فهى كما يقولون : تفضل أن تجاهد فى الحياة بدلا من أن تذرف الدموع ، ولا تقبل التعاطف عليها من احد ، لكثرة العمل الذى تمارســـه ، وتفضل أن تكسب حقوقها بذراعيها ، وأيضا تفضل أن تعمل فى أى وظيفة بدلا من أن تعمل موظفة فى مطبخ بيتها فقط ، ولكن لماذا انتشرت ظاهرة أمراض القلب بين السيدات العاملات ، ولماذا المرأة الغير المتزوجة والتى لم تنجب أطفالا بالذات ؟ .

هذه الأسئلة وجهت للدكتور أحمد مصطفى عيسى أســـتاذ أمراض القلب بجامعة الأزهر ، قلت له : من المعروف لدينا ان الرجل هو الذى يصاب بأمراض القلب وليست المرأة ، فلماذا ؟

قال : فى الخمسينات كانت اصابة القلب مقصورة على الرجال من تصلب شرايين واصابات الذبحة ، أما المرأة فكانت لا تصـــاب بهذه الأمراض لأنها فى حمـــاية طبيعية نتيجة وجـــود هورمون الاستروجين ، وهذا الهورمون يمنع تراكم الدهنيات وتصلب الشرايين لدرجة أن بعض الرجال كانوا يعالجون بهذا الهورمون الأنثوى لانقاذهم من مضاعفات تصلب الشرايين ، وتراكم ثلاثيات الجلسرين التى تسبب الاصابة بالذبحة الصدرية .

ولكن بعد أن دخلت المرأة مجال العمل ، وأصـــبحت تتعرض لعوامل التوتر والضغوط النفسية نتيجة لمشاكل الحياة الحديثة ، بالاضافة الى تحملها مسئولية العمل فى المنزل ، أصبح العمل فوق

قدرتها ، هذا أيضا الى لجوء بعض السيدات الى التدخين ، وتناول أقراص منع الحمل ، كل هذه العناصر مجتمعة طغت على قدرة هورمون الأنوثة لحماية المرأة من الذبحة الصدرية ، وأصبح بذلك تعداد السيدات اللاتى يعالجن من الذبحة فى تزايد مستمر ، فالمعروف أن المرأة مخلوق رقيق ، فقد هيأها الخالق بطبيعة جسدية ، لا تتحمل الأعمال العنيفة سواء جسمانيا أو عقليا ، لذلك نجد أن تركيب جسم المرأة يميل الى الهبوط عن الرجل ، فهى أضعف منه فى كل شىء ، فلم يكن عندها غير عامل واحد وهــو الهورمون الذى يحميها لمواجهة أعمال بيتها ، ورعاية أولادها ، ولكن عندما زادت أعباء عملها فى هذا الوقت أكثر من طاقتها ، أصبح هذا الهورمون لا يستطيع أن يحميها ، وأصبحت المرأة هى التى تتسبب فى ايذاء نفسها ، وتضع نفسها أيضا فى موقع ليست مهيأة له طبعيا .

فالأعمال العنيفة والتفكير المرهق ، لا تتحمله المرأة مثل الرجل . وهذه حقيقة علمية ، والأبحاث كلها تؤكد هذا .

وقلت له : ولماذا تكثر الاصابة فى المرأة العاملة غير المتزوجة ، وغير المنجبة للأطفال ؟ قال : لأن السيدة المتزوجة التى تنجب أولادا تتمتع بغدد انثوية نشطة تفرز هورمونات تمنع تراكم الدهنيات ، وتحميها من ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين . فضغطها دائما تجده فى الحدود الطبيعية ، بينما المرأة غير المتزوجة التى لا تنجب أطفالا ، تجدها أكثر تعرضا للاصابة بأمراض القلب ، بســبب

توقف غددها الأنثوية عن وظيفتها مما يجعلها تشـــعر بالنقص لفشلها فى وظيفتها كامرأة ، وهذا بالتالى يزيد من حالتها النفسية توترا وسوءا .

أيضـــا عندما تصـــل المرأة الى سن اليأس وتنقطع الدورة الشـــهرية ، وتتوقف غددها الأنثوية ومبايضها عن العمل فتبدأ تعانى من ارتفاع ضغط الدم ، وتتعرض للاصابة بالذبحة وتراكم الكولسترول ، مثلها مثل المرأة غير المتزوجة التى لم تنجب أطفالا . ولكن الفرق بينهما أن الأولى تصاب بأمراض القلب فى أى مرحلة من مراحل عمرها ، أما الثانية فبعد سن اليأس .

قلت له : وهل المناصب فى العمل لها دخل فى اصابة المرأة بأمراض القلب أو عدم الاصابة ؟ .

قال : ان المرأة التى تعمل فى منصب قيادى هى أسعد حظا ، ولا تتعرض لمثل هذه الأمراض ، والسبب أنها تتمتع بثقة فى النفس ، ولذة النجاح التى تجعل ضغط دمها وحالة قلبها متكافئة .

أما المرأة التى لا تعمل فى منصب قيادى ، فهى عرضة للتوتر النفسى نتيجة لزيادة أعباء عملها ، والتنافس والصراع على البقاء والنجاح فى العمل .

هذه هى أسباب انتشار ظاهرة أمراض القلب فى المرأة العاملة .

اذن بعد كل هذا الكلام وما جاءت به الأبحاث :

ما رأى المرأة المصرية العاملة ؟ هل تستطيع أن توازن بين قدرة جسدها الطبيعية التى خلقها الله ، وبين اعباء عملها فى المنزل وخارج المنزل ؟ .

أم ستلقى بهذه الأبحاث وراء ظهرها ، وتقتحم العمل الشاق لتثبت وجودها على حساب صحتها ؟ .

لا تتسرعى فى الاجابة قبل أن تفكرى كثيرا .

***

المــرأة وعلاقــات العمل

كانت صحيفة الأهرام حريصــة أشد الحرص على دراســة مسائل اجتماعية تشغل بال الأمة ، ويثور فيها الجدل ، وكم كان مركز الدراســات السياسية والاستراتيجية للأهرام معرضا لآراء الباحثين ممن هم على قدم فيما هو من كبرى المسائل .

وهذا عرض قيم شامل ، قام به الأستاذ عبد الحميد صفوت ، ونشر فى عدد الجمعة (٧٧) الصادر فى الرابع من نوفمبر ســنة سبع وسبعين وتسعمائة وألف ، بالعنوان السابق ، وقال فيه :

ما زال خروج المرأة الى ميدان العمل يفرض تساؤلات تلو أخرى ، تدور رحاها بين المؤيدين لعمل المرأة والرافضين له ، ومن بين التســاؤلات الأخيرة ، طرح عــلى الرأى العام قضــية علاقات العمل بين المرأة وزملائها فى العمل ، وهل تسود العلاقة فيهم روح المودة والزمالة ، أم النفور والتربص ؟ .

ثم قال : ان مناقشة قضية كهذه انما توجهنا الى سؤال أكثر عمومية وشمولا عن موقف المرأة المصرية من العمل ، كيف ترى ذاتهــا كعاملة ، وما دوافعها للعمل وطموحها فيــه ، وما مدى استعدادها لمنافسة الرجل وسعيها نحو الترقية والتقدم المهنى ، ثم ما علاقاتها برؤسائها ومرؤسيها وزملائها ، والى مدى تتوافر لدى الزوج حرية التدخل فى شئون زوجته الوظيفية .؟ .

كل هذه التســاؤلات كانت موضع دراســة علمية حديثة أجرتها هذا العام الباحثة « هدى عبد المنعم زكريا » المعيدة بجامعة

الزقازيق ، على « عينة » من ١٥٠٠ امرأة عاملة تضم كافة المستويات التعليمية ، ما بين حاملات الشهادة الاعدادية ، وحتى الحاصلات عـــلى الدكتوراه ، وذلك تحت عنوان « معوقات الحراك المهنى للمرأة المصرية فى المجتمع الحضرى » .

● تشير الاجابات التى تعرضت لعلاقة المرأة بالعمل الى أنه ليس عائقا يحول دون نجاحها فى حياتها الاجتماعية بوجه عام ، والزوجية بوجـــه خاص ، بل على العكس يوفر العمل قدرا من اشـــباع الحاجات السيكلوجية والاجتماعية الضرورية ، لتوافر علاقات ناضـــجة مع الآخرين ، ويدل على ذلك اجابة « عينة » الدراســـة ، فعلى سؤال يتعلق بدوافعها نحو العمل ، حازت الرغبة فى المعاونة الاقتصادية على المرتبة الثانية بنسبة ٤٤٪ من دوافع العمل ، مقابل ٥٦٪ قلن بأن دوافعهن للعمل سيكلوجية فى أساسها مثل الرغبة فى تحقيق الاستقلال ، ولحب العمل لتحقيق المكانة العالية ، عبرت ٧٥٪ من السيدات فى الدراسة عن رغبتهن فى مواصلة العمل مهما تحسنت ظروف الزوج المادية مقابل ٢٥٪ فضلن التوقف فى هذه الحالة .

● من ناحية ثانية لـــم يكن ثمة تعاون بين واجبات المنزل وواجبات العمل فيما أظهرته الدراسة ، فعن سؤال عن أيهما أهم لدى المرأة ، النجاح كعاملة ، أو النجاح كزوجة ، عبرت ٥ر٥٣٪ منهن عن الرغبة فى الجمع بين النجاح فى كلا المجالين سويا ، كما قررن بأنه لا يوجد بين واجبات العمل وواجبات المنزل تعارض ،

أما النسبة الباقية فقد عبرت عن عدم وجود موقف مسبق لتفضيل أحدهما على الآخر الا حسب الظروف .

ويؤكد هذا الاتجاه أيضا الاجابة على سؤال بخصوص التعارض بين من لهن طموح فى العمل والمسئوليات الأسرية ، فأجابت ٦٢٫٥٪ منهن بأنهن قـــادرات عـــلى التوفيق بين طموحهن فى العمـــل ، ومسئولياتهن فى المنزل ذلك فى مقابل ١٢٪ فقط ذكرن عدم الاهتمام بأى طموح منهن فى حياتهن .

ولا ترى المرأة العاملة كما أوضحت الدراسة أن ثمة اختلافا فى مقدرتها عن الرجل ، الا فى بعض الأعمال التى تحتاج مجهودا جسمانيا .

فمن سؤال حول هذا الموضوع أعربت ٢٢٫٥٪ من « العينة » عن أن قدرة المرأة لا تقل عن قدرة الرجل الا فى الأعمال ذات الجهد العضلى البارز ، ذلك فى مقابل ١٤٪ من النساء يقلن بأن الرجل عموما أفضل وأقوى من المرأة ، وتكشف هذه الاجابات أن عمل المرأة جزء هام فى حياتها يكمل صورتها الاجتماعية ولا يكتمل وجودها الا به ، وحتى فى المواقف الضاغطة التى تقتضى طبيعة المحافظة على حياة الأسرة أن تصحب زوجها فى ظروف سفره ، حرصت المرأة أن لا تقطع علاقتها نهائيا بعملها .

فعلى سؤال الباحثة بهذا المعنى قالت ٣٫٥٪ منهن فقط : انهن يفضلن ترك العمل نهائيا لمصاحبته ، مقابل ٨٪ يفضلن البقاء فى العمل وعدم مصاحبة الزوج ، و ٢٣٫٥٪ يفضلن البقاء فى

العمل من أجل رعاية الأطفال على مصاحبة الزوج ، أما النسبة الغالبة ٦٥٪ فقد أوضحت قبولها لمصاحبة الزوج فى سفره على أن يحتفظن بعملهن فى اجازة بدون مرتب .

***

● **المرأة فى العمل :**

والمرأة فى العمل لا تقل شـــأنا عن زميلها الرجـــل من حيث استعدادها لتحمل المسئولية او طموحها المهنى وفرصها فى الترقية ، كما أوضحت الدراسة .

هـــذا الطموح يتعدى الاستفادة من فرص الترقية العادية الى محاولة الحصول على مؤهلات اعلى كالماجستير أو الدكتوراة ، بحثا عن مزيد من فرص التقدم ، فلقد فضلت ٣٨٪ من « عينة » الدراسة مبدأ المسئولية الفردية عن العمل الذى يقمن به ، مقابل ١٦٪ لا يرغبن فى تحمل المسئولية الفردية بمفردهن ، ويشير ذلك الى عكس ما يتردد من سلبية المرأة العاملة ، وعدم ميلها الى تحمل المسئولية .

أما النسبة الباقية فقررت ان ذلك يتم حسب الظروف .

وعلى سؤال آخر أظهرت ٦٣،٥٪ من افراد العينة شعورا بأن فرص الترقى فى عملهن كبيرة جـــدا ، مقابل ٢٤٪ يتصـــورن أن فرص الترقيـــة محدودة ، و ١٢٪ لا يرين أمامهن أية فرص للترقى ، وتكشف مطالب المرأة بتعديل نظام الترقية على أساس

الأقدمية ، الى الترقية على أساس الكفاءة ، قدرا من الثقة العالية بالنفس ، وفى كفاءتهن تسمح لهن بالوصول الى مناصب أعلى ، هذا ما قالت به ٨٠٪ من « العينة » ذلك مقابل ٢٠٪ يفضلن أن يستمر نظام الترقية على ما هو عليه ٠

● ولم يتوقف طموح المرأة فيما كشفت عنه الدراسة من انتظار الترقية الدورية ، بل ذهبت الى السعى لرفع كفاءتها العملية والفنية ، ويدل على ذلك ما أوضحته الدراسة أن ٢٨٪ من هذه « العينة » تمكنت من الحصول على شهادات دراسية أعلى أثناء العمل ، الأمر الذى أدى بها الى ارتياد آفاق جديدة من العمل ، أو التقدم بخطا أسرع فى السلم الوظيفى ٠

ولم يتضح ان ثمة تأثيرا كبيرا للزوج على خفض مستوى الطموح المهنى لزوجته ، اذ لم تتجاوز نسبة من قلن بذلك ٣ر٧٪ مقابل ٧ر٩٣٪ أشرن الى تمتعهن بحرية كبيرة فى تقرير الشئون المهنية الخاصة بهن ، وأن السلطة التقليدية للزوج قد تضاءلت فى هذا المجال ، وذلك حتى فى اتخاذ القرارات الهامة بالانتقال الى عمل جديد ، حيث تقرر هذه النسبة أن موافقة الزوج ليست شرطا فى مثل هذا القرار ٠

***

● **المرأة وزملاء العمل :**

ولقد تعرضت الدراسة لعلاقة المرأة بزملاء العمل ، وأوضحت النتائج ، أن اتجاهات المرأة نحو زملائها من نفس المستوى

الوظيفى ، تختلف عن اتجاهاتها نحو مرؤسيها أو رؤسائها •

ففى سؤال عن الجنس الذى تفضله فى زمالة العمل ، أوضحت « العينة » ميلا للتجمع مع بنات جنسها ، فقد أوضحت أن ٥١ ٪ منهن يفضلن زمالة العمل مع النساء فقط ، مقابل ١٦ ٪ يفضلن زمالة الرجال فقط .

على حين أن النسبة الباقية لم تميز بين الجنسين ، ان ذلك يمكن تفسيره بوجود بعض الحساسيات فى العلاقات مع زملائها من الرجال ، والتى قد ترجع الى بعض التقاليد الموروثة ، الأمر الذى يجعل هناك نوعا من تفضيل العمل مع زميلات من نفس الجنس ، أو مع مجموعة مشتركة ، وان كان هناك من الأسباب ما يدعو للتأكيد على أن طبيعة تقسيم العمل فى المصالح والدواوين ، قد يكون سببا فى مجىء النتائج على هذا النحو .

ويظهر سؤال « العينة » أن يكون رئيسهن رجلا مقابل ٤ر٩ ٪ فضلن رئيسة سيدة •

أما النسبة الغالبة فلم يكن ثمة تفضيل لديها فى تغليب أحد الجنسين على الآخر ، الا وفقا لشخصية القائم بالعمل ووظيفة العمل المطلوب •

وعن العلاقة بالمرؤسين ، فضلت ٢٨ ٪ من « العينة » أن يكون مرؤسوها ممن الرجال ، مقابل ١١ ٪ فضلن مرؤسات من النساء ، لكن النسبة الغالبة ، لم تظهر تفضيلا نحو جنس دون آخر .

نســتنتج من هذه المقارنات الأخيرة ، أن المراة تفضــل فى علاقاتها الرئاسية والاشرافية ان تتعامل مع الرجال اكثر من تعاملها مع النساء وذلك على النقيض من تفضيلاتها لبنات جنسها ، فيما يتعلق بعلاقاتها مع زملائها ، وذلك أنه من المؤكد أن هناك تنافسا بين الجنسين فى علاقات العمل ، والذى يفرض نفسه ، ســواء بصورة مستمرة أم وقتية ، وقد اكد ذلك سؤال حول هذا الموضوع ، أجابت عليه ٥ر٦١٪ بأنهن فى موقف تنافس مع الزملاء من الجنس الآخر ، مقابل ٥ر٣٨٪ قالت بعدم وجود ذلك التنافس ، سواء ذلك بسبب طبيعة العمل ، أو لعدم ميلهن للدخول فى علاقة من هذا النوع .

● والخلاصة أن هذه الدراسة ، قد ابرزت صورة مشرقة للمرأة العاملة تتميز بالطموح والمنافسة تزيد بزيادة تعليم المراة ، وارتفاع مستواها الوظيفى والمادى ، وكلما زاد مستوى التعليم كما فى هــذه « العينة » كلما مالت النتائج على هــذا النحو ، فالحاصــلات على الدكتوراة تبلغ نسبتهن ٣ر٥٪ ، والحاصلات على الماجســتير ١٣٪ ، والجامعيات تبلغ نسبتهن ٥٨٪ وهــذه النسب لا تطابق الترتيب التعليمى للمراة العاملة فى مصر ، فقد ظهر فى آخر تعداد للسكان ، أن اجمالى نسبة الحاصلات عــلى شهادات جامعية فأكثر يزيد على ٢ر١٪ فقط ، الأمر الذى يقلل من امكانية تعميم النتائج ، ومع ذلك ، فالدراسة بحق تمكنت من تسليط الضوء على صورة للمرأة المصرية ، نتمنى أن تكون على كل قطاعات مصر .

***

عودة المـرأة العاملة الى بيتهـا

نشطت الحركة النسائية فى مصر نشاطا ملحوظا ، وقامت الدعوة جاهدة لمحاولة المساواة الكاملة بين المرأة والرجل ، حتى فيما ليس حقا لها ، لكنها تصورته حقا ، وفتح الباب على مصراعيه فغشيت المرأة شتى مرافق الحكومة ، وذلك مـع قيام الثورة ، وساندها أمور مجتمعة ، منها أن صوت الدعاة لم يكن مسموعا ، وأن المؤسسات الدينية لم تكرس جهدا ملحوظا للوقاية من هذا الداء ، ولا لعلاجه ، وكان المفروض أن مجلة الأزهر مثلا تلاحق هذه البدع وتناقشها ، وتفند الحجج الواهية ، وتحسم الشر الخطير الناشيء عنها .

وكان أمد هذه المجلات صوتا ، مجلة الاعتصام ، حرسـها الله ورعاها وأيد القائمين عليها ، وقد فسحت لى صدرها ونشرت خمس مقالات ازعم أنها اجدى ما كتب فى هذا المجال .

ومن هذه الأسـباب التى ساندت عمل المرأة أن حكم مصر بقيادة عبد الناصر كان حليفا للشيوعية ، والشيوعية تدعو لكل ما يتنافى مع دعوة الاسلام .

وقـد رايت صحيفة الجمهورية فى أول ظهورها تتبنى دعوة الالحاد ، وتحتضن كل كاتب سفيه يهاجم الدين القيم ، ولا ازال اذكر الكاتب الذى قال : ان الخلق يدل على الخالق كما يدل النباح

على الكلب ، والذى قال : ان كان الله موجودا فليعطينى عرشه أنظم به الكون .

وقد جرت السياسة اذ ذاك على اختيار القيادات الأزهرية من ضعاف الشخصية الذين لا يقفون الموقف الايجابى ، والذين لا هم لهم الا زهرة الدنيا ، وفى هذه الحقبة ألغيت الأوقاف التابعة للأزهر التى قصد بها أصحابها معاضدة الأزهريين أو تكريمهم ، وفى هذه المهانات صدر أو فرض قانون تطوير الأزهر الذى بعد بالأزهر عن رسالته الجليلة من دراسة الشريعة الاسلامية واللغة العربية دراسة واعية متبصرة تجعل للأزهر الامامة والتبحر ، ومن ثم دب الوهن ، وانحط المستوى العلمى ، وشغل الأزهر بما لم يخلق من أجله .

وكان التهريج السياسى وراء انتشار هذه الدعوة ، فقد دخلت المرأة الوزارة ، ووصـــل مئات منهن الى درجة وكيل الوزارة ، والمدير العام ، والسفيرة .

وأقيم حزب حكومى يضم ألوفا من النساء لتعضـــيد حركة المرأة .

ونادت زوجة رئيس للجمهورية بصوت جهير كل امرأة للاشتغال بالسياسة ، أو بتأييدها وتأييد زوجها ، فاذا ما قام متدين يســـفه رأيا ، أو يناهض انحرافا ، أخذت الدولة بتلابيبه وأحيط بالتهم السود من كل جانب وقيل عدو للوطن ، أو مثير للفتن ، ورددت الجملة المعروفة : لا سياسة فى الدين ، ولا دين فى السياسة .

وظهر شيخ الأزهر ومن خلفه من قيادة الأزهر فى المحافل العامة ، مع النساء أو فى الأقل مع زوجة الحاكم .

وكان من الأسباب ، وفى طليعتها الأزمة الاقتصادية ، وارتفاع الأسعار ، وتوالى الأحداث على الأمة ، من حرب . أو استعداد للحرب ، أو محاولة بناء ، وما صاحب ذلك من حصار اقتصادى فرضه العرب على مصر لما أن كل دولة تشايع احدى الدولتين العظميين ، فلا استقلال لأحد ، حتى ولو كان على بحار البترول . ووسع الشقة سياسة الشتم لهذه البلاد الشقيقة ومحاولة اثارة الفتن بين الحكام والمحكومين .

فهذه المجاعة أو شبهها جعلت كل فتاة تترامى على العمل غاضة النظر عن العواقب الوخيمة ، والآثار الذميمة ، وصار فى حساب كل فتاة ، وفى خاطر كل أسرة أن المؤهل سلاح للفتاة ، وأن التى تعمل يقبل الشباب على الزواج منها ، أما التى لا مؤهل لها أو التى ترضى بالبيت أنيسا ومعبدا فلها الويل والثبور .

وذلك الذى نقول انما هو حديث الأمة ، والذى نقرره للأسف العميق صار عرفا فى مصر .

أسباب كثيرة ، وعوامل جسيمة عدة أدت الى التزاحم من المرأة على المكاتب الحكومية والشركات والمؤسسات .

ولو أنك أحصيت فى قطار أو مركب عام ما فيه من الرجال ، وما فيه من النساء لهالك الجمهور الضخم منهن .

هذه اشارات سريعة للأسباب التى ادت هى وغيرها الى مزاحمة المرأة للرجل فى العمل ، حتى صارت الحال الى ما نحن عليه من فساد واضطراب ، وحتى تمزق شمل الأسرة ، وانفرط عقدها ، وحتى ضاع الولد من بعد الأم عنه ، واشتغالها بما لم تخلق له .

لكن دفع المرأة الى العمل — وعلى هذه الصورة — كان باطلا أشد باطل ، والباطل لا عمر له ، وان الله يسلط الحق على الباطل فيدمغه ، ان شاء الله .

واذا كان الصـــوت الذى ينكر مزاحمة المرأة بدأ ضـــعيفا خافتا ، فقد صار اليوم قويا جهيرا ، بعد أن ظهرت آثاره ، وتفاقمت عواقبه ، وتصدعت أركان الأسرة بسببه .

وتنبهت الصحف نفسها على ما فيها من الأيدى الناعمة الى وخامة العواقب ، فصارت تعقد الندوات ، وتطلب ابداء الرأى ، هل تعود المرأة الى البيت أم لا ؟ .

واكثر اللائى يعملن يتمنين أن يعدن الى البيت ، الى الأمومة ، الى الزوجية ، الى الطفل ، الى التحرر من مطاردة الشباب ، وملاصقتهم ، والفرار من تعذيب المواصلات فى كل يوم مرتين ، واغلب الظن أن الرشيدات الفضـــليات من العاملات لا يتحرجن من شرح مواجعهن ، ويفصحن عن العذاب الذى يلفهن .

أما المكابرات منهن وهن قليل ، فهن أنصـــار التبذل ، ممن

لا حياء فيهن ، وممن لا سبيل الى هدايتهن ، وسيأتى اليوم الذى يثبن فيه الى الرشد بعد أن يتمزق جسدهن من الاعياء .

ولو أجرى استفتاء بين النســـاء العاملات ، من منهن يؤثر العمل على البيت ، ومن منهن يؤثر البيت على العمل ، لكان الفريق الثانى أكثر عددا ، واشد رغبة ، لأن الابتذال مهما قويت دوافعه ، واستشرت أسبابه لا يعيش فى البيئة الاســـلامية الا مضطرب الخطا ، حائر القدمين ، تناوشـــه الدعوة الاسلامية ، والمبادىء القيمة من كل جانب ، فلا يهدأ باله ، ولا يسكن مضجعه .

والمصريون يحنون دائما الى الاحتشام ، ويحرصـــون على حسن السمعة ، ولا يجاهر من نســـائهم بالتفلت من ربقة الحياء والتصون الا القليل .

والرجوع الى الحق فضيلة ، ومصير الذى يتعثر أن يطلب السلامة والأمن .

وقد أتيحت الفرصة لفريق من النساء العاملات أن يبدين رأيهن فى العمل أو العودة الى البيت ، فلم يحدن كثيرا ولا قليلا عن الصدق ، وصورن العودة الى البيت حلما سعيدا ، وأملا منشودا .

ومنهن من حرصن على المطالبة بالعودة الى أحضان الأسرة ، وعبرن عن رغبتهن تعبيرا مؤمنا يفيض حرارة وصدقا ، وشرحن متاعب العمل ، ومبازله ، ووخيم عواقبه ، وردىء آثاره .

ومنهن من نادى غيرهن بصوت جهير أن يثبن الى الحق ، وأن يخلصن من ربقة المكابرة ، وأن يضعن أنفسهن فيما خلقهن الله له .

فوقعت دعوتهن هذه موقع الرضـــا والقبول من الكثيرات العاملات .

***

بحث عودة المـــرأة العاملة الى البيت
فى المجالس القومية المتخصصة

تضم المجالس القومية المتخصصة فريقا من العلماء الممتازين ، ونخبة من الكفايات التى لها تمكن خاص ، كل منها له امامة فى فرع من فروع العلم والمعرفة .

وهؤلاء هم الذين يفصلون ببحثهم فى كل ما يهم المجتمع .

ولما كانت قضية المراة العاملة ذات بال ، وتشغل كثيرا من طبقات الأمة ، وتصارع فيها الرأى ، واشتد فيها الجدل ، وبخاصة بعد أن بدا فساد التجربة ، وصار العاملات أنفسهن أو كثير منهن يتطلع الى العودة الى المنزل ، وممارسة عمل الأم الجليل ، طرحت هذه المسألة ، أو المشكلة على هذه المجالس ، ودار فيها الجدل ، بين المؤيدين والمعارضين .

وعنيت صـــحيفة الأهرام بنقل الحوار الى الأمة ، وعنيت بتتبعه ، لتكون هذه الدراسة مصابيح تضىء الطريق .

جاء فى صحيفة الأهرام الصادرة فى الثلاثين من شهر أغسطس من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف هذا العنوان : هل تعود المراة العاملة الى البيت ؟ .

دراسة من المجالس القومية المتخصصة تفتح باب المناقشة من جديد فى قضية المراة العاملة المصرية .

ثم وضع الأستاذ « أحمد نصر الدين » الذى قام بالتحقيق والمتابعة عنوانا عريضا قال فيه :

« عمل المرأة المصرية ليس بديلا عن أسرتها »

ووضع قبل التحقيق هذه السطور فى مربع جاء فيها :

« أصبحت معاناة البيت المصرى والأسرة كلها أمرا مؤكدا بعد خروج ربة البيت ودعامته الى الحياة العملية ، ومشاركتها فى كل مجالات العمل .. ودفع كل فرد من الأسرة ثمنا باهظا لهذا الخروج .. وذلك كله يدعو الى تساؤل طرحته واحدة من اهم الدراسات .

هــل تعود المرأة العاملة الى البيت مرة أخرى ؟ ، أم أن وجودها فى مواقع العمل أصبح ضرورة يتطلبها العمل نفسه .. وما يوفره من دخل جديد للأسرة ؟

ثم قالت الصحيفة :

الدراسة الهامة المقدمة من شعبة التعليم والتدريب بالمجلس العلمى والتكنولوجيا عن أحوال المرأة العاملة المصرية وأثرها على تربية أطفالها انتهت الى نتائج على درجة كبيرة من الأهمية ، تناولت كافة الجوانب المتعلقة بحياة المرأة العاملة التى تخرج مع صباح يومها حتى المساء ، لتعود لتربية أطفالها الصــغار ، ورعاية شئون بيتها وأسرتها .

ان ظاهرة الخروج للعمل بالنسبة للمرأة المتعلمة ، كما تحدد الدراســة ، لم تكن معروفة قبل عام ١٨٣٢ ، حيث مارســت مهمة التمريض كأول مهمة رسمية .

ومنذ ذلك الوقت عملت فى كل المجالات ، وفقا لاحصاء سنة ١٩٣٧ ، بنسب مختلفة ، الا ان أعلاها كان فى مجال الطب ، حيث بلغ ١ر٣٥٪ ، الى أن جاءت قوانين يوليو الاشتراكية التى ساوت بين الرجل والمرأة فى تولى الوظائف المختلفة ، حتى بلغ عددهن فى عام ١٩٦٩ ما يقرب من ٥٤٣ ألف عاملة ، أى بزيادة قدرهـا ١٦٤ الف عاملة ، عما كان عليه الحال فى عام ١٩٦١ ، ثم ارتفع الى ٥٧٣ ألف عاملة فى عام ١٩٧١ .

***

● احتياجات الطفولة والعمل :

فى البداية تحدد الدراسة المرأة العاملة بأنها هى التى تعمل سواء بأجر أو بغيره ، داخل البيت أو خارجه ، أما المرأة العاملة فى المعنى الاصطلاحى ، فهى المؤهلة أيا كانت درجة تأهيلها ، وتقوم بعمل خارج البيت ونظير أجر .

وعلى هذا الأساس ، فان دور المرأة ينحصر فى اتجاهين ، الأول فى اطار الوحدة الصغيرة « الأسرة » .

الثانى يختص بتحديد دورها فى مجالات العمل المختلفة ومدى اسهامها فى ذلك .

أما عن دورها فى اطـار الأسرة ، فهنـاك حتمية اهتمامها بالتنشئة الاجتماعية لطفلها . كمسئولية أساسية ، وبصفة خاصة فى مراحل العمر الأولى للطفل ، وهذا يتوقف على ما يحيط بها من جوانب التدريب والتعليم والعمالة ، وغيرها ، لأن الطفل هو

عماد المستقبل ، فاذا أحسنت المرأة دورها بالنسبة للطفولة ، أمكنها بحق تطوير البيئة ، والمساهمة بالقدر الأدنى من التربية .

هذا لأن المرأة يمكن أن تقوم بتدبير اقتصاد المنزل ، والقيام بالأعباء المنزلية ، وتوفير الرعاية النفسية والصحية اللازمة للزوج والأولاد ، وتوفير مناخ وجو منزلى هادىء يعاون الأبناء على تحصيل العلم أثناء الدراسة ، وموازنة الدخل مع عدد أفراد الأسرة عن طريق تحديد عدد الأولاد الذين تنجبهم ، وخفض الاستهلاك ، والعمل على زيادة دخل الأسرة ، بالمساهمة فى بعض المشروعات الانتاجية ، كما أن للأم مسئولية هامة تجاه احتياجات الطفولة ، من منطلق أن الطفل فى مراحل نموه ، يسير بأطوار مختلفة ، تتعلق باحتياجات الطفل النفسية والاجتماعية ، التى تتوقف بدورها على قوة الرباط والعلاقات بين كل من الزوجين من قوة أو ضعف ، وعدم تفكك الأسرة .

والى جانب ظروف المرأة العاملة التى تتوقف عليها أيضا درجة تقبلها للطفل الوافد ، كذلك فان الصعوبات التى تنشأ فى مجال العمل ، وما يتطلبه من مجهود ، قد تعجز الأم عن أدائه ، بنفس القدر الذى كانت تؤديه قبل الحمل ، مما يترتب على ذلك من سخط أو تقدير لظروفها من المحيطين بها فى العمل ، مما يؤدى الى شعورها بأن المستقبل غير مستقر بالنسبة للطفل والأسرة على حد سواء .

***

● **اسئلة هامة وخطيرة :**

تطرح الدراسة سـؤالا عن كيفية ومقدرة الأم على توفير جوانب الرعاية لطفلها ولأسرتها ، خاصة اذا كانت تعمل خـارج البيت ، وهل بامكان الأم العاملة أن تجاهد للسيطرة على المشكلات التى تطرأ عليها بوجود طفل فى ظل عمالتها ؟ .

وتجيب الدراسـة على السؤالين من خلال ابراز احتياجات الطفل المختلفة تجاه أمه وخاصـة أنه يمر بمراحل سريعة متباينة يحتاج خلالها الى اهتمامات مركزة من أمه التى تعد حلقة الاتصال بين الطفل من ناحية والبيئة المحيطة به من ناحية أخرى .

الأمر الذى يفرض على المراة العاملة بعض المحاذير والاعتبارات التى تتمثل فى اتباع الأم العاملة لطرق نظامية وحاسـمة تحكم تصرفات الطفل وتنظيم فترات غيابها من المنزل حتى لا تؤثر فترة الغياب فى درجة تكيف الطفل .

ويوضح الخبراء بعض المحاذير من عمل المراة وتأثيره على مستقبل الطفل الدراسى من خلال اهتمامها بأن سبب كثير من عوامل التاخر الدراسى الذى يلحق بطفل المراة العاملة يرجع الى كثرة تنقلها بسبب ظروف العمل ، والتى تستدعى بالتالى نقل الطفل من مدرسة الى أخرى .

***

● **المرأة فى كل قطاع :**

أيضا يؤكد الخبراء خلال الدراسة ، أن المرأة تمثل نصف قوى العمالة فى المجتمع ، ومن ثم فانه يصبح من غير المعقول والمنطق بعد ذلك أن نغفل نصف الموارد البشرية المتاحة والقابلة للاستثمار وهى المرأة ، لأنه من المعروف أنه لا يوجد اقتصاد حديث بدون عمالة نسائية ، لأن دور المرأة فى العمل ، يؤدى الى اكتساب المرأة مكانة جديدة فى المجتمع وارتفاع دخل الأسرة ، وزيادة شعورها بالأمن على مستقبلها داخل الأسرة ، وانخفاض نسبة الاعالة فى المجتمع ، حيث اننا أصبحنا نرى الآن أن مساهمة المرأة فى المهن الفنية والعلمية تفوق مساهمتها فى أى قسم آخر من أقسام المهن ، حيث تقل نسبة الاناث فى هذا المجال الى ٦ر٢٤٪ من جملة المهن يليها قطاع الخدمات التى تصل فيه نسبة العاملات الى ٧ر١٨٪ ، وقطاع الأعمال الكتابية حيث تصل نسبة العاملات فيه الى ٧ر٩٪ ، وفى مجال العمل الحكومى نجد أن هذه المشاركة **تبلغ فى تعداد ١٩٦٦ ما يقرب من ٧٠٪ .**

وهذا وقد أثبتت الاحصاءات ارتفاع درجة اسهام المرأة فى قطاع الخدمات التعليمية والصحية حيث استوعب قطاع التعليم ٥٤٪ من اجمالى العاملات ، بينما استوعب قطاع الخدمات الصحية ما يقرب من ٢٢٪ من هذا الاجمالى ، أى أن هذين القطاعين معا يستوعبان ما يزيد على ثلاثة أرباع الاجمالى العام للعاملات .

***

● **سلبيات عمل المراة :**

ان خــروج المراة للعمل خـارج اطــار أسرتها ، وتماوج أدوارها بين المنزل وجهة العمل والمجتمع من ناحية ، وعدم قدرتها الكاملة على التنسيق والاتساق بين متطلبات المنزل والعمل من ناحية ثانية ، وتقاعس الأزواج عن القيام بالمعاونة فى أعمــال المنزل ، ورعاية الأطفال من ناحية ثالثة ، ترتب على ذلك عــدة آثار :

● مشكلة تمزق المراة بين أعمال متنوعة جعلتها تقع فريســة صراع الادارة فى العمل ، وفى نفس الوقت فى المنزل .

● شعور المراة بالارهاق المستمر نتيجة الجمع بين مسئوليات العمل وواجباتها نحو أسرتها ، وتعرضها للمساءلة فى العمل نتيجة الاجازات الطويلة التى تستفيد بها أثناء فترة العمل وما بعده مما يؤثر فى النهاية على تقارير كفايتها فى العمل ، ويؤدى هذا الى شعورها بالاحباط .

● شعور الأم بأن دور الحضانة اذا ما توافرت لا تستطيع تعويض طفلها عن حنان الأم ورعايتها له يؤدى الى ابراز مشكلاتها النفسية ، واهمها مشكلة الانعزال الانتقالى .

● وقوع أطفال الام العاملة فريسة العادات السيئة التى ينقلها اليهم الحاضنات و « الدادات » غير المؤهلات .

● تعرض أطفــال المراة العاملة للأضرار نتيجــة تركهم فى المنزل وحدهم أو عند الجيران .

● تحديد المراة لنسلها تحت ضـــغوط المجتمع يؤدى الى اقتصار اهتمامات الوالدين على طفل واحد ، مما يؤدى بالتالى الى ترسيب آثار نفسية سيئة على الطفل المدلل .

***

● **أما الايجابيات فيمكن ايجازها :**

● وضح نضــــج المرأة بعملها المرتبط بالمجتمع والتعليم ادى أيضا الى مساعداتها على الاختيار بين الأعمال لتحسين مركزها الاجتماعى والاقتصادى كفرد فى المجتمع .

● زيادة انتاج المجتمع .

● تحسين المستوى المادى للأسرة .

● اتجاه المرأة الى تحديد وتنظيم نسلها .

***

● **توصيات لابد منها :**

ومن خلال هذا الاستعراض الشامل الذى وضعه الخبراء الدارسون والمختصون يتضح لنا ، أن هناك من النقاط التى يجب أن تصلح لتكون توصيات ضرورية لحل كل مشاكل المرأة العاملة وحتى لا ترتد مسيرة أخرى الى المنزل والبيت بعيدا عن المشاركة فى ادارة عجلة الانتاج الاقتصادى المشتركة بين المراة والرجل فى المجتمع المصرى .

● على المراة المصرية أن تدرك أن عملها ليس البديل لوظيفتها

كزوجة وأم ، وعــلى الدولــة بالتالى ، وبما تملكه من ســلطة التشريع امكانية تنفيذ العوامل التى تكفل للمراة العاملة القدرة على العمل ، وتربية النشء .

● وضع سياسة ثابتة للتوسع فى دور الحضــانة فى المدن والأحياء الســكنية تتحمل تنفيذها وزارة الشــئون الاجتماعية ، وجهود المواطنين الذاتية .

● أن يسمح للمرأة العاملة أن تعمل بعض الوقت ما دامت ظروف العمل تســمح بذلك والاتجــاه تدريجيا لحظر عمل المراة ليلا الا فى أضيق الحدود .

● ضرورة قيام الدولة (مؤسسات الأمن الغذائى) باستنباط ونشر الأغذية بطريقة لا تحتاج الى وقت كبير لاعدادها ، وتيسير الحصول عليها .

● ضرورة قيام هيئة شــعبية بتدريب الراغبات فى العمل بالمنازل سواء كمهنة اضافية او أساسية ، وتركيز برامج التوعية المكثفة اعلاميا وتربويا على ضرورة اسهام أفراد الأسرة فى بعض الأعمال المنزلية ، وقيام نظام تأمين يكفل للمراة العاملة حصولها على تعويض فى حالة حصولها على اجازة بدون أجر لمدة عام .

● انشاء وحدات سكنية بجوار موقع العمل بالمدن الجديدة ، وتوفير وسائل الانتقال على حساب جهات العمل فى المدن الحالية ، والعمل على التوسع فى برامج التوعية الأسرية .

● التغلب على المعوقات التى تواجه المراة فى أداء عملها ،

وتوضيح أهمية مراعاة العلاقات الانســانية فى الادارة ، وظروف العاملات كبشر يجمعن بين مسئوليات العمل والبيت ، والعمل على محو أمية العاملات الأميات، فى مواقع العمل لأثر ذلك الهام على رعاية الأسرة وتربية الأطفال ، بالوسائل السليمة صحيا واجتماعيا .

وهذا رأى سيدات مصر والقيادات النسائية ، والمفكر المصرى المسئول فى قضية اشتغال المرأة من خلال تصور أمثل لذلك .

***

خبراء الادارة والتنظيم يناقشون مشاكل العاملات (١)

لم يكن خبراء التنظيم والادارة ليغفلوا مشــاكل المرأة ، بل كان لهم عناية بالغة بها ، وأمام الجهاز المركزى للتنظيم والادارة دراسة قام بها خبراء لهم ما لهم من الرأى والعلم ، ولهم البصر كل البصر بما يدور فى محيط العاملات ومشــاكلهن والطرق المختلفة لعلاجها .

وقد دارت مناقشات طويلة حول هذا الموضوع ، ركزت على أن المرأة على الرغم من أنها تمثل نصف القوى البشرية فى المجتمع ، وعليها أن تشارك فى بنائه وحياته العملية .

الا أن هناك حقيقة أخرى تحتل المقام الأول بالنسبة لها ، وهى رعاية منزلها ، وتربية أطفالها ، الأمر الذى يفرض عليها واجبات ومسئوليات أكثر .

وأمام هــذه الوظيفة المزدوجة للمرأة العاملة قدمت بدائل عديدة لاتاحة فرصة أمامها لتأدية كل وظيفة .

يقول خبراء الادارة : ان المرأة العاملة عندما تتزوج تواجه فجأة بضخامة المسئولية ، خاصة عندما تنجب الأطفال ، وتواجه بحاجة الطفل الى رعايتها صحيا ، واجتماعيا ونفسيا .

وقد وجد الخبراء أن نظام العمل طول الوقت فى هذه الظروف

---

(١) راجع ما نشرته صحيفة الأهرام فى السابع من شهر يناير سنة ١٩٧٧ .

يحـــول دون تواجد الأم مـــع طفلها لفترة طويلة ، ويتحتم تركه للشـــغالات ، أو أحد كبار الأسرة ، أو الحضـــانة ، وهذا كله لا يستطيع الوفاء بحاجات الطفل ، مما يجعل الأم فى حالة قلق مستمر ، يشتت فكرها ، ومسئولياتها ، ويؤثر على انتاجها .

ودرس الخبراء أمام هذا الوضع بدائل ثلاثة :

اولهـــا : أن تعمل المرأة نصف الوقت ، وعندما ناقشـــوا هذا الراى وجد أن الأم يمكن أن ترضع طفلها الرضاعة الطبيعية ، كما يمكنها رعايته ، ولكن وجد أن هذا البديل له مساوىء ، منها ضياع وقت طويل فى ذهاب الأم الى العمل وعودتها نظرا لصعوبة المواصلات فى هذه الفترة ، ويترتب على ذلك ضياع وقت طويل هباء على الأم والطفل والدولة ، بجانب ارهاق الأم الذى ينعكس على الأطفـــال فى صـــورة توتر عصبى ، وقلق نفسى ، وتدارست اللجنة اقتراحا حول رعاية الطفل يوما بعد يوم ، فوجدت انه حل غير عملى ، اذ لا تتوفر بذلك الرعاية المستمرة للطفل ، الى جانب الاخلال بنظام العمل عندما تنقطع الأم عن العمل ، يوما وتؤديه يوما آخر .

وناقش الخبراء هذا البديل فى مقابل عدم صرف المرتب فى هذه الفترة ، فوجدوا أن المشكلة بالنسبة للطفل ، تبدأ بعد الستة شهور الأولى حيث لن تجد الأم من يرعى طفلها فى الوقت الذى لا تتوافر فيه دور الحضانة .

وتدارس الخبراء فكرة منح المرأة اجازة أربع سنوات بنصف

المرتب ، دون تحديد حـد أقصى للمرتب ، وذلك طوال حياتها الوظيفية لرعاية طفلين فقط ، على أن لا تعمل فى جهة أخرى خلال هذه الفترة ، ووصلت المناقشة الى أن مستوى المعيشة يرتفع ، وان الانسان لا يستطيع التنازل عن مستوى معيشة تعود عليها .

واثير أمام الخبراء موضوع رعاية العمل رعاية علمية ووجدانية ، فثبت أن كثيرا من السيدات قليلات الخبرة ، حديثات السن ، فلا يستطعن تنشئة ابنائهن النشأة الجيدة ، لذلك فقد أقترحت لجان الخبراء ، وضع برنامج لتدريب المرأة العاملة على أسلم وسيلة لتربية النشء ، وان يوكل الى امانة المرأة بالاتحاد الاشتراكى تنفيذ ذلك البرنامج .

وقد اتفق خبراء الادارة ، ومعهم علماء علم النفس ، على أن وجود الأم بجانب طفلها فى السنتين الأولين من حياته أمر حيوى وهام فى حياة الأطفال ، وتنشئة جيل جديد خال من العقد والأزمات النفسية ، وهذا ما سوف ينص عليه فى قانون العاملين الجديد ، والذى سيتيح للمرأة فرصة الحصول على اجازة لمدة عامين لرعاية طفلها .

رأى خبراء الادارة ضرورة أن تمنح الأم العاملة اجازة شهرين بمرتب كامل بدلا من شهر واحد ، وذلك لرعاية طفلها فى هـذه المرحلة ، وسـوف يتص على هـذه الاجازة فى قانون العاملين المنتظر .

وقد أجمعت الدراسـات والتوصيات الصادرة من المؤتمرات

العديدة عن المـــرأة العاملة والتى عقدت ببرنامج القادة الاداريين بالمؤتمر الدولى للمرأة العاملة ومنظمة العمل العربية ، ومؤتمر شئون المرأة العاملة بوزارة الشئون الاجتماعية ، بضرورة قيام المرأة باجازة سنتين بدون مرتب لرعاية طفلها ، وتوفير فرص عمل نصف الوقت بنصف أجر ، وهو ما سوف تجنى المرأة ثماره عند صدور قانون العاملين الجديد .

***

هـل المـرأة منتجة ؟

نشرت صحيفة الأهرام الصادرة فى الثامن عشر من شهر يولية من سنة ١٩٨٠ ما دار فى الندوة (١) ، التى عقدت وتولى المناقشة فيها مختصون وباحثون ذوو رأيين .

وكانت العناوين التى تقدمت هذا البحث فى الصحيفة « من قضايا الانتاج الملحة التى تتضارب حولها وجهات النظر » ، « المرأة العاملة : هل هى حقا منتجة أم غير منتجة ، وهل الأفضل استمرارها أم عودتها للبيت ؟ » .

قالت الصحيفة ... القضية وهى أن المرأة خرجت الى العمل .. ولكن هل هذا يفيد الأسرة والمجتمع ، ويضيف الى القوى الانتاجية عناصر ابداع اضافية ؟ أم انها فقط مجرد قوى عاملة ، واذا كانت كذلك فهل تسبق الرجل فى التعيين ، وما هو الأجدى ؟ أن تعمل بكل ما ينتج عن ذلك من مشاكل . أم تعود الى البيت لتمارس صناعة البشر ؟ المهم أن لكل رأى من يدافع عنه بالحجة .. من المثقفين أساتذة الجامعات والخبراء الذين تعمقوا فى الدين والعلم وطافوا بلاد العالم ، وصارت لديهم ثقافات وخبرات عريضة .. واذا كانت هذه « الندوة » تطرح القضية للحوار ، فانها تعترف أن المناقشات يمكن أن تتسع وتتسع أكثر وصولا الى الحقيقة ..

---

(١) اشترك فى الندوة من أسرة الأهرام الأستاذ محمود مراد ، والأستاذة بهيرة مختار .

— **الدكتور « عبد الباسط حسن »** : اذا نظرنا الى مدى مساهمة المرأة فى القوى العاملة ، نجد وجودها بصفة عامة ، ممثلا بنسبة ٨٪ من مجموع الاناث ، بينما ترتفع النسبة فى الدول المتقدمة الى ٣٠٪ أما من حيث توزيع العمل فنجد أن ٤٧٫٨٪ يعملن فى قطاع الخدمات و ٢٢٫٦٪ فى الزراعة ، و ١٢٫٥٪ فى الصناعات التحويلية ، أما فى الريف فان المرأة العاملة تدخل فى فئة العاملين بدون أجر ، هذا مدخل أقول بعده اننى من المؤيدين بصفة عامة لاشتغال المرأة على اعتبار أنها تمثل نصف القوى العاملة فى المجتمع ، أما من ناحية أن المرأة تتولى عملية تربية الأطفال فقط ، فهذا مالا أؤيده ، واذا كانت هناك مشكلات ترتبت على خروج المرأة الى العمل ، فلابد أن نفكر فى حلول عملية لها .

— **الأهرام** : هل لديك تصور معين لنوعية هذه المشكلات وكيفية التغلب عليها ؟ .

— **الدكتور « عبد الباسط حسن »** : هذا موضوع كبير جدا ، وقد كنت مشرفا على رسالة جامعية تناولت الموضوع لتقسيم المشكلات الى مشكلات تظهر فى نطاق الأسرة .. ومشكلات تظهر فى نطاق المجتمع ككل . ومن النوعية الأولى مثلا ، غياب المرأة عن منزلها لفترة طويلة مما يؤثر على رعاية الأطفال ، خصوصا لعدم توافر دور الحضانة ، ثم ما ينشأ بينها وبين زوجها لأنها أصبحت تنازعه كثيرا من السلطات التى كان يتمتع بها من قبل ، ومن النوعية الثانية موقفها من رؤسائها ونظرة زملائها لها ، والاجازات التى تحصل عليها

بكثرة ، وساعات الرضاعة وغير ذلك ، كما توجد مشـــكلات المجتمع التى نعرفها جميعا .

***

● **كفاح الاستقلال :**

ــ **الدكتورة « نهى فهمى »** : اننى أتصور أن مرحلة الكفاح من أجل الخروج والعمل قـــد انتهت ودخلت المرأة مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال الاقتصادى ، ومن هنا فاذا كانت المرأة فى الريف تقوم بأعمال كثيرة كما قال الدكتور « عبد الباسط » ولا تحســب لها فى عمل فى نظر المجتمع ويعتبرها قوى معطلة ، فى حين انها ليست كذلك ، وانما لانه ليس لديها امكانيات الاستقلال الاقتصادى ، برغم أنها تقف الى جانب الرجل ، وتعمل فى نطاق الأسرة ، بل وفى الحقل اذ انها سبقت المرأة الحضرية ، فى الخروج للعمل ، لهذا أتصور أنه لابد من وجود توعية وقيادة واعية تأخذ بيد المرأة الريفية لتوضح لها مجالات النشاطات الاقتصادية التى تمارسها ، ويكون لها ربح ودخل ، وبديهى أن المشكلة الأساســية فى الريف هى الأمية التى تصـــل الى ٩٠٫٨٪ ، وأنا أعتقد أن مجتمعنا النامى يحتاج الى كل أعضائه ، وأعتقد أنكم توافقوننى فى أن المرأة المتعلمة تربى أبناءها بطريقة صحية وسليمة ، والمجتمع لا يستقيم بغير المرأة ، وها هى قد نجحت فى كل الميادين والمجالات التى ترتبت على خروجها ، فذلك لأن خروجها كان قبل أن يعد المجتمع نفســه لهذا . لكن عليها أن تتحمل مسئولياتها فى الانتاج والاذاعة ،

ولا ننسى أنها تكون مشتتة فكريا بسبب عدم وجود دور للحضانة وزحام المواصلات وغير ذلك . وعموما فاننا نطالب بتعليم المرأة ومحو أميتها وتدريبها لكى تتاح لها فرصة العمل ، انه ليس مهما أن تحمل كل امرأة على شهادة جامعية ، وانما توظف طاقاتها لعمل منتج ، ومن الممكن أن تنشأ فى كل حى مكاتب لتوجيه المرأة ، وبالنسبة لظروف المرأة فى البيت عندما تعمل ، فأعتقد أن الزوج والزوجة يتفقان على هذا ، فمثلا انها تخرج لكى تأتى بدخل اضافى ، وبالتالى عليه أن يساعدها هو فى أعمال المنزل ، وبالمناسبة فان عمل المرأة فى البيت لابد أن يقنن ، وهذا ما تطالب به المرأة فى العالم اليوم لتقنين وتقدير عملها فى الانجاب ، وتربية الأطفال وشئون البيت بقيمة انتاجية معينة وأجر معين .

— **الأهرام :** المرأة فعلا أصبحت قيمة اقتصادية ، ودورها فى الأمومة مهم جدا ، لأن الطفل الذى لا يلقى تربية سليمة يصبح مريضا وعضوا مشلولا ، وربما فاسدا فى المجتمع ، من هنا نسأل الدكتور « حسين كاظم » عن النتائج التى توصل اليها الجهاز المركزى للتنظيم والادارة عن المرأة العاملة ودورها ، والمعوقات التى تواجهها ، سواء بسبب المجتمع أو بسببها .

***

● التشريعات والمرأة :

— **الدكتور « حسين كاظم » :** اشير فى البداية الى دستورنا الصادر فى سنة ١٩٧٩ ونص على التضامن الاجتماعى وتكافؤ

الفرص بين الرجل والمـــراة لان المراة عنصر أساسى فى التنمية ، وواجبنا حل المشكلات التى تعترضـها وفى هـــذا السبيل صدرت تشريعات عديدة للمرأة لأنها تقوم بوظيفتين ، كربة بيت وكعاملة ؛ ومنها الحصول على اجازة بدون مرتب لرعاية طفلها لمدة أقصاها عامان ، وذلك ثلاث مرات طوال فترة خدمتها ، على أن تتحمل جهة العمل اشتراكات التأمين المستحقة عليها أو تصرف لها ربع المرتب أيهما أفضل ، ومنها العمل نصف الوقت بنصف الأجر وغير ذلك .

ونحن لا ننكر أن المرأة أثبتت كفايتها ربما اكثر من الرجل فى بعض المواقع لكن تبقى بعض المشكلات . .

أولها عدم وجود دور حضانة كافية .

وثانيها مشكلة المواصلات .

وانا مثلا عندما يحضر موظف متاخرا عن ميعاده أحاسبه لكن عندما تجىء موظفة متأخرة ، أتردد قبل أن أسألها عن سبب التأخير ، لأننى واثق من حجم الجهد الذى بذلته ، نحن كرجال نتحمل ، أما هى فلا تتحمل .

لهذا أطالب كل جهة عمل بتوفير أتوبيسات للعاملين ، مـــع اعطاء الأولوية للمرأة .

وثالثها ضرورة توفير السلع الاستهلاكية ، وزيادة عـــدد الجمعيات فى كل منشــــأة أو جهة لتشترى منها المرأة احتياجاتها بيسر ودون تعطيل الانتاج .

ــ « **عطيات عبد الله** » : مناقشة موضوع المراة وهل تعمل أولا نصف الوقت أو كله : أصبح يضايقنى لأن الواقع خير رد على هذا ، وكل زوج قادر على أن يعرف ما هو المفيد ، هل اذا نزلت

زوجته للعمل يكون مفيدا ، أو اذا ظلت بدون عمل هو الاكثر فائدة ؟ .

— **الأهرام** : مفيد بالنسبة لمن ؟

— « **عطيات** » : بالنسبة للزوج وللأسرة لأن المرأة تقاسم الرجل كل أعبائه الاقتصادية والنفسية ، ومن هنا علينا أن نبحث المعوقات ووضع الحلول التى سبق الاشارة اليها وعلى سبيل المثال لابد من توفير « الاكلات الجاهزة » التى لا تأخذ وقتا فى اعدادها ، وتغيير العادات ، ان الرجل المصرى برغم علمه وثقافته يطلب « الاكل المسبك » كما كانت والدته تعده ، وهذا يستغرق وقتا طويلا لا يناسب المرأة العاملة ، وأحكى واقعة شخصية اننى لم أصنع « المحشى الجاهز » فاشتريته ، ووضعته فى الصينية على النار ، ثم قدمته على السفرة وطبعا كان فضيحة (٢) .

ان المرأة معذورة ، أما عن ضرورة تفرغها لتربية الأطفال ، ففعلا اذا كان خروجها يؤدى الى عدم تربية أبنائها ، فان عليها أن تترك العمل ، وهى التى تفعل ذلك دون أن تنتظر أحدا يطلب منها ، وأعترف أنه خلال الفترة الماضية ، كان شبابنا متمزقا ، حتى الأطفال ، كانت أحوالهم مؤسفة ، ذلك لأن الظروف الاقتصادية حتمت على المرأة أن تعمل وتترك أولادها لتربية الشغالات ، هذه حقيقة لا أنكرها .

---

(٢) نرجو أن لا ينسى الذين يشايعون عمل المرأة هذه الفضيحة .

— **الدكتــور « عـــاطف رزق موسى »** : اذا كـــانت الأخت « عطيات » يصيبها الضيق عند مناقشة قضية عمل المرأة ، فاننى اصاب بالضيق عندما يقول احد ان المرأة أثبتت وجودها عندما خرجت للعمل ، ان المرأة اثبتت وجودها لأنها أم وشقيقة وابنة العظماء وهى التى أنجبت الأجيال العظيمة ، أثبتت وجودها لأنها أم أعظم الناس ، وهى التى انجبت الرسل والأنبياء ، فاذن يعتبر اثبات وجودها عن طريق العمل نظرية خاطئة ، فان احتياج المجتمع للعمل هو الذى يدعو المرأة الى المشاركة أو عدمها .

واذا كان الدكتور « كاظم » قد أشار الى الدستور فانه من وضع البشر ، تجوز مناقشته ، السؤال اذن : هل يحتاج المجتمع الى عمل المرأة ؟ اننا يجب أن ننظر الى المجتمعات التى سبقتنا وتساوت فيها المرأة مع الرجل ، وهل أصبحت سعيدة أم لا ؟ ثم هل تنقصنا الأيدى العاملة وهناك عشرون ألف خريج يتسكعون فى انتظار العمل عامين وثلاثة ؟ قد يقال : ان هناك امرأة لا عائل لها فهل نحرمها من الكســب ؟ أقول : بل لها الحق كل الحق فى العمل ، وهذا اذا كان هناك احتياج للعمل ، فمن الممكن جدا أن تقوم صناعات على مستوى رفيع بالاستعانة بالسيدات فى المنازل .

ففى اليابان يقوم مصنع للترانزستور بتوزيع أجزائه ووحداته على سيدات يعملن فيها داخل البيوت ، ثم يعود لتجميع الانتاج أجهزة راديو وتليفزيون وغيرها .

ويمكن للمرأة أن تعمل فى مجالات ، مثل مدرسات ، وممرضات

وطبيبات للنســـاء وهكذا ، لاننى كرجل مسلم أستشعر الحرام اذا ذهبت زوجتى الى طبيب أمراض نســـاء رجل ، اذ يجب أن تذهب الى طبيبة ، واذا قلنا ان المـــرأة نصـــف المجتمع ويمكنها الخروج الى العمل نكون قد جنينا على المجتمع كله ، واذا طالبنا بحلول كدور حضانة فان الأمر لا يختلف ، وستفسد تربية الأجيال وعلينا أن ننظر الى المجتمع الأوروبى ، وكيف انهار وتحلل ، وكيف ترتفع نســـبة الانتحار فى السويد نظرا لتفكك الاسرة برغم أنها أســـعد المجتمعات بالمقاييس المادية ، لذلك فان المرأة فى بعض الدول مثل فرنسا تطالب بالعودة الى البيت (٣) .

***

● **النظرة الحريمى (٤) :**

— **الدكتورة « ليلى شحاتة »** : مع احترامى لرأيك وتجربتك فى الخارج ، فقد زرت أيضا عديدا من الدول ، ووجدت أن المشاكل الرئيسية هناك ، ليست خروج المرأة الى العمل ، وانما « انهيار القيم » عكس مجتمعنا المتمسك بالقيم على أساس التمسك بالدين ، ولكن مع هذا لا ينبغى احـــلال نجاحات المرأة فى هذه الدول وقدرتها وطاقتها الانتاجية الرائعة فى شتى المجالات ، ففى أمريكا

---

(٣) رأى الدكتور « عاطف » فى نظر كل منصف مسلم لا تأخذه فى الحق لومة لائم ثمرة الشجاعة وحب الحق والحرص على سلامة الأمة وصيانة الأخلاق ، ورأيه لا يتهم الا بأنه لوجه الله ، فحياه الله ونفع به .

(٤) لفظ « حريمى » تعبير محرر الأهرام .

التحقت المرأة بالجيش والطيران والقضاء ، وفى الاتحاد السوفييتى لم تعقها طبيعتها عن الاعمال الخشنة ، ثم من قال : ان المرأة العاملة مقصرة فى تربية أطفالها ؟ ان هذه مهمتها الرئيسية واذا أجرينا احصائية سنجد أن الأم العاملة تصـــقل أولادها بخبرات كثيرة جدا لأن ثقافتها وخبرتها تتجدد كل يوم ، وهذا فى تصورى المنبع الرئيسى فى التربية ، بهذا فان المشكلة الرئيسية فى مجتمعنا هى توفير الظروف المناسبة للمرأة لكى تستغل طاقتها الاستغلال الأمثل والأكفأ ، والى جانب التسهيلات التى ذكرت من قبل ، فانه يجب تحرير المرأة من القيود ، فلا تزال نظرة الرجل الى المرأة على انه الســـيد يحملها عبء البيت عـــلاوة على عبء عملها ، وليس هناك قانون ولا شرع يقول بتحميل المرأة هـــذه الأعباء ، وبأكثر مما تحمل طاقتها .. لماذا لا يغير الرجل نظرته ومفاهيمه ويعرف أن الزوجة عضو مشارك ، وأن الزواج شركة الاثنين يســـاهمان فيها معا ، وأنه لا تصـــح المقارنة بينهما ، وأن نجمع نجاحه ونجاحها ، والحاصل هو نجاح الأسرة كلها .

— **العقيد « احمد أبو زيد بدر »** : اذا عملت المرأة فى المكان المناسب لها فانها تنتج أكثر من الرجل ، وعندنا فى مجال رعاية الأحداث مثلا ، تعمل الاخصائيات والباحثات بكفاءة ، لهذا نص القانون على أن تكون المرأة عضوا فى المحكمة الى جوار القاضى فى قضايا الأحداث .. وبالنسبة لانحراف الأطفال طبقا لما نلمسه ، فان سببه عدم الرعاية من الأسرة ، والمسئولية تقع على الزوج كما تقع على الزوجة .

— **الأهرام :** أشـــارت الدكتورة « ليلى » نقطة هامة ، وهى تتعلق بموقف الرجل من المرأة ، والى النظرة الحريمى اليها .. وهذا ينعكس فى العمل أحيانا بما يعتبر تدليلا للمرأة باعطائها امتيازات اكثر من الرجل ، مثل التغاضى عن التأخير ، كما أشار الدكتور « حسن كاظم » وقد يؤدى هذا الى ســـلبيات ، فهل يمكن أن يتحدث عنهـــا الدكتور « كاظم » ؟ وبالنســـبة لما قاله الدكتور « عاطف » عن الشريعة الاسلامية وعمل المرأة ؟ فان للدكتور « عبد الســـلام عبده » رأيا فى هذا . ما هى طبيعة العمل الذى تمارسه المرأة ، ونوع الزى الذى يجب أن ترتديه ؟ .

— **الدكتور « كاظم » :** أجريت دراسة ميدانية عن ســـلوك العاملين فى الجهاز الحكومى ، وكان نصف « العينة » من الرجال ، والنصف الآخر من السيدات ، وقد اتضح أن ســـلبيات المرأة تتركز فى التأخير عن الحضور والغياب وكثرة الاجازات المرضية ، وفى مقابل هذا هناك ايجابيات كثيرة للمرأة ان وضعت فى المكان المناسب .

— **الدكتور « عبد السلام عبده » :** يعتقد بعض الناس أن الاسلام قد ظلم المرأة وانتقص من حقها ، فى حين أن نظرته اليها واقعية وكريمة جدا ، لقد نظر اليها كأم « الجنة تحت اقـــدام الأمهات » وكزوجة فقال رسول الله ﷺ فى التوصية الثانية من حجة الوداع : « ... واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان » واذا كانت بنتا فالانفاق عليها طريق الى الجنة ، واذا كانت شقيقة فالاسلام كرمها وأعطاها الكثير ، لكن برغم ذلك كله وغيره ، نسمع فى

مؤتمرات وندوات من يقول أو تقول : « ثورى لتنالى حقك » لماذا تثور بينما حقها موجود ومحفوظ وينص عليه ديننا ؟ .

ثم ان الاسلام لم يحارب عمل المرأة لكن تحفظ حول طبيعته ، فمثلا لا يجوز أن تصبح وكيلة نيابة وانما طبيبة نساء أو مدرسة أو غير ذلك ، لأن طبيعة المرأة مختلفة عن طبيعة الرجل ، هناك فرق مما يجعل لها ميدانا وله ميدانا حتى لا تدخل المرأة فى عمل يخدش حياءها .

ـــ الأهرام : وماذا عن الزى الملائم للمرأة العاملة ؟

ـــ الدكتور « عبد السلام » : يرى الاسلام أن المرأة لا يجوز أن يرى منها الا وجهها وكفاها فقط ، هذا الزى ترتديه متى خرجت الى عرض الطريق ، سواء لزيارة أو لعمل ، وهو زى لا يعوق عملا ، فهناك الرداء الطويل أو السروال وفوقه رداء معين .

ـــ « نـــوال عامر » : المـــرأة العاملة كفء مثل الرجـــل ، وسلبياتها نتيجة لظروفها العائلية ، والتزاماتها ، وهى قادرة على تربية أطفالها ، وقد أعطاها القانون حق اجازة لمدة عامين ، ولذلك فان ابناءها أســـوياء والانحراف يوجد نتيجة تعنت الرجل ، رب الاسرة الذى يهجرها ، كذلك فان المرأة العاملة رفعت مســـتوى الأسرة بحكم ثقافتها وتفاهمها فالأسرة يسيطر عليها الرجل ، ولا تصبح الأم الا خادمة يتمزق أبناؤها ويتزعزعون نفســـيا ، واذا عقدنا مقارنة بين المصرية والأجنبية نجد أن الأولى تعانى من صعوبات عديدة ومشاكل مختلفة وليس صحيحا أن الفرنسية تطالب

بالعودة الى البيت لأنها تحصل على نصف اجر الرجل ، ومن هنا تهدد بالانسحاب لتعطيل الانتاج اذا لم يرفعوا أجرها ؛ فأنا أطالب الرجال كمسلمين أن يتقوا الله فى المرأة ، ويدعموا الاسلام بالحفاظ عليها .

— « **محمود نافع** » : ان البيت هو أساس عمل المرأة وتخرج منه للعمل — كما يبيح الاسلام — تحت ظروف اضطرارية وضرورية ، وفى هذه الحالة على المجتمع توفير الراحة لها ، وعليها هى الالتزام ، ومن بين ما تلتزم به الزى الاسلامى ، وانا الذى سبق أن عرضت مشروعه على مجلس الشعب ، وهو من ثلاث مواد :

١ — على جميع الوزارات والمصالح وجهات العمل الزام العاملات بالزى الاسلامى .

٢ — يشترط فى الزى الاسلامى أن لا يظهر الا ما أباحت الشريعة كشفه وهو الوجه والكفان فقط ، وان لا يشف أو يصف .

٣ — من لا تلتزم بهذا من العاملات يتم توقيع عقوبة ادارية عليها ، وحرمانها من الترقية الأدبية أو المادية أو كليهما .

هذا بالنسبة لنا كبلد مسلم ، والتاريخ الاسلامى يدلنا على الكثير ، ونحن نختلف عن المجتمع الأوروبى الذى اضطر الى تعميم اشتغال المرأة بسبب الحروب العديدة التى استنزفت واستوعبت طاقات الشباب والرجال ، فى حين أن القوى البشرية من الرجال عندنا متوافرة وبلا عمل ، ونحن فى حاجة الى الأم لتربية الأطفال حتى لا يصبح الشباب ممزقا ، وهذه هى مسئولية الأمهات .

***

● **البنات والطب :**

— **الدكتور « عبد الباسط »** : نحن متفقون على أن الاســـلام يبيح اشتغال المرأة ، ولكن بناء على ضرورات معينة ، لكن هل نحدد لها نوعية العمل الذى تقوم به ، أو نتركها تخرج ثم يتحدد العمل بحســـب تجربتها ونجاحها فيه ؟ رأيى أن طبيعة المـــرأة والتجربة هى التى تحتم علينا الاختيار وكمثل فان جامعة الأزهر ، انشـــأت كلية طب البنات ، لكن فى الاجتمـــاع الماضى لمجلس الجامعة ، جاءت عميدة الكلية وقالت : ان هنـــاك أعمالا معينة لا تقبل عليها المرأة ، وبالتالى لابد من تعيين رجال فيها مثل قسم المسالك البولية ، وجراحة العظام والأشـــعة والتخدير الذى لا تستطيع الطبيبة أن تمارسه وهى حامل حتى لا يتأثر الجنين .

وبالنسبة لما أثير عن المجتمع الاوروبى نتيجة خروج المرأة ، فان الانهيار ينتج لأسباب وعوامل متعددة ، وليس لعامل واحد .

كذلك فان انحراف الأحداث ليس سببه عمل المرأة ، انما العوامل البيولوجية والنفسية والبيئية والاجتماعية وغيرها .

— **الدكتور « عاطف »** : ليس مفروضا أن يتعلم البنات فى كلية طب البنات المســـالك البولية ، وبالتالى لا داعى لعمل الرجال فيها ، ان الدراسة يجب أن تشمل ما يتعلق بالمرأة ، لأنه من غير المعقول أن تكشف الطبيبة على رجل لتشخيص أمراض المسالك البولية .

هـــذا وقد أعقبت صحيفة الأهرام هذا النقاش بكلمتين فى

مربعين ، الأولى بعنوان « المؤيدون والمعارضون » والثانية بعنوان « الزى الملائم والمسئولية الشخصية » :

● **المؤيدون والمعارضون لعمل المرأة :**

الذين أيدوا خروج المرأة للعمل فى كل مجـــال بلا تحفظات وبحماس شديد ، هم الدكتور « عبد الباسط حسن » والدكتورة « نهى فهمى » والدكتورة « ليلى شحاتة » والدكتور « حسن كاظم » والسيدة « نوال عامر » والسيدة « عطيات عبد الله » والعقيد « أحمد أبو زيد » .

والذين عارضوا وقالوا بحماس أشد : ان عملها الأساسى هو البيت وتربية الأجيال ، وانه لا ينبغى خروجها الا للضرورة القصوى ، كأن تكون مسئولة عن عائلة تعولها ، وفى هذه الحالة لا تعمل الا فى مجالات محددة بما لا يخدش حياءها ، ولا يجعلها تختلط بالرجال [مثل التدريس للبنات والمهن المتصلة بالسيدات] هم الدكتور « **عبد الســـلام عبده** » **والدكتور** « عاطف رزق » ، والأستاذ « محمود نافع » .

وأكثـــر من ذلك قالوا : ان خروج المرأة للعمل يهدد بانهيار الأسرة والمجتمع .

وملاحظة بالنسبة للسيدة « عطيات عبد الله » .. انها اعترفت بسوء تربية الأطفال نتيجة انشغال الأب والأم ، وقالت : ان كل

أب وكل أم ادرى بظروفهما ، فان كل خروج الأم للعمل ، سيضر بتربية أبنائها ، فانها من نفسها ستعود الى البيت .

● **الزى الملائم والمسئولية الشخصية :**

قــال مؤيدو خروج المــرأة للعمل ، ان ارتداء الزى الملائم مسئولية شخصية ، بمعنى أن المراة عليها أن تختار الزى الأكثر حشمة ، ورد « محمود نافع » بأن فى الاسلام أمورا تركها الدين للمسلم يفعلها أو لا يفعلها .. وهناك أمور ملزمة ، ومنها ارتداء الزى الذى لا يشف أو يصف .

وقد علقت الدكتورة « نهى فهمى » على هذا بأن مثل هذا الزى ربما يجعل الحركة فى المواصــلات مثلا فى ضيق ، وربما يكون لافتا عند حضور المؤتمرات فى الخارج ، ورد الدكتور « عبد السلام عبده » بأنه ملائم جدا ، وأن زميلا له سافر الى مؤتمر فى البرازيل وكان مرتديا الجبة والعمامة ، وقد لقى احتراما شديدا ، وبالنسبة للمواصلات فمن الممكن ارتداء بنطلون فضفاض طويل وعليه رداء بما يتفق مع الشريعة ولا يعوق الحركة .

***

الموظفات يتجاوزن الاجازات

فى صحيفة الأخبار الصادرة فى الرابع من اغسطس من سنة ١٩٨٣ جاء بعنوان :

« هل المرأة فى مصر مظلومة ؟ ٧٠٪ من الموظفات يتجاوزن حدود الاجازات » .

كتبت مديحة ابراهيم : المرأة المصرية مظلومة .. فهى الوحيدة من بين نساء العالم ، المطلوب منها أن تقوم بعملين كاملين فى وقت واحد ، الأول فى ميدان العمل ، والثانى فى المنزل .. دون أن تتوافر فى البيئة المصرية بشكل عام التسهيلات اللازمة لمساعدتها على التوفيق بين عملها وبين مسئولياتها المنزلية .. بعكس المرأة فى المنطقة العربية التى غالبا ما تكون ربة بيت متفرغة ، أو المرأة فى العالم المتقدم التى تعمل وفى الوقت نفسه لا يخلو بيتها من كافة الوسائل التى تحمل عنها العبء الكامل للعمل فى المنزل .

هـذا التشتت البدنى والفكرى للمرأة المصرية بين العمل فى المنزل ، والذى أثر من غير شك على قدرتها الانتاجية ، هو الذى دعا الدكتور « عاطف عبيد » رئيس قسم ادارة الأعمال التجارية للقاهرة ، والدكتور « أحمد سـيد مصطفى » الأسـتاذ بجامعة الزقازيق ، والباحثين بأكاديمية ادارة الأعمال الدولية الى دراسة الأسباب الحقيقية لهذا الوضع الذى أدى الى التحيز ضد المرأة فى مجالات التعيين والترقية .

***

● **تفضيل تعيين الذكور :**

كشفت الدراســـة عن نتيجة هامة . وهى ان الرجل مازال يتحيز لنفسه ضد المرأة .. حتى لو كانت تحمل نفس المؤهل العلمى ولها نفس الخبرة العملية ، وأثبتت وجود تحيز واضح من جانب الادارة نحو تفضيل تعيين وترقية الرجال .. وأن هناك سياسات غير مكتوبة تعارضها ادارات بعض الشركات فى تفضيل تعيين الذكور فقط وترقيتهم الى المناصب القيادية العليا .

***

● **وظائف لا انثوية :**

أما الأسباب التى ذكرتها الدراسة فهى عديدة ، وأهمها عدم تناسب القدرات والخصائص الأنثوية مع متطلبات بعض الوظائف ، مثل العمل فى أماكن نائية ، أو السفر المستمر ، أو العمل الليلى ، أو العمل بين وتحت الآلات الضخمة ، أو أمام الأفران عالية الحرارة ، كذلك الأعمال التى تؤدى جماعيا أو تؤدى على مراحل بحيث يتوقف أداء كل مرحلة على المرحلة السابقة لها ، فان اختلاف القدرات الجسمانية والاستعدادات النفسية بين الاناث ، ممثلا فى محدودية طاقتهن الجسمانية ، وقدرتهن على التحمل لا سيما فى أوقات الحمل ، يؤدى الى افتقاد الاناث المرونة والتوافق والتكيف مع هذه الأعمال ، مما يؤثر بشكل مباشر وسلبى على سرعة العمل والانتاجية .

***

● **٧٠٪ نسبة غياب الموظفات :**

ولوحظ كذلك ارتفاع نسبة الغياب ، بين قوة العمل النسائية ،

فضلا عن عدم انتظام بعض العاملات فى العمل ، وضعف انتاجيتهن ، والمشكلات المزمنة التى تصحب تعيين المرأة فى الوظائف ، وفى مقدمتها كثرة الغياب والاجازات ، حيث ثبت أن حوالى ٧٠٪ من الموظفات يتجاوزن حدود الاجازات المقررة ، ويحرصن على القيام بالاجازات المرضية ولو عن طريق التحايل ، لأن الثابت أن دور المرأة كربة منزل هو النموذج التقليدى والراسخ فى كل المجتمعات على السواء ، ولم يؤثر خروجها الى سوق العمل على هذا الدور ، كدور طبيعى يقترن بشخصيتها الأنثوية .

***

● **المرأة أكثر احساسا :**

وآخر الأسباب التى ذكرتها الدراسة ، هو الطبيعة السيكولوجية الخاصة بالمرأة ، فهى أكثر حساسية من الرجل ، ولذلك فانه لا يمكن للمديرين انتقادها دون مراعاة شعورها ، لأنها أكثر قابلية من الرجل لأن تأخذ النقد الموضوعى للعمل على انه موجه لشخصها .

***

● **المرأة أقل موضوعية :**

أما بالنسبة لاختيار الرجال للترقية ، فقد كشفت الدراسة الميدانية عن التحيز الملحوظ لصالح الرجال ، بحيث يشيع لدى المديرين كثير من الشكوك فيما يتعلق بترقية النساء الى وظائف القيادة ، والتى ترجع الى أن النساء مشرفات ضعيفات عاطفيات جدا ، بحيث لا يستطعن قيادة مرؤسيهن فى العمل ، كما أن

عاطفتهن تجعلهن أقل موضوعية من الرجال فى اتخاذ القرارات ، كذلك فالرجال لا يفضلون تلقى أوامرهم من امرأة ، ويستاءون من عرض التقارير عليهن ، حتى اذا قبل رجل هذا فان زملاؤه سيحملونه على رفض هذا المبدأ .

كذلك فان نسبة عالية من النساء اللاتى تغرق عقولهن اثناء العمل فى المشكلات المنزلية لا يستطعن تكريس أنفسهن للعمل الى نفس المستوى الذى يستطيعه الرجال ، فتقل قدرتهن على الأداء ، لا سيما فى الوظائف التى تتطلب مجهودا ذهنيا عاليا كوظائف الادارة .

***

● ٧٢٪ يفضلون ترقية الرجال :

ولدى سؤال المديرين عما اذا كانوا يفضلون ترقية الموظف أو الموظفة الى الوظائف القيادية فى حالة تساويهما فى الاستحقاق ، أجاب ٧٢٪ منهم بأنهم يفضلون ترقية الموظف ، فى حين أجاب ٢٨٪ بأنهم يرقون على أساس الكفاءة بغض النظر عن الجنس ، ومن ناحية أخرى فقد طالب ٨٨٪ منهم بتوجيه الفتيات الى فروع التعليم والمهن المناسبة لطبيعتهن كالتدريس والطب والتمريض ، والسكرتارية والخدمات الاجتماعية .

وطالب ٧٦٪ بتوفير العدد المناسب من دور الحضانة للموظفات .

وأكد ٦٤٪ بأنه لا يمكن علاج مشكلات المرأة العاملة لارتباطها بالطبيعة الأنثوية ، وطالب ٣٢٪ بالمزيد من تقرير اجازات خاصة

بدون مرتب فى فترات الحمل والرضاعة ، وحث ١٤٪ الرجال على مساعدة زوجاتهم فى الأعمال .

واقترح ١٢٪ أن تعمل المراة نصف الوقت بنصف الأجر .

وطالب ٢٪ بأن لا تعمل المراة مطلقا .

***

● **تعيين المراة فى المكان المناسب :**

وذكرت الدراسة أنه يمكن علاج المسببات الحقيقية للتحيز ضد المراة فى مجالات التعيين والترقية ، بأخذ الخصائص الأنثوية فى الاعتبار عند التعيين ، كذلك التعرف على ما اذا كانت الموظفة قد وضعت فى العمل المناسب لها من عدمه ، والتعرف على الجنس الأكثر نجاحا فى الأعمال المختلفة ، كوسيلة ارشادية لعمليات الاختيار المستقبلة ، كذلك توفير رعاية صحية فعالة من قبل جهة العمل للموظفات وأولادهن ، لمواجهة حالات المرض وبالتالى الحد من ارتفاع معدلات الغياب .

كما طالبت باطالة فترة اجازة الوضع ، منها شهر قبل الوضع .

كذلك العمل على توفير المزيد من دور الحضانة لأبناء الموظفات وفقا لتركز أماكن عملهن .

***

● **راى العاملات :**

واستطلعت الأخبار رأى عدد من السيدات العاملات ..

ــ تقول فايزة على « مدرسة » : فعلا المراة العاملة فى مصر مظلومة ، انها تدفع الثمن من صحتها وأعصابها ، فالمجهود الجبار

الذى تبذله فى منزلها ، من طهى وتنظيف ورعاية شئون أطفالها وزوجها ، علاوة على المجهود الذى تبذله فى العمل .

— وتطالب لبيبة سعد « مترجمة » بانشاء المزيد من دور الحضانة بأماكن العمل ، لأن هذا يبعث الراحة فى نفس الأمهات .

— أما وداد حسن « مهندسة زراعية » فتقترح أن تعمل المرأة نصف الوقت بنصف الأجر ، لأن ما يحدث حاليا من عمل كل الوقت بالأجر كاملا ، ما هو الا ضحك على النفس فليس هناك فى الحقيقة عمل .

● **تعليق :**

هذا الذى نشرته صحيفة الأخبار مما كتبته الأستاذة مديحة ابراهيم ، يستحق أن يقرأه الناس باهتمام ، وأن يطيلوا الوقوف عنده ، فهو أثر من نفس طيبة لا تعرف الهوى فى الراى ، ولا تزيف الحجج ، ولكنها تنقل الواقع نقلا أمينا ، ومن خلال ما عرضته تنطق الحقائق التى يعتمد عليها المؤمنون بأن عمل المرأة فى جميع الميادين جناية ، وسلوك غير واقعى لا يلائم حياتنا أو مجتمعنا المسلم .

واذا كان دعاة العمل المطلق للمرأة يتهمون أمثالها بالمغالاة ، أو بالتخلف ، فبماذا يتهمون امرأة فاضلة مثل « مديحة ابراهيم » نقلت جو العمل وما فيه من مشاكل وآثام ؟ .

انى أهيب بالداعين الى عمل المرأة فى كل مجال أن يقرأوا هذه الحقائق ، وأهيب كذلك بالداعين لعودة المرأة الى بيتها أن يقرأوا هذه الحقائق لأنها تؤيد حجتهم ، وتزيد فى يقينهم .

***

رأى المرأة العاملة حول استقالتها بعد خمس سنوات
من العمل لرعاية الأسرة

جاء هذا العنوان بصحيفة الشعب (١) :

وقالت الصحيفة : عارض عدد كبير من أعضاء لجنتى الخدمات والانتاج والقوى العاملة بمجلس الشورى ، الاقتراح برغبة ، الذى تقدم به « محمد عبد الشافى » عضو حزب الأحرار بالمجلس ، والخاص بالسماح للمرأة العاملة ، بالاستقالة من العمل ، بعد خمس سنوات لتتفرغ لرعاية الأسرة ، مع منحها نصف المرتب .

أجمع عدد كبير من أعضاء الحزب الوطنى الأعضاء فى المجلس أن فى هذا ردة فى الانتاج وعودة للتخلف « كذا » .

وأشار الأعضاء الى أن تنفيذ مثل هذا الاقتراح ، يعنى حدوث فاقد كثير فى الاستثمارات المخصصة للتعليم .

واقترحوا أن يكون سن احالة المرأة الى المعاش هو خمسون عاما بدلا من ستين عاما ، مع حقها فى الحصول على اجازة لمدة عامين مع ولادة كل طفل ، لرعايته ، مع الاكثار من انشــاء دور للحضانة .

وقال « عبد الشافى » مقدم الاقتراح :

أن المرأة ستكون لها حرية الاختيار — وليس الاجبار — بين

---

(١) راجع العدد الصـــادر فى الثامن من رجب سنة ١٤٠١ الموافق الثانى عشر من مايو سنة ١٩٨١ .

الاستمرار فى العمل أو الاستقالة ، واتفقت اللجنة على استطلاع راى المرأة العاملة ، والاستعانة بالاحصائيات ، فى الجهات المعنية ، قبل الموافقة على الاقتراح أو رفضه .

● **تعليق :**

مما يلفت النظر أن أغلبية الذين رفضوا الاقتراح انما هم من أعضاء الحزب الوطنى ، وهو الحزب الحاكم ، ووراء هـذا سر ، هو أن الأعضاء يسدون منافذ الفتنة ، ويؤثرون ارضـاء المرأة ، طلبا للسـلامة ، وكان الأجدى والأحجى أن لا يجعلوا عوضا عن منهج الاسلام ، وأن يضعوا الأسس القوية لصـيانة الأخـلاق ، وأن ينظروا — مع الفتنة — التى يشـهدها الناس جميعا آثار عمل المرأة فى ضياع الطفل ، والأطفال جيل المستقبل ، وأمل مصر .

على أن الرجوع لرأى المرأة تدليل لها ، وانصافها وصـيانتها خير لها من أن تعيش كذلك ، لا هى رجل ، ولا هى امراة .

***

مناقشة عودة المرأة الى البيت فى مجلس الشعب

قال الأستاذ « محمد الفراش » عضو مجلس الشعب :

هناك موضوع آخر ، ترددنا كثيرا فيما اذا كنا نعرضه ، وهو يمثل المشكلة الكبرى فى مصر ، وهو رفع مستوى المعيشة ، وأنا أنادى بضرورة اعادة النظر فى هذا الموضوع ، فاذا بحثنا جذور هذه المشكلة ، فسوف نجد أننا فى البداية تساءلنا :

لماذا لا تصل المرأة المصرية الى ما وصلت اليه المرأة الأوروبية ؟ وكان يجب أن نتساءل أولا :

هل نحن فى حاجة الى مشاركة المرأة للرجل فى كل المجالات ؟

ان المرأة العاملة تمثل ٢٠٪ من مجموع « العمالة » فى مصر ، وهذه النسب تتساوى مع نسبة الباحثين عن العمل فى مصر من الرجال والشباب ، وليس معنى هذا أننا نحارب المرأة العاملة ، وانما نضع المصالح القومية للبلاد فى المقام الأول ، ثم أليس من صالح المرأة أن يعمل الرجل ويرتفع مستواه ، وينجح فى عمله ، لأن ذلك يعود عليها بالتالى ، أليست هذه هى الحقيقة ؟ فلماذا ننكرها رغم اننا نعيش فى واقعها ؟

واختتم كلمته قائلا :

ليس على المنابر الا أن تعمل لتقدم للشعب كل ما يحقق له الخير والرفاهية ، وليس معنى هذا ان رفع مستوى المعيشة سيأتى من خلال عدم مشاركة المرأة للرجل فى هذا العمل ، وانما من خلال ممارسة الرجل لكافة حقوقه الانسانية .

***

● **الراى الآخر :**

وعقبت « امتثال الديب » عضو اللجنة المركزية ، فقالت : نحن فى حاجة الى كل يد تبنى لصالح الوطن حتى نتقدم ، فكيف نطالبه بهذه الردة والرجعية ، ومن يطالبهم بها ؟ .

انهم بعض الشباب فى مصر ، وانها لصورة محزنة حقا .

وعقبت « نوال عامر » عضو مجلس الشعب فقالت :

ان ممثل المنبر لا يجوز أن ينقض مواثيق الثورة ، التى هى أساس اقامة المنابر ، وقد نص ميثاق العمل الوطنى ، على ضرورة مساواة المرأة بالرجل ، فكيف نقبل أن نناقش فكر منبر مخالف للمواثيق الثورية ؟ .

ان المجتمعات الاشتراكية كما نعرفها ، تستعين بعمل المرأة والرجل معا ، فالمرأة هى صانعة الرجال .

وطلب الدكتور « مصطفى خليل » من ممثل المنبر أن يعطى تفسيرا لما ذكرته « نوال عامر » .

ورد « محمد الفراش » قائلا : اننا جميعا نعلم بالضبط ماذا تعمل المرأة العاملة فى مصر . ولا يمكن لأى رجل أو امرأة أن ينكر ذلك ، ومجتمعنا يفهم تماما وضع المرأة ، ويرى أنه لا يتمشى مع واقعنا ، فالمرأة العاملة فى مصر تأخذ حق الرجل ، بل ان كل حقوق المرأة التى استفادتها ، سلبت من الرجل ، اما المواثيق والقوانين التى ساوت بين الرجل والمرأة ، فانها لم تنزل من عند الله ، ومواثيق الثورة هذه يمكن أن تتغير .

***

غربيون ينـــادون بعـــــودتها

اننا لا ننادى بعودة المرأة العاملة الى بيتها باعتبارنا مسلمين فحسب ، علينا أن نحافظ على آدابنا وتقاليدنا وقيمنا ، ولكننا ننادى بذلك باعتبارنا رجالا تأبى علينا كرامتنا أن نحمل نساءنا ما لا طاقة لهن به ، وباعتبارنا أمة متمدينة علينا أن نخدم المرأة ونكفل لها الحياة السعيدة ، ولا نمتهنها بتكليفها بما لا قبل لها به .

ولقد سبقنا الى هذا النداء كثير من الغربيين الداعين الى الاصلاح بعد ما تبين لهم أن دعوة المرأة الى بيتها هى الحق .

وقـــد نشرت مجلة العلماء الفرنســـية للعلامة الشـــهير « جول سيمون » قوله : ان المرأة التى تشتغل خارج بيتها تؤدى فى الحقيقة عمل عامل بسيط ، ولكن لا تؤدى عمل امرأة ، ولقد استخدمتهن الحكومة فى دواوينها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ، ولكنهن فى مقابل ذلك ، قد قوضن دعائم عائلاتهن تقويضا ، ولا شك أن الحياة تكون طيبة هنيئة بشرط ان يلزم كل من الرجل والمرأة المحل الذى خصصه الله تعالى لكل منهما » .

وقال المسيو « جان فينو » مدير مجلة المجلات : « ان المرأة التى بواسطتها تهذبت أوروبا ستكون هى نفسها هادمة تلك المدنية الزاهرة بيدها » .

وازاء هذه النزعات فان عقلاء القوم لا يدرون كيف يوقفون هذا التيار الشديد الاندفاع الذى ابتدأ يجرف أمامه كل الكمالات الأخلاقية .

ونقلت صحيفة « شباب سيدنا محمد — النذير » أن « مس انى رود » بجريدة « الاسترن ميل » « بريد الخارج » كتبت فى عدد العاشر من شهر مايو سنة ١٩٠١ تقول :

« لأن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم أو كالخوادم ، خير وأخف بلاء من اشتغالهن فى المصانع ، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها الى الأبد ، الا ليت بلادنا كبلاد المسلمين ، فيها الحشمة ، والعفاف والطهارة ، وفيها الخادم والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ، ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ولا تمس الأعراض بسوء .. انه لعار على بلاد الافرنج ، أن تجعل بناتها مثلا للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، ما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ، من القيام فى البيت ، وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها » .

وفى احصاء للاتى يطالبن بعودة المرأة الى البيت ، تبين أن نسبة المطالبات بالعودة فى اليابان ٨٩٪

وفى ألمانيا الغربية ٧٩٪

وفى الولايات المتحدة ٦٩٪ (١)

***

(١) جاء ذلك فى برنامج أخبار خفيفة من اذاعة القاهرة يوم ٢٦ من رجب من سنة ١٤٠٣ هـ ، الموافق التاسع من مايو من سنة ١٩٨٣م .

• مع عودتها أيضا :

وفى تحقيق آخر ، أجراه الأستاذ « احمد نصر الدين » مندوب صحيفة الأهرام (٢) جاء ما يلى : « هل تعود المرأة العاملة الى البيت » ؟ « القيادات النسائية والمفكرون الرجال يقولون رأيهم » :

اذا كانت سلبيات عمل المرأة قد فاقت ايجابياته فى الدراسة التى طرحت التصور الكامل لحياة المرأة فى العمل والمنزل ، فان قيادات مصر النسائية لها كلمة فى قضية عودة المرأة العاملة الى البيت ، والرجل المصرى ايضا له كلمة فى هذه القضية .

يحدد الدكتور « سيد عويس » الخبير الدولى ، ومستشار المركز القومى للبحوث الاجتماعية ، خيوط هذه القضية قائلا : ان عودة المرأة العاملة الى البيت أصبحت مستحيلة . والأولى أن نواجه هذا الموقف مواجهة عاقلة ناضجة فى ضوء قيمنا المعنوية ، ومبادئنا ومثلنا العليا . والعودة الى البيت لتجاوز سلبيات عملها على ايجابياته ، هو عمل ضد الطبيعة . فالأسرة المصرية الحالية كانت عائلة ، أى أكثر من أسرة ، وكانت توجد الأسرة الممتدة التى تتضمن الأجيال المتعددة ، وكانت توجد الأسرة المركبة التى تتضمن الأسر والأقارب ، وكانت الأسرة من حيث الوظائف تقوم بكل الوظائف من تعليم وتعليم مهنة وتربية وكل أنماط التنشئة الاجتماعية ، وبمرور الوقت تقلص حجم الأسرة ، واصبحت الآن

---

(٢) راجع العدد الصادر فى آخر شهر أغسطس من سنة ١٩٨٢م .

أسرة فردية تتكون من زوجين فقط ، أى من زوج وزوجة وأولاد ، ومن حيث الوظائف تدخلت الدولة أو المجتمع فى شخص الدولة ، فأخذ من الأسرة الوظائف العديدة ، فأنشأ المدارس ، وأنشأ الملاعب والأندية والمنظمات الدينية وأجهزة الثقافة والاعلام .

هذا هو التطور الذى حدث فى المجتمعات الأوروبية والأمريكية ، كما حدث أيضا فى مجتمعنا . ولا يمكن أن نقف فى سبيل هـذا التغيير ، ولا جدال أن الأسرة أصبحت الآن تسهم مع غيرها من الأجهزة المشار اليها فى تربية الطفل مع وجود ضرورة العديد من دور الحضـانة اللائقة صحيا والمزودة بالمسئولين عنها الذين يجب أن يكونوا على علم ودراية بالتنشئة الاجتماعية للأطفال فضلا عن الامكانات الضرورية للأطفال وخاصة التى تختص باللعب والنوم والرعاية الصـحية .. ان هذا لا يعنى حرمان الطفل من حنان أمه وحبها ، كما أنه لا يعنى حرمان الطفل من حنان أبيه وحبه . ولكن يعنى اعتراف الدولة والمجتمع فى شخص الدولـة بمسـئوليته نحو الأطفال الذين تعمل أمهاتهم ، وبدلا من توجـه الاهتمام الى التشريعات التى ترجع بالأم ليستتر بصفة مؤقتة ، لابد أن تكون هـذه التشريعات منصـبة على الاهتمام بـدور الحضانة ، أى تكون موجودة بكثرة ، مع الاهتمام بالكم والكيف معـا ، والاهتمام بالطفل قبل الدراسـة ، والاهتمام بتأهيل القيادات فى دور الحضانة .

***

● **التأهيل لحياة أسرية ناجحة :**

ويؤكد الدكتور « فيليب اسكاروس » الخبير بالمركز القومى للبحوث التربوية استحالة عودة المرأة الى المنزل فى أية صورة من الصور مرة أخرى . ويجد ذلك لأسباب متعددة منها :

أسباب اقتصـــادية وأخرى اجتماعية ، حيث ان العمل نفسه له قيمة اجتماعية تصقل شخصية المرأة ، وتحد من المشـــكلات العائلية فى الأسرة ومـــع ذلك فانه فى رأى الدكتور « فيليب » لابد من مواكبة التطور والتقدم اللذين يســتلزمان اســتحداث منشئات ومؤسسات لرعاية الأطفال ، ويجب أن تهتم مؤسسات التربية فى مصر بالمدارس قبل المرحلة الابتدائية من حيث توفيرها واعداد معلمات لها وبناء مناهج تسد الفجوة الناشئة من اشتغال المرأة وخروجها للعمل .

ويقترح الدكتور « فيليب اسكاروس » خبير التربية ضرورة عمل بحث ميدانى للتعرف على رأى المرأة العاملة المصرية فى شتى المواقع الصناعية والتجارية ، والثقافية ، وفى الريف والحضر وفى مجالات الخدمات . ثم تتبنى الدولة سياسة تتمشى مـــع نتائج البحث . هذا أفضل من الاجتهاد .

***

● **القيادات النسائية لها رأى :**

تقول السيدة « ملك ســـالم مدكور » عضو مجلس ادارة الاتحاد النسائى ووكيلة جمعية هدى شعراوى :

ان تتقدم المرأة فى العمل ، لا يواكبه تقدم فى مجالات الخدمات التى تقيمها الدولة . ويجب أن نصل الى مفهوم يؤكد على مساعدة الزوج والأولاد لأمهم العاملة ، وهذا المفهوم بدايته فى المدرسة . وليس فى دور الحضانة التى تربى الأطفال وتخلق شخصياتهم ، كما ان تربية الطفل وخلق شخصيته ليس فى يد الحاضـــنة أو « الدادة » والسنوات الثلاث الأولى فى حياة الطفل مهمة جدا ، ويجب أن تكون العاملة فى اجـــازة بدون مرتب لرعاية الطفل وتنشئته على أن تحتفظ لها الدولة بأقدميتها من الاجازة ولو على غرار النظام الذى يقضى بسير التدريب متوازيا مع العمل نفسه وبدون تعطيل ، وعلى أن يكون هناك حد أقصى لهذه المدة من الاجازات يصل الى ثلاث مرات ، أو مرتين فقط من خلال حياتها الوظيفية . فالمرأة تساهم بعملها فى المنزل بقيمة ٤٠٪ من الأجر أو ثلثى ساعات العمل التى تقوم بها . هذه الاحصائية الهامة ، وهذا التساؤل طرحا فى مؤتمر المرأة بكوبنهاجن سنة ١٩٧٨ ، والتى تقول انها لا تحصل الا على العشر كأجر ، وبالنســبة للملكية لا تمتلك المرأة الا ١٪ من ممتلكات العالم ، ولهذا فمن الجدير بالذكر والضرورة التنويه بأن يكـــون هناك تقويم لعمل ربة البيت أيضا . وأن يعمل لها معاش دائم تدفع لها شهريا ثلاثين قرشـــا ، مقابل عشرة جنيهات بعد وصولها لسن معينة يحدده الخبراء .

● وتقول السيدة « كريمة العروسى » عضو مجلس الشعب السابق : ان دور المرأة العاملة خطير ، وواجباتها نحو عملها

واسرتها والمجتمع الذى هى جزء لا يتجزأ منه ، لأن المرأة هى نصف المجتمع ، وهى الأم للنصف الآخر ، لذلك فهى لها دور مزدوج كعاملة ، وكزوجة ، وأم ، وكل دور من هذه الأدوار تلعب فيه بخطورة ، وخصوصا اعداد الجيل الجديد ، والاهتمام بالنشء الصغير الذين سيصبحون غدا رجال ونساء مصر ، ولكى تحقق المرأة دورها كاملا يجب أن نوفر لها المناخ الملائم ، فمثلا بالنسبة للعمل ، يجب أن يعطى لها العمل المناسب لمؤهلها وخبرتها . وهذا يقتضى اعادة النظر فى توزيع القوى العاملة حتى نتلافى الزيادة الواضحة فى العمالة . ويصبح للمرأة دور محدد ، كما للرجل دور محدد أيضا .

ــ ويجب توفير دور الحضانة المناسبة وتكون منتشرة فى كل الأحياء حتى تشعر بالاستقرار فى عملها وأدائها له .

ــ انتاج وسائل معاونة للأعمال المنزلية .

ــ توفير وسيلة انتقال المراة بين عملها وبيتها .

ــ تفهم الرجل للحياة الزوجية التى يجب أن يقوم عليها البيت المصرى من تعاون ومشاركة .

واذا ما توفر لها هذا المناخ ستصبح المرأة منتجة بشكل فعال ، بل أكثر ايجابية من الرجل ، لأنه رغم الظروف الصعبة التى تعمل بها المراة الآن . فهناك نماذج كثيرة مشرفة فى جميع مجالات العمل الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والاعلامى والثقافى والفنى .

واذا كانت الدولة لا يمكنها فى المرحلة الحالية توفير المناخ

الملائم للمرأة العاملة ، فأقترح بدلا من الضجة حول العمالة الزائدة فى جميع مرافق الدولة بدلا من الأجور والمرتبات التى تدفع شهريا للأعداد الضخمة دون قيامهم بأى عمل ، لأن الدولة أخذت على عاتقها تعيين الخريجين دون التقيد باحتياجات مواقع العمل ، وأن تمنح المرأة العاملة فى بداية تكوين أسرتها الجديدة عشر سنوات اجازة بربع المرتب طوال مدة خدمتها ، ومن أجل رعاية الأطفال فقط ، بذلك يكون هناك أطفال أصحاء تحت رعاية الأم ، وتوفير الأجور والمرتبات التى تدفعها الدولة بالكامل ، حيث ان أطفال اليوم هم ثروتنا البشرية ، وهم رجال الغد .

● أما الدكتورة « نبيلة الأبراشى » الأستاذ المساعد بالمركز القومى للبحوث ، وعضو مجلس الشورى ، فتؤكد على أنه لا عودة بالمرأة الى الوراء مرة أخرى ، فلا يمكن بعد ما حصلت عليه المرأة فى مجالات متعددة ، أن ترتد مرة ثانية الى الخلف ، وتستشهد بالآية الكريمة : **« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا »** (٣) . أى أن الاسلام أعطى المرأة حق العمل ، كما أنها كانت تشارك الرسول ﷺ فى الحرب والسلم ، واصبحت المرأة الآن سفيرة ، ووزيرة ، وأستاذة جامعية ، فمن واقع تجربتى الشخصية ، يجب زيادة دور الحضانة ، ويمكن أن نلحق بكل عمارة جديدة تقام دارا للحضانة ، أما مسألة الاجازات فبالرغم من أن الاجازات التى

---

(٣) النساء : ١٢٤ .

تحصل عليها المرأة طويلة الى حد ما ، الا أنها أفضل من أن ترتد الى المنزل .

ولكى تؤدى المرأة دورها فى سهولة ويسر ، كان ولابد من توفير الأجهزة المنزلية المساعدة ، وتوفير الوجبات السهلة والسريعة الاعداد ، وتوفير أماكن الغسيل والكى بأجور معقولة لا ترهق ميزانية الأسرة التى يجب أن ينظم نسلها ، لتكون الأم فى راحة كاملة نفسيا ، وصحيا ، وعائليا ، ولابد أن تكتفى بطفل أو طفلين على الأكثر .

وأخيرا . . من واقع خبرتى العملية والأسرية ، ومن واقع طبيعة عملى البحثى أرى أن هناك معادلة للمرأة العاملة ، اذا ما توافرت أطرافها ، كانت المرأة العاملة ناجحة ومثالية .

والمعادلة : هى أن تحب المرأة عملها ، وتجمع معه أحلامها لأسرتها لتصبح من المؤكد امرأة عاملة ، ومثالية .

***

● **تعليق :**

هذا التحقيق الذى قام به فى دقة وتحر وصدق ومتابعة « الأستاذ أحمد نصر الدين » المحرر بصحيفة الأهرام ، يعرض فى وضوح وأمانة معركة الرأى فى المرأة العاملة اتبقى فى رحلتها اللاهثة التى لا تعود منها بطائل لنفسها أو زوجها أو ولدها أو المجتمع ، أم تثوب الى رشدها ، وتذكر الرسالة العظمى التى خلقها الله من أجلها ، رسالة اعداد الجيل ، وتهيئة النشء لصالح الأعمال ، وغرس القيم فى وقت لا يصلح غيره للغرس ؟

التحقيق الأول الذى يسبق صاحبه بيوم واحد ، يحمل كلمات مؤمنة تدملح ردا قويا منطقيا على الغلاة الذين انتهوا الى وسط البحر وهم لايحسنون السباحة . وكأنهم يمدون أيديهم ليغرقوا غيرهم معهم .

« عمل المرأة ليس بديلا من أسرتها » . « أصبحت معاناة للبيت المصرى والأسرة كلها أمرا مؤكدا بعد خروج ربة البيت ودعامته الى الحياة العملية ، ومشاركتها فى كل مجالات العمل ، ودفع كل فرد من الأسرة ثمنا باهظا لهذا الخروج » .

كلمات كثيرة فى هذا التحقيق قائمة على العقل والمنطق ومسايرة الواقع ، كل حرف منها يذيب ثلج الادعاء الكاذب الذى يروج له من تورط فى متاهات التقليد والحضارات الزائفة .

ومن السذاجة أن نطلب من القيادات النسائية أن يقلن شيئا غير تأييد عمل المرأة ، وأن نتصور أمرا غير تشنجهن لهذا الخروج الذى وسم الحياة المصرية بسمة الضلال والتمزق ، والذى كان أقل آثاره فساد الحياة الزوجية ، وضياع الطفل ، وارتباك كل فرد فى الأسرة .

ومن العبث أيضا أن نتوهم أن جميع النساء العاملات يعترفن بفشل التجربة ، ان منهن الكثيرات يجدن التعاسة فى العمل الذى صار من المستحيل معه الجمع بين صالح العائلة ومعاناة العمل ، وكثير من هؤلاء يرى نفسه مسوقا الى رحلة مهلكة يتمنى أن تقصر خطاها ، وأن ينكشف دجاها ، وأن يعيش فى صدرها الاطمئنان

بدل القلق ، وأن تعود أما وزوجة وربة بيت ، بدلا من التعلق بالأوهام والأضاليل .

والحجج التى ساقها الباحثون والمفكرون ، وذهابهم الى آمال بعيدة تستقيم بها حياة المرأة العاملة ، حجج واهية تقوم كلها على وجوب ان تفعل الدولة كذا وكذا ، من انشاء دور للحضانة ، واقامة مثقفات دارسات على شأنها ، ومن حل أزمة المواصلات ، ومن ايجاد سيارات خاصة للموظفات . ومن ايجاد وجبات معقولة بثمن بخس ، ومن فرض اجازات بمرتب أو بغير مرتب للمرأة العاملة .

كل هذا وغيره متاهات لا تنفذ الا باعياء وجهد شديد - والحالة الاقتصادية فى مصر لا تسمح قط بحلها أو التخفيف من ضررها ، وكلما تزايد عدد العاملات تفاقمت الحال وزادت سوءا .

فلندع ما يريبنا الى ما لا يريبنا ، ولنقم حياتنا على الفطرة السمحة ، ولنكن رجالا لا تموت فينا الغيرة ، ولنرتفع بمستوى المرأة ، فاننا نشتريها بثمن بخس ، وكأنها لا تصلح زوجة الا اذا أسهمت فى النفقة ، وتوالت ضربات قلبها من الجرى لتلحق السيارة والقطار .

ان الحلال بين والحرام بين ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .

***

عودة المرأة فى انجلترا الى البيت

جاء فى صحيفة الأخبار الصادرة يوم الجمعة الخامس عشر من شـــهر يولية سنة ١٩٨٣ فى « أخبار الجمعة » الذى يشرف عليه الأستاذ « سمير عبد القادر » ما يلى :

أثار انتباهى خبر نشرته الصحف أخيرا عن نتيجة استطلاع للرأى ، أجرى فى بريطانيا ، بين الشباب ، جاء فيه أن ٤٥٪ من هؤلاء الشباب يرون أن مكان المرأة الطبيعى هو المنزل وأن دور الرجل هو كسب المال ، والمثير فى الخبر أن هذه النسبة الكبيرة من شباب الجيل الجديد تؤيد بقاء الزوجة فى البيت ، وتحمل الزوج مسئوليات الانفاق على الأسرة ، رغم ارتفاع الأسعار ، وزيادة تكاليف المعيشة ، وشكوى الناس من الغلاء الشديد ، ولا أدرى ماذا حدث لشباب اليوم ، وما الذى غير أفكاره واتجاهاته ، هل لأن خروج المرأة للعمل يشغلها عن العناية بزوجها وأطفالها ؟ أم لأن عمل المرأة أصبح غير مجد من الناحية المادية ، وأن ما تنفقه على مظهرها وأناقتها يستنفد معظم دخلها ، الى جانب ما تتكبده من مشاق كبيرة فى الانتقالات ، أم لأن الشـــباب يخشى من منافســـة المرأة له فى العمل وزحفها على الوظائف القيادية التى كانت حكرا على الرجـــال ، أم لأنه بدأ يقتنع أن خـــروج المـــرأة للعمل قد يعرضـــها للانحراف ، وأن فى بقائها بالمنـــزل رغـــم أنه قيد عـــلى حريتها حماية لهـــا من التعرض لأى اغـــراء أو غوايـــة ، أم لأنـــه يخشى أن تفقـــد المـــرأة أنوثتهـــا لكثـــرة

الأعباء والمسئوليات الملقاة عليها فى العمل ، واختلاطها المستمر بزملائها من الرجال ، أم لأن شباب اليوم بدأ يشعر بالحنين الى الماضى والرغبة فى العـــودة الى التقاليد القديمة ، التى كان يتمسك بها أجداده ، والتى كانت تحرم على المرأة الخروج الى العمل ؟ .

كل هذه الأفكار مرت بخاطرى وأنا أقرأ نتيجة الاستطلاع الذى أجرى بين الشباب البريطانى .

بقى أن أقول لهؤلاء الشباب ، انهم نسوا أن خروج المرأة للعمل فيه فائدة كبيرة قد تفوق أى مساهمة مادية تقدمها المرأة العاملة فى مصروف البيت ، وهى أن العمل يجعلها زوجة لنصف الوقت فقط ، وهـــذا معناه أن المشـــاجرات والخلافات الزوجية ستنخفض ايضا الى النصـــف ، وفى هذا رحمة كبيرة بالازواج والزوجات معا .

***

• عمل المرأة فى ألمانيا الغربية :

قامت فى عاصـــمة ألمانيا الغربية مظاهرة نسائية تدعو الى تحرر المرأة من العمل وتفرغها للبيت وشئونه .

ونادى النســاء الألمانيات فى هذه المظاهرة أن ينص عند عقد الزواج على عدم مزاولة المرأة للعمل ، وأن تكون رسالتها هى الزوجية والأمومة لا لمزاحمة الرجال فى المكاتب والمصانع والمرافق الحكومية .

وهذه ظاهرة تنم عن فهم صحيح لما خلقت المرأة من أجله ، وتجسيم ظاهر لشرف الأمومة والزوجية وعمل البيت حتى يؤدى ذلك على أكمل وجه .

***

عنــدما تصرخ المــرأة العــاملة
أريد العودة الى البيت

فى الصفحة الثانية عشر من صحيفة الأخبار ، جاء هــذا العنوان ، وبجواره مربع فيه هذه العبارة « قضية تســتحق المناقشة » ، ثم تبع ذلك ما يلى :

كتبت « سلوى عفيفى » :

يواصل محمد عبد الشافى عضو مجلس الشعب حملته لاعادة المرأة العاملة الى البيت حماية لها وأسرتها — كما يقول — التى تهدد حياتها الأسرية .

ومن رأى محمد عبد الشافى أن هناك فارقا بين المرأة العاملة التى يزدحم بيتها بجميع الكماليات الحديثة بمــا فيها الســيارة الخاصة ، وبين المرأة العاملة المطحونة فى عملها ، والتى ينتظرها الغسيل والمسح والطبخ ورعاية زوجها وأولادها ، وهو يهدف الى اعادة المرأة العاملة الكادحة الى بيتها وصرف جانب من راتبها .

ومحمد عبد الشــافى يدعو القيادات النسائية لمناقشــة اقتراحه .

ثم تقول الكاتبة سلوى عفيفى : والغريب أن محمد عبد الشافى ليس وحده الذى طالب بعودة المرأة العاملة الى البيت ، والاغرب من هذا أن سيدة فرنسية أصدرت هذا الشهر كتابا أحدث ضجة فى فرنسا وأوروبا بعنوان :

« أريد العودة الى البيت »

الكاتبة اسمها « كريستيان كولانج » والكتاب يتضمن العديد من العاملات اللاتى يرحبن بالعودة الى البيت وترك الوظيفة .

ما رأى المرأة المصرية فى هذا الاقتراح ، هل تعود الى المنزل مرة أخرى بعد أن خرجت الى العمل مثل الرجل تماما ؟ .

السيدة « س . ا . » صاحبة مكتب استيراد تقول : أرفض فكرة عودة المـــرأة الى المنزل ، لأن المرأة مثل الرجل تماما ، لها طاقة معينة يجب أن تستنفدها سواء فى المنزل أو خارجه ، انها انســـانة مفكرة لها طموح وآراء ، وأصبحت بعد خروجها للعمل جزءا هاما فى بناء المجتمعات وتقدم الحضارة ، انها اليوم من أساسيات الرقى والتقدم ، وليست جزءا مكملا للمجتمع ، وتضيف الســـيدة « س. أ. » : بجانب فاعلية المرأة فى مختلف مجالات العمل ونجاحها المستمر ، فالمرأة معرضة دائما لصدمات وهزات عنيفة فى حياتها الأسرية ، قد تصنع منها مخلوقا ضعيفا ضائعا .

و « س. م. » موظفـــة باحـــدى الشركات ، تؤيد نفس الرأى وتقول : اذا عادت المرأة الى البيت فسوف تواجه مشاكل عديدة أكثر من مشــــاكل العمل .. أهمها الفراغ الذى ســـوف يدفعها اما الى الخروج المستمر سواء للنادى أو زيارة الصديقات ، وأيضا للتسكع أمام فترينات المحلات التجارية — وتقول « س. م. »: ان عودة المرأة لن تمنعها من الخروج ولكنه خروج بدون هدف بناء لتحقيق عمل مفيد للجميع .

و « ض. ن. » مؤلفة و « سيناريست » ترفض العـودة تماما الى المنزل ، وتقول : اذا ارادت الزوجة العودة الى المنزل ، تعود لفترة السنوات الاولى من عمر الطفل « سـنتين أو ثلاث سنوات » ثم تخرج من جديد لممارسة عملها حتى لا تصـاب بانغلاق فكرى وذهنى ينعكس بالتالى على علاقتها بالزوج والأولاد ، لن تكون أماً مثقفة ، ولن تكون زوجة واسعة الأفق ، سوف تشغل تفكيرها دائما بالمشاكل التافهة .

وايضـــا « ف. م. » الموظفـــة فى مكتب ، تقـــول ، ان الحالة الاقتصادية بصفة عامة تدفع بالمراة الى العمل المستمر ، وتتساءل : متى كانت المراة فقط للبيت ؟ لقد شاركت المراة فى الاسلام زوجها فى الحروب والغزوات .. انها لم تكن زوجة فقط عـلى مر التاريخ ، لقد كانت محاربة .. قائدة وفعالة فى كـل المجالات .

وتضيف « ف. م. » : بالاضافة الى ضرورة عمل المرأة بجانب زوجها ، فهى تشارك فى تحسين دخل الأسرة ، وتساهم فى تربية أجيال .

ثم تقول المحررة « سلوى عفيفى » :

ولكن هناك فريقا من النساء يفكرن فى العودة الى المنزل .. ويطالب بها بشدة مثل « م. ا. » مهندسة ، تقول : ان المرأة تتعرض اثناء عملها لكثير من المشـاكل .. اهمها المواصـلات والاهانة التى تواجهها من اجل الوصـول الى مكان العمل ..

أيضـــا المرأة العاملـــة تصرف أكثر من دخلهـــا (المـــرتب) في المواد مـــلات والملابس ، لضرورة الظهور دائما بالمظهر اللائق لمركزها ، بالاضافة الى مصاريف الشغالة ، وسوء تنشئة الأطفال في فترة عدم تواجد الأم بالمنزل وتنصـــح « م . ا » كل زوجـــة يستطيع زوجها أن يقوم بمصاريف البيت والأولاد ، أن تعود مرة أخرى ربة للبيت ، وأما متفرغة لتلبية أجيال جديدة .

والسيدة « هـ . ا » حرم أحد الوزراء السابقين — ربة بيت — تؤيد فكرة عودة المرأة الى المنزل ، وعلى حد قولها : « ان معظم المشـــاكل والانفصـــال الروحى بين الزوجين ، يرجـــع الى عمل المرأة التى تعود الى المنزل مجهدة لتواجـــه مشـــاكل أخـــرى فـــوق مشـــاكل العمل ، ولا تجـــد الوقت للراحـــة من ناحيـــة ، أو الخروج مع الزوج ، أو التفرغ له بعضا من الوقت .. والزوج يرى ويقابل الجميلات من زميلاته فى العمل ، ولا يرى فى زوجته سوى المرأة المجهدة المشغولة دائما .. وبالتالى يحدث انفصـــال نفسى ، وروحى بين الزوجين ، اذا لم يحدث انفصـــال فعلى بينهما » .

***

● مناقشة وتعليق :

آفة الرأى الهوى ، وحبك الشىء يعمى ويصم ، والنســاء اللاتى فتن بالعمل ، ونسين أو جهلن به رسالتهن الجليلة التى خلقهن الله من اجلها ، ولم يجعل الرجل نفسه أهلا لها ، لأنها بما

زودها الله به من حنان وصبر وعاطفة أحنى على الولد من الناس جميعا ، وهى المدرسة التى اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق ، وهى المهد الذى يستريح اليه الوالد والولد ، انها نور البيت وروحه وريحانه ، والجهد الذى تقوم به وهى راضية قريرة العين يعجز عنه جماعة ولو كانت متحدة الرأى والمشارب ، والمرأة التى تحمل رسالتها ، وتؤدى واجبها ، وتحيل بيتها جنة وارفة الظلال ، وتطهى وتطعم وتسقى وتحنو وترحم ، وترعى الجيل وتظل الأسرة ، يمضى ثلثا يومها دون أن تعبأ بما تنشده من رغائب ، أو تطلبه من حاجات ، وهى تأوى الى فراشها وكأن ملائكة السماء تبارك لها ما قدمت وأحسنت ، ومن ثم نوه القرآن الكريم بفضل الأم ، وشدد فى التوصية بالاحسان اليها ، وكشف النبى ﷺ عن سمو مكانتها عند ربها حيث قال : « الجنة تحت أقدام الأمهات » .

فالمرأة التى تصر على العمل — لغير حاجة وفى مبازل وشبهات — هى أخس النساء قدرا ، وأدناها منزلة ، وأكثرها شرا ، وهى أمضى المعاول هدما ، وأفتك الأسلحة بالاستقرار وبالقدسية لنفسها ولزوجها وأولادها .

وهى قبل غيرها عدو زوجها وطفلها .

واللاتى نأين عن المشاركة المشبوهة ، وحملن عبء البيت فجعلنه معبدا ، ومعهدا ، وجنة طاب أكلها ، وورف ظلها ، وآثرن على الفتنة التعفف ، وعلى الجلبة السكينة ، وعلى الناس

جميعا الزوج والولد ، وسكن الطفل اليها وحمته من الشــارع والضوضاء والفوضى ، وأرضعته مع اللبن الدين والفضيلة والقيم ، هؤلاء هن القيادة الرشيدة ، والكتاب الذى تضم سطوره الهدى والرشد ومكارم الأخلاق ، وهن اللواتى فرضــن حرمتهن على الدنيا ، فما هان لهن شأن ، ولا تطاول على سيرتهن اتهام ولا غمز .

واكبر يقينى أن اللائى شردن عن السلوك الأمثل ، وبعدن عن الصراط والجـــادة ، يعرفن تماما كذب دعواهن ، وضــلال مسيرتهن ، لكنهن ضعفن فأسلمن القياد ، ففقدن بما تردين اليه تاجا كان الله أعده لهن ، وصرن فى الحياة يتعثرن ويكابرن ، وما حكمى وحكم الأمة عليهن الا الدعاء لهن أن تتاح لهن فرصة الاســتقامة والمتاب ، وأن تكون لهن هذه المملكة التى هيأها الله للمرأة لكنها هى التى ألقت بالتاج .

ولعلك أيها القارىء مشفق بهذه السيدة « س . ا » صاحبة مكتب الاستيراد ، التى ترفض تماما فكرة العودة الى المنزل « لأن المرأة مثل الرجل تماما لها طاقة معينة يجب أن تستنفدها ســواء فى المنزل أو خارجه ، انها انسانة مفكرة لها طموح ... » .

هذه الحجج الواهية ، انما هى مظهر من مظاهر الجنون برسالة المرأة ، بل الافلاس والهرب منها ، فللرجل عمله الجليل وللمرأة عملها الأجل ، هذا للسعى وهى لاعداد الجيل ورعايته .

وهل هــذا الضــلال يلف « س. م. » الموظفة باحــدى

الشركات ، فالمرأة اذا عادت الى البيت ستواجه مشاكل عديدة أكثر من مشاكل العمل « أهمها الفراغ الذى سوف يدفعها اما للخروج المستمر سواء للنادى أو زيارة الصديقات ، وأيضا للتسكع أمام فترينات المحلات التجارية » .

هذا ما تقوله نصيرة عمل المرأة ، ولا نجد افضح لها ، ولا أفتك بها وبسلوكها ، مما قالته نفسها : انها غير مستعدة لأن تكون على جانب من جوانب العظمة فى المرأة ، أى فراغ وأى خروج وأى تسكع يا فاشلة ، أسأل الله أن يهديك ويهدى أمثالك ، هل تسمحين لى ويسمح أمثالك أن يناقش كل حسابه ، وأن يضع نفسه فى موضع العقل والدين والعفة والكرامة ، ثم يسأل نفسه ، هل للزوجة الفارغة المتسكعة المترددة على النادى ، الزوارة للصديقات ثقل فى ميزان الأزواج ؟ .

ان عزاء الأمة ، أن تجد عناصر كريمة من النساء دفعتهن ظروف وملابسات الى العمل ، لكنهن يحملنه على كره وضجر ، ويصارحن بأن أملهن العودة الى البيت .

حيا الله « م. ا. » حين قالت : « ان المرأة تتعرض أثناء عملها لكثير من المشاكل . اهمها المواصلات والاهانة التى تواجهها من أجل الوصول الى مكان العمل ، أيضا المراة العاملة تصرف أكثر من دخلها — المرتب — فى المواصلات والملابس لضرورة الظهور دائما بالمظهر اللائق بمركزها ، بالاضافة الى مصاريف الشغالة ، وسوء تنشئة الأطفال فى فترة عدم تواجد

الأم بالمنزل . وتنصح كل زوجة يستطيع زوجها أن يقوم بمصاريف البيت ، أن تعود مرة أخـــرى ربة للبيت ، وأما متفرغة لتـــربية أجيال جديدة » .

بهذه الغوالى ، وبتلك الشجاعة الأدبية ، والحرص على سلامة الســـلوك ، واتباع الطريق الأمثل ذلك الذى قالته هذه السيدة الفاضلة .

وتحيـــة من عنـــد الله مباركة للســـيدة « هـ. ا. » التى تفيض حماســـة لعودة المـــرأة العاملة الى بيتها وتـــرى « أن معظم المشاكل والانفصـــال الروحى بين الزوجين يرجع الى عمل المرأة التى تعود الى المنزل مجهدة لتواجه مشـــاكل أخرى فوق مشاكل العمل ، ولا تجد الوقت للراحة من ناحية ، والخروج مع الزوج أو التفرغ له بعضـــا من الوقت ، والزوج رجل ، يرى ويقابل الجميلات من زميلاته فى العمل ولا يرى فى زوجته ســـوى المرأة المجهدة ، المشغولة دائما .

وبالتالى يحدث انفصال نفسى وروحى بين الزوجين ، اذا لم يحدث انفصال فعلى بينهما » .

والحق أن ما قالته الســـيدتان الفضـــليان انما هو حقائق وهدايات ما أجدر أن تكون شعار كل امرأة كى تعود الى حماها الآمن ، ومكانها المرموق ، ان كلمـــات الســـيدتين قلائد تحلى جيدهما .

***

● **رئيسة الجمعية النسائية الفرنســـية تعارض حركات تحرير المراة :**

أعلنت « رينيه مارى لوفاجيه » رئيسة الجمعية النسائية لحماية حقوق المرأة أنها تعارض حركات تحرير المرأة ، وتقول «رينيه» ان المطالبة بالمساواة الكاملة بين المراة والرجل ، تصل بها الى مرحلة الضياع ، حيث لا يحصل أى من الطرفين على حقوقه .

وتضيف : ان مهمتى كرئيسة لهذه الجمعية ، هى حماية حقوق المرأة التى تعمل بالأعمال الحرة ، لأن الذى يحدث حاليا ، هو أن الزوجة التى تشارك زوجها فى بعض الأعمال الحرة ، تخسر كل حقوقها فى حالة الانفصال عند زوجها .

والجدير بالذكر أن السيدة « رينيه » تدير مطعما صغيرا ، هى وزوجها وولدها (١) .

***

● **المرأة الأمريكية تطلب مساواتها بالمصرية :**

فى حديث جرى بين مندوب صحيفة الأهرام (٢) وبين السيدة « جيهان السادات » قالت السيدة « جيهان » : ... كانت لى

---

(١) نشر ذلك فى بعض الصحف بتاريخ ٦ من شهر مايو سنة ١٩٨٠ .

(٢) راجع العدد الصادر فى الرابع عشر من يناير من سنة ١٩٧٧ .

مقابلة مع وفد نسائى أمريكى ، وجاء فى الحديث أن المرأة فى الولايات المتحدة مازالت غير متساوية فى الأجر مع الرجل ، وأن ما كتب عن المرأة المصرية خلال زيارة الرئيس (٣) هناك قد قام بعمل رد فعل لدى المرأة الأمريكية التى تطالب الآن بالتساوى على ضوء مكاسب المرأة المصرية التى نالتها ..

***

● **عالمة انجليزية تسفه طلب المساواة :**

منذ نصف قرن تقريبا كتبت العالمة الانجليزية « مس فرنسيس لو » فى مجلة القرن التاسع عشر ، تسفه المؤتمر النسائى الذى عقد فى ذلك الحين ، للمطالبة بمساواة المرأة بالرجل فى الحقوق فقالت :

« ان مؤتمرا كهذا يؤدى الى زرع العداوة والبغضاء بين الجنسين اللذين يتألف منهما النوع الانسانى ، لأن كلا منهما قد وهبه الخالق مزايا خاصة تمكنه من القيام بالعمل الذى أرصده المولى عز وجل له ، فلذلك كان كل سعى الى تحقيق سعادة أحدهما دون النظر الى سعادة النوع كله سعيا خبيثا يؤيده رأى فاشل ، وأمل باطل ، وكأن المؤتمر بذلك يدل على ضيق مداركه ، وخطل آرائه ، وقلة فطنته ، لأنه يسعى الى خلط الحابل

---

(٣) المقصود المرحوم محمد أنور السادات رئيس الجمهورية اذ ذاك .

بالنابل (٤) وتشويش نظام الجمعية البشرية كلها ، وقلب شرائعها الالهية ، وقوانينها المدنية راسا على عقب » .

***

● **ما قاله « اوجيست كونت » :**

يقول أستاذ الأساتذة الحسيين « أوجست كونت » ما معناه : « نحن بدون أن نكلف انفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية (تحرير المرأة) يلزمنا ان نحس بأنه لو نال النساء يوما من الأيام المساواة المادية ، فان ضمانتهن الاجتماعية تفسد على قدر ما تفسد حالتهن الأدبية ، لأنهن فى تلك الحالة سيكن خاضعات فى اغلب الصنائع لمزاحمة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها ، كما أنه فى الوقت نفسه تكدر المنابع الأصلية للمحبة المتبادلة » .

***

● **رد « بميرودون » على « هيركور » :**

لما كتبت « هيركور » المشهورة بالدفاع عن حقوق النساء ، الى الفيلسوف الاشتراكى « بميرودون » تسأله رأيه فى مسألة تحرير النساء ، اجابها « بانه لا يعد المساعى المبذولة من النساء فى تحرير المرأة الا شغفا يدل على علة اصابت جنسهن ، وهى علة تبرهن على عدم استعدادهن لتقدير قدر أنفسهن ، وسياسة أمورهن بذاتهن » .

***

---

(٤) الحابل : سدا الثوب ، والنابل : لحمته .

الاسراف فى طلب المـادة تخـريب للاخـلاق

لمـاذا لا تعـود المرأة الى بيتها ؟

كان هذا عنوان الحديث الذى اجراه معى حين كنت عميدا لكلية الدراسـات الاسـلامية والعربية « سلوى محمد شـبل » و « فاتن محمود مصطفى » ، من أسرة « صوت الجامعة » .

جاءنى هاتان الفتاتان فى احتشام وحجاب ، وبدا منهما تدين واقتناع بالفكرة الاسلامية ، وفى حرم الجامع الازهر كان هـذا الحديث :

تقول الصحيفة : من الموضوعات التى نشغل تفكير الفتيات المسلمات الآن ، بل تفكير كثير من الناس عمل المرأة ، أهو حرام أم حلال ؟ ما موقف الاسلام منه ؟ فى أى الحالات يسمح الاسلام للمرأة أن تعمل ؟ .

أسئلة كثيرة ، وعلامات اسـتفهام عديدة ، ومحاولة منا ان نجيب عليها حتى لا يخلط الناس بين الحلال والحرام .

وفى لقاء مع الدكتور « محمد كامل الفقى » عميد كلية الدراسات الاسلامية كان لنا حديث معه ، فقال سيادته :

ان الاسلام لا يمنع أن تعمل المرأة ، بل يطالبها بالعمل ، لأن المرأة نصف المجتمع ، ولا يعقل أن الاسلام الذى ينادى بالجد ويدعو اليه ، ويضع مبدأ الكدح والمشى فى مناكب الارض .. **« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه »** (١) أن يمنع المرأة من العمل ،

---

(١) الملك : ١٥ .

لكن العمل الذى يناسب طبيعتها ، ويوم أن نفهم جيدا العمل الذى يناسب طبيعة المرأة ، يزول اللبس ، ويزول الخلاف بين المتشددين فى منع المرأة من العمل ، والمضللين الذين يدخلون بها الى كل عمل .

والمرأة الآن تزاول عمل الطبيب — والمهندس — والمدرس — والكاتب — والمحاسب — وغير هذا من مرافق العمل ، واكثرهن يشعرن بالارهاق والاعياء الشديد وبالتكلف الزائد ، لأنهن يزاولن عملا فوق طاقتهن ، والمرأة حين تذهب الى العمل تعانى ما تعانى من :

(أ) ازدحام المواصلات .

(ب) يتأثر بيتها ، ويخلو من جهدها العظيم ، لتحاول أن تعمر المكتب ، والمدرسة ، والمصنع ، والمعمل .

نعود الى المشقة التى تعانيها المرأة العاملة حينما تخوض فى جحيم المواصلات ، لا شك أنها تلهث من التعب ، حيث لا تجد مكانا تدوس فيه ، ، بل لا تجد أضيق مكان يتسع لوقوفها .

وغير خاف ما فى هذا التزاحم من ارهاق لها ، ومن ضغط شديد عــلى احتمالها ، ولا يكاد يختلف اثنان فى أن تداخل الرجــال والنساء فى وسائل المواصلات على هذه الصورة ، أمر خارج عن الأدب تماما ، ولا يقره دين ولا مجتمع فاضل ، وهو مظهر فساد ، ومثار فتنة ، ويوم نجد الفتى والفتاة على التداخل بهذه الصورة ، يكون من واجب المسلمين أن يفكروا فى هذه الفتنة ، وأن يحاولوا جاهدين أن يضعوا لها حلا ، ولن يكون هذا الحل الا بتضافر التشريع الاسلامى ووضع قوانين حكومية متبصرة .

اذ ذلك نفهم أن المرأة لا يجوز أن يفتح لها باب العمل الا فى حدود الضرورة ، ومع ضمانات كافية لسلامتها وأمن الفتنة من كل جانب .

وأما عن الضرورة التى تدعو الى قيام المرأة بالعمل ، فليس هناك ضرورة فى نظر الشرع ، الا أن تكون طبيبة لأمراض النساء ، أو معلمة للفتيات ومن دونهن ، أو مربية لهن أو نحو ذلك مما للمرأة فيه فضل صلاحية ، ولا ينشأ عن القيام به فساد ولا شبهة .

فالعمل الأول للمرأة ، والرسالة العظمى لها فى المملكة الكبرى « مملكة البيت » الذى يقدم للدولة المعلم والطبيب والمهندس والضابط والعامل والصانع والجيل كله مسئولية الأمومة — وكل فتاة ستكون أما — هى الآن بنت واخت ، فالأمومة هى المهد الأول للشعوب ، ويجب أن نوفر للمرأة الراحة والسعادة بقدر ما تسع الطاقة ، حتى ينعكس ارتياحها على عملها ، باعتبارها أماً تربى النشء وتهيىء له مدارج السعادة حتى يشب ويترعرع .

لكن خروج المرأة عن هذه الرسالة الجليلة ، محاولة للبناء فى الخارج ، بينما هى هدم للبيت .

امامنا الآن صورة مخزية للمرأة التى تترك المنزل ، وتذهب الى عملها ، ثم تقذف بأطفالها الصغار الى دور الحضانة ، فكيف تحل الأم الصناعية محل الأم الطبيعية ؟ أين يجد الطفل الرحمة والحب والحنان ؟ ان دور الحضانة عمل تجارى خال من الروح . وليس هناك ضرورة قط الى أن نلقى بأولادنا الى من لا يحس لهم بعاطفة .

وقد سمعت صباح يوم طفلا لا يتجاوز السنتين الا بقليل ، كانت تدفعه أمه الى الحضانة فى الصباح كانما يساق الى الموت وهو كاره ، كان الطفل يبكى ويقول : « البيت أحسن » .

هذه عبارة موجزة معبرة ، كأن الله أجراها على لسان الطفل لينبه الغافلات من الأمهات .

انظروا الى البيوت الآن ، المـــرأة عاملة وزوجها عامل ، والبيت خال ، لا يعرف النظافة ولا النظام ، ولا دوام الطهى الذى يلزم الأسرة ، ولا يتوفر فيـــه من الغذاء ما يفى بحاجة الكبار والصغار ، وطلب ذلك من خارج البيت عبء على عبء ، وقلما تطمئن النفس لنظافته والعنـــاية به ، وأكثر العاملين والعاملات يتناولون طعامهم خارج البيت بتضحية مكررة .

والمرأة حينما تخرج الى العمل ، تلزم الرجل أن يساعدها فى عمل البيت أو يحل محلها ، وهذه صورة منكســـة للفطرة ، صحيح أن معاونة الأهل بعضهم لبعض من أخلاق الاسلام ، لكن ذلك يكون كثيرا جناية على مسئولية الرجل ، ويضيف اليه من الاعباء الثقال ما ينوء به ، ويظهر اثره فى العمل الذي كلفته به الدولة او طبيعة الحياة .

والمرتب المزعوم الذى تحصل عليه المرأة العاملة ، وتظنه مساعدة له وللأبناء ، انما يضيع بين المواصلات ونفقات المكتب ، ومتابعة ما يجد من الزى ، وما يلزم المرأة من مظاهر التجميل ، وما يبقى بعد ذلك انما هـــو اذلال للرجل ، وأية امرأة عاملة ستحس بأنها قوامة على نفسها .

والله تعالى يقول فى محكم كتابه : ((**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**))(٢) فقد جعل سبحانه سر القوامة على المرأة أن الرجل يفضل المرأة بالعقل ، ومن سرها ما ينفقه عليها من كسب وسعى .

ان المرأة يمكنها أن تزاول أى عمل منزلى من داخل رسالتها فى المنزل كتفصيل الملابس لنفسها ولزوجها ولأولادها مما لا يحتاج الى تخصص ، ومثل ذلك عمل « التابلوهات » وبعض ما يتطلبه البيت مما يبارك فى دخل زوجها ، ومن الممكن أن تنقل لولدها من بداية حياته كل ما لديها من ثقافة ومعرفة ولو قل ، لأن التعليم فى هـذه المرحلة لا يذهب به الزمان ، والتعليم فى الصغر كالنقش على الحجر كما يقولون .

وما المانع أن تقوم الحكومة بزيادة مرتب الموظف اذا استقالت زوجته العاملة وكان ذلك استجابة لالحاح المصلحين بعودة المرأة الى بيتها ، وكانت ذاتها ممن يطلب ذلك ، لا أظن ذلك بعيد التحقيق اذا خلصت النيات ، وأصغت الحكومة بأذن اسلامية الى هذا النداء المبارك .

انا أعلم أن تحقيق ذلك يدفع عن الأمة شرا جسيما ، لكنه لا يقوم الا بنشر الوعى ، وتضافر الجهود الاسلامية والاجتماعية .

أحضروا أى عاقل فى الدنيا ليقنعنا بأن مستوى الأخلاق لم ينحط بهذا الاختلاط .

---

(٢) النساء : ٣٤ .

اما أن نكون مسلمين أو لا نكون .. فان كنا مسلمين وجب أن نحكم بما أنزل الله ، والله سبحانه وتعالى يستأصل الفتنة من أساسها حين يأمر بغض البصر : ((**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ..**)) (٣) . الآية

ان الاسلام لم يأمر الناس رجالا ونساء بغض البصر ، الا لأن النظر هو المدخل الأول للفتنة .

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

فكيف يحرم الاسلام مجرد النظر الى المرأة الأجنبية ثم نجد مارقين يصرون على أن تحيا المراة مع الرجل فى كل مرفق من مرافق الدولة من غير انكار ولا معارضة ؟ .

هل هؤلاء مسلمون حقا أم أعداء لشرع الله ؟ .

ان المكاتب الحكومية — بعمل المراة — حافلة بالمجون ، وهل ينتظر من جو المجون العمل والانتاج ؟ .

شىء آخر ، لو فرضنا أن كل امراة عاملة عادت الى البيت المهجور ، هل يتوقف الركب ويتعطل الانتاج ؟ .

وماذا كان حال الدولة قبل أن تحشد النساء فى مكاتبها ؟ هل كان عملها معطلا ؟

أعيدوا النساء الى بيوتهن ؟

من المؤسف أن مصر فى عهد الاحتلال لم تصب بداء الاختلاط ، وأن هذا الداء لم يتفاقم الا فى عهد حريتها .

ان شيئا غريبا دخل على البيئة الاسلامية ، ذلك أن من التقليد الخاطىء ، والعرف الكاذب الفاسد ، أن الوظيفة سلاح

---

(٣) النور : ٣٠ ، ٣١ .

فى يد المراة ، فأين الايمان بالله ؟ وهل يدل ذلك الا على سوء الظن بالرجل ، وان وفاءه غير مأمون الجانب ؟ .

أى رجل هذا الذى يريد ان يعيش من كسب زوجته ويرضى بهذا سلوكا ؟ .

هناك أمور تعتبر كمالية فى حياة الشعوب النامية ، هى سبب قوى من أسباب الأزمة الاقتصادية ، اننا نعبد المظاهر ونقدس الحفلات لأدنى ملابسة ، وهناك أعياد ميلاد للزوج وللزوجة ، وللولد والبنت ، وهناك ميلاد للزوجية ، وهناك متابعة للأزياء . وهناك جرى وراء الحضارات الزائفة يدخل فى حياتنا وحياة أبنائنا ، وكل ذلك عبء ثقيل على الدخل الهزيل ، ولو تحررنا من هذه العبودية الجاهلية ، لبورك فيما يدخل الينا ولو كان قليلا .

والذين يتخذون من خروج المراة للجهاد فى الاسلام ، ذريعة لخروجها للعمل ، يخطئون ويخلطون ، ان الفرق بين الأمرين أن الجهاد الذى هو فرض كل مسلم ومسلمة ليس بدائم ، لكن وظيفة المراة دائمة حتى بلوغها السن القانونى ، والجهاد جد وصرامة والعمل مجال لعمل العواطف والهوى .

والربح المادى الذى يتصوره بعض الناس من مشاركة المرأة للرجل فى العمل أمر موهوم ، وانى على يقين من انها حين تخلد الى بيتها ستوفر الشىء الكثير مما يلزم العاملة من مواصلات ومظهر ، ودور حضانة وغذاء خارج البيت وغير ذلك مما هو من آثار بعدها عن بيتها .

هل فقد الرجل غيرته حتى لا ينفعل حين يرى زوجته فى حياة دائمة أغلب وقتها مع زميل ربما كان أنضر وجها ، وأكثر اغراء ؟ .

نحن فى النهاية نناشد النساء ان يتقين الله ، وان يراجعن أنفسهن فى أمر لا ينجو من شره الا القليل .

ونهيب بكل امراة عاملة ان تنجو بنفسها بعيدا عن الشبهات ، ومن كان مع الله كان الله معه .

***

رسالة دكتوراة تدعو الى عودة المرأة الى منزلها

فى أخبار اليوم الصادرة يوم السابع من ابريل عام ١٩٨٤ ، فى باب « قيل وقال » جاء بعنوان : « صوت نسائى يطالب بعودة المرأة الى المنزل » ما يأتى :

كتبت « دينا ريان » فقالت : عندما ترتفع بعض الاصوات منادية بعودة المرأة الى المنزل ، تتهم على الفور بالرجعية ، وتقوم المرأه لتدافع عن حقوقها التى نالتها بكفاح عشرات السنين ، وفى الغالب تكون هذه الأصوات لرجال ما زالوا يعيشون فى العصر الذى كانت المرأة فيه مجرد أداة لانجاب الأطفال ورعاية البيت ، ولكن حدثت مفاجأة .. صوت نسائى مثقف .. وفى رسالة دكتوراة فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، دعا وبشدة الى عودة المرأة للمنزل .

الرسالة قدمتها الباحثة « أميمة فؤاد مهنا » بعنوان « المرأة والوظيفة العامة » .

تقول الدكتورة « أميمة » : ان وظيفة المرأة كمسئولة عن بيتها ، وتربية أولادها أهم من أى وظيفة أخرى ، ولذلك فهى تقترح ان تتفرغ المرأة اجباريا لرعاية أطفالها ، وتضع لذلك عدة قواعد :

- تتوقف المرأة اجباريا عن العمل بمجرد الوضع لمدة الوضع مرة أخرى بحد اقصى ثلاث مرات ، وفى حالة الوضع للمرة الرابعة ، تعتبر خدمة المرأة منتهية ، ويكون هذا التفرغ أو التوقف الاجبارى عن العمل بدون أجر .
- منع المرأة المتزوجة التى لها أطفال دون السادسة من التعيين فى الوظائف العامة .

● أحقية المراة التى توقفت عن العمل لرعاية اطفالها فى العودة للعمل بعد فترة التوقف الاجبارى كما يحق للمراة التى لم تعين بسبب تفرغها لرعاية اطفالها أن تتقدم للتعيين بعد انتهاء فترة التفرغ ، ودون التقيد بشرط السن ، طالما كان قبل بلوغ السن المحددة لانتهاء الخدمة ، ولذلك تطالب الدكتورة « أميمة » برفع سن انتهاء الخدمة للموظفة الى ٦٥ سنة ، لمواجهة فترة انقطاع المـرأة عن العمل لرعاية اطفالها ، وعودتها للعمل فى سـن متأخرة .

كما أن المراة فى السن المتأخرة تكون قد أدت رسالتها نحو اسرتها ، ويمكنها القيام أيضا بأعباء الوظيفة العامة دون أية عوائق ، وتطالب أيضا أن يكون تقرير المعاش الكامل للمرأة بعد فترة عمل ٢٠ سنة ، سواء أكانت متصلة أم منفصلة .

وتقول الباحثة : ان هذا التنظيم يحقق مصـلحة الأسرة والمجتمع والمصـلحة العامة ، فهو يحقق القضاء على المشـكلة الأساسـية التى ترتبت على توظيف المراة ، وهى الفراغ الذى حدث فى الوظائف الأسرية ورعاية الأطفال دون أى كلفة ، وتوفير جميع البدائل التى تضـطر الدولة الى الاسـتعانة بها لمواجهة مشكلة توظيف المراة مثل دور الحضانة وغيرها ، وتوفير التكلفة الناتجة من تقرير مزايا خاصة للمراة فى قوانين التوظف ، ورفع المسـتوى العلمى ، والثقافى ، والخلقى عند الأطفال وهم عدة المستقبل .

وتؤكد الدكتورة « أميمة » فى رسالتها أن مساهمة المرأة فى الوظائف العامة ، يترتب عليها اغفال وظيفة المرأة الاساسية ، وتؤدى الى انخفاض المستوى الصحى والاجتماعى والعلمى للنشء ، وبالتالى الى انخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى الدولة باعتبار أن النشء من أهم عناصر الاستثمار البشرى ، كما أن الامتيازات التى تقررت للمرأة فى قوانين التوظف ليست فى صالحها ، فقد أدت الى النظر الى العنصر النسائى باعتباره عنصرا غير مستقر ، مما أدى الى احجام السلطة الادارية عن تعيين النساء كلما أتيحت لها الفرصة . وفى مصر ظهر هذا الاتجاه فى الاعلان عن الوظائف . ولذلك فان هذه الامتيازات تعتبر سندا من أسانيد المنادين بعودة المرأة الى البيت .

وتقول الدكتورة أميمة فؤاد مهنا : ان هذا الرأى هو الاتجاه الغالب اليوم فى الدول الحديثة ، حيث بدأ خبراء الادارة المختصون ينادون بعودة المرأة الى البيت .

وفى مصر يتجه بعض الخبراء الى اقتراح عودة المرأة الى البيت ، وتفرغها لرعاية أسرتها ، ويجد هذا الاقتراح تأييدا كبيرا بين الأجيال الجديدة من طالبات الجامعة .

وأخيرا كلمة نوجهها الى المرأة العاملة ، هذا الاقتراح قدمته امرأة مثقفة ، بل وصلت الى أعلى مراتب البحث والتخصص وتنادى به فى رسالة للدكتوراة ، وتنهى الصحفية « دينا ريان » حديثها فتقول : فما هو رأيك ؟ ..

***

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

***

رقم الايداع ٨٥/٣٦٩٥
الترقيم الدولى ٢ — ٠٥٢ — ٣٠٧ — ٩٧٧